

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-Islami

رمضان شهر العفو



أُمَّةُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ
الْكُوَيْتِ الْمَتَضَرِّعِ الزَّلْزَالِ:
نَحْنُ بِجَانِبِكُمْ
لِبَيْتِ اللَّهِ عُمْرَةَ

مجاناً مع العدد: برامع الإيمان



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي

وقفك.. خير لا ينتهي



www.awqaf.org.kw

@q8apf



☎ 1804777

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation





فهد محمد الحزري
رئيس التحرير

رمضان.. شهر التضامن والألفة

شهر رمضان، شهر البركة والإحسان، أقبل بخيراته التي لا تنتهي ليصقل الإيمان في وقلوبنا، ويعطينا دروساً في البر والطهر والنقاء والإخاء والتكاتف والتعاقد، فنرتوي من نيره العذب، ونرتشف من رحيقه، فرمضان فرصة سانحة للمفكرين، وحصن حصين للطائعين، فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، قال في النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

رمضان ضيف عزيز، تشدّد فيه الأرواح، وتصلح فيه النفوس، وتكبح فيه الشهوات، فقدومه فضل من الله على هذه الأمة، خصص لها فيه من العطايا والهبات والخصائص والميزات ما لم تحظ به أمة من الأمم قبلها ولا بعدها، فهو الفترة السامية للروح، هذه الفترة التي تصلح الأمة أوضاعها المتخلخلة، وتراجع قراءات أمجادها وتاريخها المشرق، وتعمل على تعبئة إيمانية تهذب فيها الأخلاق، وتقوى فيها الإرادة؛ لتحقيق الوحدة والمحبة والتماسك والتعاقد، ولا سيما في هذه الأيام التي يواجه فيها العالم أجمع الأوبئة والزلازل والمحن التي تسببت في إزهاق الأرواح، وخلخلة الاقتصاد، وفرض ظروف استثنائية لم يسبق لها مثيل على المدى المنظور.

وفي خضم هذه الأوضاع الاستثنائية؛ أقبل شهر رمضان ليهيئ الأمة لمواقف التضامن والإخاء ووقوف الأخ بجانب أخيه في المحن والبلايا والرزايا، والشعور بحال المحتاجين؛ فتصفو الروح، ويرق القلب، وتصلح النفس، وترهف المشاعر من خلال استلهاهم أحكام الصيام والإفادة من معطياته، والنهل من معين بركاته وخيراته.

هذه المعاني العظيمة رأيناها متجسدة في كثير من المجتمعات المسلمة، وأخص بالذكر منها بلدي الكويت الذي تضافرت فيه الجهود، ورأينا تعاليم ديننا الحنيف تطبق عملياً على أرض الواقع في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم؛ حيث استنفرت الدولة وزاراتها ومؤسساتها للحفاظ على مجتمع متماسك متعاقد، ليكون نواة يعين على تماسك الدولة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، رأينا في هذه الأوبئة والكوارث والمحن كيف ساهمت الدولة في تخفيف الألم عن المتضررين في محيطنا العربي والإسلامي، وأخذ كل فرد من أفراد المجتمع على عاتقه المسؤولية التي يؤدي من خلالها دوره كفرد صالح في هذا المجتمع الطيب الذي يضرب أروع الأمثلة في التضامن والتماسك وبذل الخير بمختلف طرقه، وخصوصاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي قامت بدورها في تثبيت الإيمان في القلوب، والتحذير من الخوف والهلع، وذلك من خلال توعية الناس وحثهم على الصبر والعطاء، وتوعيتهم بما يجب عليهم في ظل هذه الظروف التي يعيشها العالم أجمع.

تعيش الكويت -بفضل الله ومنه وكرمه- في رغد من العيش الكريم، وإننا لنسأل الله أن يعيننا على شكر هذه النعمة، ومن أشكال الشكر ما رأينا من أهل الكويت وشبابها وشيبتها من تماسك في الحفاظ على دولتهم ومجتمعهم، ومشاركتهم في تخفيف المعاناة عن إخوانهم العرب والمسلمين من مناطق الكوارث والزلازل والمحن، يشاركونهم في هذا إخوانهم المقيمون معهم في هذه البلاد المباركة، في مشهد تعاوني إيماني واجتماعي يجسد قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم. نسأل الله أن يحفظ الكويت وبلاد المسلمين والعالم من كل شر وبلاء.. اللهم آمين.

في هذا العدد



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٦٩٦ / شعبان - رمضان ١٤٤٤ هـ
العام الستون
مارس ٢٠٢٣ م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

فاطمة الجندي

الإشراف الفني

مطابع العصرية

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٣٨٣
للإعلان: ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر: دار الإعلام العربية-٤٣ شارع
دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية
- المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net
المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

٢٤

فضل شهر شعبان



٦٧

مبادئ التعلم في القرآن



٦٨

سورية وتركيا «يا الله مالنا غيرك يا الله»



٤٠

لهذا لا يفهم الماديون حكمة الصيام



وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

التوزيع

● المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	● السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	● لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
● قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	● المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
● الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	● تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٣٣٠٠٤
● سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٣٠٠	● فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
● الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٧٧٣٣	● لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
● مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠	● كندا: Speed implex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥

سعر
النسخة

● الكويت: ٥٠٠ فلس ● السعودية: ٥ ريالات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٥ ريالات ● الإمارات: ٥ درهم
● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيعة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٥ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
● المغرب: ١٠ دراهم ● تونس: ٢ دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



إيمان مع صالحات

نقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَزْهَرَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في
عشرة مواضع في القرآن الكريم
(البقرة: ٢٧٧، ويونس: ٩، وهود:
٢٣، والكهف: ٣٠، والكهف: ١٠٧،
ومريم: ٩٦، ولقمان: ٨، وفصلت:
٨، والبروج: ١١، والبيّنة: ٧) وهذا
إن دل فإنما يدل على أن الإيمان
مقترن بالعمل الصالح، وكأنهما
وجهان لعملية مباركة واحدة.
والصيام عبادة فرضها الله تعالى
على عباده المؤمنين شهرا واحدا في
العام، لكن البعض ينأى بالصوم
عن العمل ولا ينتبه إلى أن الله لا
ينظر إلى صورنا وأجسامنا، لكنه
عز وجل ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا،
ورب صائم لا يناله من صومه إلا
الجوع والعطش.

ولو تخيل الصائم أن عليه واجبا
مضاعفا في هذا الشهر الفضيل
وأن له أجرا عظيما بمشيئة الله
لفعل ما لم يفعله في رمضان،
ولتبسم في وجه الجميع، وتسعى
في قضاء حاجة أخيه المسلم، وكان
قدوة ينظر إليها حتى غير المسلم،
ليعرف كيف يحسن الإسلام سلوك
من يعتنقه.. وكيف يكون الإيمان
مع العمل الصالح.. صوما مقبولا
وعملا صالحا إن شاء الله.

التحرير

٣	الافتتاحية/ رمضان شهر التضامن والألفة
٦	قرآن/ مبادئ التعلم في القرآن
١٢	سنة/ كلكم مسؤول عن رعيته
١٦	تفسير/ القضاء والقدر
٢٠	مناسبات/ جاءكم شعبان فاهتبلوه
٢٤	فضل شهر شعبان
٢٦	شعبان شهر الانطلاقة في رمضان
٣٠	تحويل القبة لدروس وعبر
٣٢	ملف خاص/ الأوقاف استعدت للشهر الفضيل
٣٤	هلال رمضان.. حفاوة تاريخية وابتهاج أدبي
٣٨	عظمة التشريف وجلال التكريم
٤٠	لهذا لا يفهم الماديون حكمة الصيام
٤٤	رمضان شهر العفو والعرفان
٤٦	المرأة ورمضان.. رسائل وتوجيهات
٥٠	الشيخ الخضر حسين ومقاصد الصيام
٥٢	الصيام والدعوة إلى الله
٥٣	تجليات النور في رمضان
٥٤	دراسات/ «اللهم» دراسة تأصيلية في ضوء الدراسات الفيلولوجية
٥٦	شخصيات/ د. محمد رشاد الطوبى ونشر الثقافة العلمية
٦٠	دوليات/ أمة الجسد الواحد
٦٤	سوريا وتركيا «يا الله ما لنا غيرك يا الله»
٦٦	أمة تهض في الملمات
٦٩	الخيال أهم من المعرفة.. ولكن
٧٠	لغة وأدب/ قراءة نقدية في إبداعات الوعي القصصية
٧٢	رمضان في وجدان صاحب القنديل
٧٦	صوموا لرؤيته
٧٧	شذرات
٧٨	استطلاع/ لبيك اللهم عمرة
٨٠	أسرة/ الأمهات مصانع الأجيال الواعية
٨٣	صيام الأطفال مصدر لسعادتهم
٨٤	أكبر الآثام تضيق من تعول
٨٥	إهمال التربية ضياع للأبناء
٨٦	أمن المجتمع
٨٨	أعلام الوعي/ أمين المؤذن
٩٠	تراجم/ المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى
٩٢	كنوز الوعي/ تفسير القرآن العظيم
٩٤	ينابيع المعرفة
٩٦	بريد القراء
٩٨	مسك الختام/ المنافع عن العربية والإسلام



مبادئ التعلم في القرآن الكريم

لقد زود الله تعالى الإنسان، فضلاً منه، باستعداد فطري للتعلم واكتساب العلوم والمعرفة والمهارات وغيرها مما يزيد من قدرته على تحمل مسؤولية الحياة على الأرض وعمارتها، ومما يمكنه من تنمية قدراته ومهاراته...

إن عملية التعلم تتم بنجاح إذا توافرت مبادئ معينة، والعكس صحيح. وإذا درسنا المنهج الذي اتبعه القرآن في دعوته لعقيدة

بشري وهو العلم الذي يتعلمه الإنسان عن طريق التربية والتعليم من المؤسسات التعليمية أو غيرها، أو عن طريق البحث العلمي.

يكتسب الإنسان العلم أو المعرفة من مصدرين رئيسيين، هما: مصدر إلهي الذي يأتينا مباشرة عن الله تعالى عن طريق الوحي. ومصدر

التوحيد، وفي تربيته للمؤمنين على المبادئ والقيم الإسلامية، سنرى أن هذه المبادئ التي استخدمها القرآن في التربية الروحية للمؤمنين لم يكشف علماء النفس عن أهميتها في عملية التعلم إلا في أوائل القرن العشرين. وسنحاول من خلال هذا المقال المتواضع أن نستعرض أبرز مبادئ التعلم في القرآن.

توزيع عملية التعلم

لقد بينت الدراسات التجريبية التي قام بها علماء النفس المحدثون أن توزيع التعلم على فترات تفصل بينها مسافة زمنية، وتخللها راحة، يساعد على سرعة التعلم وترسيخه في الذاكرة، وأن هذا النوع من التعلم يكون فعالاً ومجدياً من التعلم الذي يتم في فترة زمنية متصلة غير مصحوبة بفترات راحة. وقد طبق هذا المبدأ في القرآن الكريم، إذ إنه نزل على فترات متباعدة في مدة طويلة قدرها ثلاث وعشرون سنة، وقد ساعد ذلك الناس على إتقان تعلمه وحفظه وفهمه. ولو كان نزل كله دفعة واحدة لاستعصى تعلمه، وفهم ومعانيه وأغراضه: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦).

التدرج في تعديل السلوك

إن التخلص من بعض العادات السيئة التي استقرت في سوكنا ليس بالأمر السهل بالنسبة لكثير من الناس، فهو يحتاج إلى إرادة قوية، وجهد كبير، ومران طويل، وهذا أمر قد لا يتحملة كثير من

الناس. ولذلك فإن الطريقة المثلى للتخلص من تلك العادات أن نعمل على التخلص منها تدريجياً.

أ- علاج شرب الخمر

اتبع القرآن الكريم في علاج مشكلة شرب الخمر التي كانت قد تمكنت من نفوس المسلمين منذ العصر الجاهلي، أسلوب التدرج، بدءاً من تنفير المسلمين من شرب الخمر، وتكريههم لها، دون أن يلجأ إلى تحريمها بشكل تام، ثم تدرج بهم إلى التحريم النهائي القطعي. وقد ورد ذلك في القرآن الكريم عبر مراحل على الشكل التي تشير إليه الآيات القرآنية التالية:

المرحلة الأولى

ذكر أن مزار الخمر من منافعها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩).

المرحلة الثانية

الامتناع عن شرب الخمر في أوقات الصلوات الخمس: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَاسْتَرْسَكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣).

المرحلة الثالثة

الامتناع النهائي عن شرب الخمر (التحريم).

لقد جعلهم التدريب السابق مستعدين نفسياً للانتقال إلى المرحلة التالية وهي الامتناع نهائياً عن تعاطي الخمر، وذلك حينما نزلت الآية التي حرمت الخمر تحريماً تاماً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْبَابُ وَالْأَزْلَمُ

رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).

إن هذا الأسلوب في التدرج في تحريم الخمر عمل على إضعاف حب المسلمين لها تدريجياً، وأحل محله استجابة معارضة له، هي استجابة الإعراض والمقت. وقد تمت هذه العملية تدريجياً، وتكللت بنجاح تام^(١).

ب- علاج التعامل بالربا

وقد اتبع القرآن أسلوب ذاته في علاج الربا الذي كان شائعاً بين العرب في الجاهلية. ويمكن أن نجمل المراحل التي مرّ بها تحريم الربا^(٢) في الآتي:

- المرحلة الأولى: أبان الله تعالى عدم رضاه عن الربا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٩).

- المرحلة الثانية: نزلت آية تحمل في طياتها وعيدا لليهود بسبب ممارستهم للربا، وإن لم يكن نصاً صريحاً بالتحريم: ﴿فِي ظِلِّهِ مَنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْبَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ (النساء: ١٦٠-١٦١).

- المرحلة الثالثة: حرّم الله تعالى الربا الفاحش الذي كان

متفشيا بين العرب في الجاهلية، وذلك بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٠).

- المرحلة الرابعة: حرّم الله تعالى الربا تحريما قاطعا بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٩) (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

يتبين مما سبق أن التحريم القاطع للربا قد نزل بعد أن استقر الإيمان في قلوب المسلمين، وترسخ في أفئدتهم، واقتنعت به ألبابهم وعقولهم.

والأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم في علاج الخمر والربا هو التكوين التدريجي لاستجابة الإعراض والمقت لهما حتى تصل إلى درجة من القوة يمكنها أن تتغلب على استجابة النزوع إليهما. وقد توصل بعض المعالجين النفسيين حديثا إلى أسلوب التدرج في العلاج النفسي مستقاة من أبحاث سكرنر، ويعرف هذا الأسلوب في العلاج النفسي بـ (التشكيل). وهو يشبه كثيرا الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم من قبل في علاج تعاطي الخمر والتعامل بالربا. فمثلا، إذا أردنا أن نعلم الطفل استجابة صعبة، فإنه يمكن أن نقوم بتكوين هذه الاستجابة لديه تدريجيا مع تحفيزه على ذلك ببعض

المحفزات، كإعطائه بعض الأشياء التي يحبها ويفضلها ويرغب في الحصول عليها^(٣).

وقد اتبع جوزف وولبه أيضا طريقة التدرج في علاج الخوف المرتبط بأشياء معينة، وذلك عن طريق تكوين استجابة معارضة للخوف والتخلص منه، كالاسترخاء لسلسلة متدرجة من الأشياء المماثلة للشيء الأصلي المثير للخوف، ولكنها ترتب في نظام متدرج من أقلها إثارة للخوف إلى أكثرها إثارة له، وبحيث يكون الشيء الأصلي المثير للخوف والمطلوب علاج الفرد منه في أعلى السلسلة^(٤).

الدوافع

للدوافع أهمية كبيرة في عملية التعلم. وقد بينت دراسات كثيرة أجريت على الحيوان والإنسان أهمية الدوافع في حدوث التعلم. وقد استخدم القرآن الكريم في تربيته الروحية للمسلمين أساليب مختلفة في إثارة دوافعهم إلى التعلم. ويمكن إجمال هذه الدوافع في الآتي:

أ- إثارة الدافع بالترغيب والترهيب لقد اهتم القرآن الكريم في دعوته إلى الإيمان بعقيدة التوحيد بإثارة دوافع الناس بترغيبهم في الثواب الذي سيحظى به المؤمنون في نعيم الجنة، وبترهيبهم من العقاب أو العذاب الذي سيلحق بالكافرين في نار جهنم. وقد عبر القرآن عن ذلك بمجموعة من الآيات البينات، نذكر منها يأتي:

- ﴿بِكُلِّ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨١-٨٢).
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٢).
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٩).
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (المائدة: ٩-١٠).

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥٠).
﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحج: ٥٠-٥١).

وقد أثبتت التجارب الكثيرة التي أجراها علماء النفس المحدثون هذه الحقيقة. لأن الإنسان ميال بطبعه إلى تعلم الاستجابات أو الأفعال التي تؤدي إلى الحصول على الثواب، وإلى تجنب الاستجابات والأفعال التي تؤدي إلى الفشل والعقاب.

ب- الاستعانة بالأحداث العامة من أبرز العوامل التي استخدمها القرآن كذلك في إثارة الدافع وقوع بعض الأحداث أو المشكلات الهامة التي تمر بالمسلمين لتعليمهم بعض العبر المفيدة لهم في حياتهم. ومن الطبيعي أن يكون المسلمون في أوقات حدوث هذه الوقائع المثيرة لوجدانهم أكثر تهيؤا، وأكثر قبولاً لتعلم العبرة واستيعابها^(٥).

ومن أمثلة ذلك، ما حدث في غزوة حنين حينما ظن المسلمون أن قوتهم وكثرتهم ستجعلهم ينتصرون على أعدائهم فاطمأنوا لذلك، ونسوا مشيئة الله القاهرة، فأراد الله

تعالى أن يعلمهم أن الكثرة لا تؤدي حتما إلى النصر، وإنما ينصر الله من يشاء من عباده الأتقياء حتى ولو كانوا قلة^(٦). يقول الله عز وجل في هذا الشأن: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۚ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ۖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ (التوبة: ٢٥-٢٦).

ج- إثارة الدافع بالقصص

تعتبر القصص من أهم الوسائل التي استخدمها القرآن لإثارة الدافع قصد التعلم، لما تشتمل عليه من إثارة وتشويق لدى المستمعين. وكان القرآن الكريم يبيث في ثنايا القصص أغراضا دينية عقدية، أو عبرا وحكما ذات أبعاد تربوية هادفة: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ﴾ (يوسف: ١١١).

ومما يلاحظ في بعض قصص القرآن أنها، تارة تبدأ بذكر ملخص القصة قبل سرد تفصيلاتها كما هو واضح في قصة أصحاب الكهف، أو تبدأ بذكر عاقبة القصة ومغزاها قبل إيراد تفصيلاتها كما هو ملاحظ في قصة موسى عليه السلام، وذلك يؤدي إلى تشويق المستمعين وإثارة انتباههم لتتبع تفصيلات القصة لمعرفة كيف تحققت هذه الغاية^(٧).

إن ما يمتاز به القصص القرآني من جمال فني يجعل ورود الأغراض الدينية إلى النفس أيسر، وتأثيرها في وجدانهم أعمق^(٨).

عملية التكرار

مما يلاحظ من خلال كثير من الآيات القرآنية الكريمة تكرار بعض الحقائق المتعلقة بالعقيدة والأمور الغيبية كعقيدة التوحيد والإيمان بالبعث ويوم القيامة والحساب والثواب والعقاب في الحياة الآخرة، والغرض من ذلك تثبيت تلك الحقائق في أذهان الناس. ومن أمثلة تكرار عقيدة التوحيد ما جاء في سورة النمل من تكرار عبارة: (أإله مع الله) خمس مرات حتى تثبت هذه العقيدة في الأذهان^(٩).

كما تكررت الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد أربع مرات في سورة هود^(١٠). وفي القرآن الكريم أيضا تكرار آيات تتحدث عن الأمور الغيبية السالفة الذكر، ويهدف من تكرارها إلى تثبيت الإيمان بها في النفوس، وإلى ترسيخها في الأفئدة^(١١).

والتكرار، عادة، يثبت التعلم سواء ما كان يتعلمه الإنسان عادة حسنة أم سيئة. وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى ما عاناه الأنبياء عبر جميع الأحقاب والعصور من صعوبة في إقناع المشركين بعقيدة التوحيد بسبب تمسكهم بعبادتهم القديمة التي ترعرعوا وشبوا عليها. وفي هذا السياق، نجد دراسات علماء النفس المحدثين تبين

أهمية التكرار في عملية التعلم. وقد فطنت المؤسسات التجارية والصناعية إلى أهمية التكرار، فراحوا ينفقون أموالا طائلة على الإعلانات التجارية قصد التأثير في اتجاهات الناس لترويج سلعهم ومنتجاتهم التجارية^(١٢).

المشاركة الناجعة

يتضح هذا المبدأ من خلال الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم في تعليم المسلمين الخصال النفسية الحميدة، والأخلاق الفاضلة عن طريق تدريبهم العملي عليها بما كلفهم القيام به من عبادات مختلفة. وقد عني القرآن الكريم عناية فائقة، إلى جانب تعليم المسلمين الإيمان والعقائد الدينية، توجيههم إلى العمل الصالح. وقد ورد الإيمان في آيات كثيرة مصحوبا بالعمل الصالح، ومن أمثلة ذلك:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٩).

﴿وَلِيَّ لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢).

وليست الممارسة العملية مهمة فقط في تعلم المهارات الحركية، بل إنها مهمة أيضا في تعلم العلوم النظرية، وفي تعلم السلوك الخلقي والقيم وآداب السلوك الاجتماعي. وقد بينت نتائج إحدى الدراسات

التجريبية أهمية المشاركة الفعالة في عملية التعلم^(١٣).

إشارة الانتباه

يعتبر الانتباه عاملاً مهماً في عملية التعلم، ولذلك فإن المعلمين والمربين يحرصون دائماً على إثارة انتباه تلاميذهم حتى يمكنهم استيعاب الدروس وفهمها وتعلمها. وقد نوه القرآن الكريم بأهمية الانتباه في استيعاب المعلومات وذلك في قوله:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

ويشير القرآن الكريم كذلك إلى أهمية الانتباه حينما ذكر أن القيام بعد النوم يجعل الإنسان أكثر انتباهاً لمعاني القرآن، وأكثر تفهماً لها. يقول تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(١٤).

وفي موضع آخر أشار القرآن إلى أهمية الانتباه في التعلم بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

ومما يشد الانتباه ويسهل عملية التعلم عرض المعاني المجردة بطريقة مبسطة وموضحة وذلك بتمثيلها بأشياء محسوسة حتى يمكن إدراكها وفهمها.

والقصص والأمثال في القرآن الكريم إنما هي أساليب استخدمها القرآن لتجسيد المعاني العقدية للدعوة الإسلامية وتقريبها إلى الأذهان^(١٥).

ومما ورد في القرآن الكريم في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ

عاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَافُ الْبَعِيدُ﴾ (إبراهيم: ١٨).

ومن أمثلة ذلك أيضاً المثال الذي شبه به الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي تفيد الناس بثمرها الطيب... كما شبه الله تعالى الكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة اقتلعت من الأرض فليس لها ثبات فيها...

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥-٢٦).

إن الأسلوب القرآني الذي يتميز بالإعجاز البلاغي، والإيقاع الموسيقي إنما يهز الوجدان، ويشد إليه الانتباه. ولا شك أن ذلك يخلق في الإنسان إحساساً بالموقف الذي يصوره القرآن مما يؤدي إلى دقة الاستيعاب والفهم^(١٦).

كانت تلك، أهم المبادئ التعليمية التي أشار إليها القرآن الكريم، وهي كما لاحظ الدارسون والباحثون في القضايا التربوية أنها تتطوي على أهمية قصوى في إنجاح عملية التعلم والاكتساب العلمي والمعرفي. حبذا لو تنبه لها علماءنا ومدرسوننا والمشتغلون في الحقل التعليمي والتربوي، وعملوا على الاستفادة منها وتفعيلها في ميدان التربية والتعليم.

الهوامش

- ١- ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٤٨ / ١٩).
- ٢- ينظر: «الإسلام ومشكلات العصر» مصطفى الرافعي، دار الكتاب اللبناني بيروت، (١٩٧٢م - ص: ٢٠٠، ٢٠١).
- ٣- ينظر كتاب: «علم النفس الإكلينيكي» جوليان دونز، ترجمة عطية محمود هنا، دار القلم الكويت، (١٩٧٧م - ص: ١٨٥، ١٨٦).
- ٤- ينظر كتاب: «علم الأمراض النفسية والعقلية» ريتشارد م. شوين، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، دار النهضة العربية القاهرة، (١٩٧٩م - ص: ٨٤٦، ٨٥٤).
- ٥- «منهج القرآن في التربية» محمد شديد، مؤسسة الرسالة بيروت، (١٩٧٩م - ص: ٢٧٧).
- ٦- «الأسول التربوية في الإسلام» عبد الفتاح جلال، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي بجمهورية مصر العربية، (١٩٧٧م - ص: ١١٩).
- ٧- نفس المرجع.
- ٨- نفس المرجع السابق، (ص: ١٤٨، ١٤٩).
- ٩- تنظر سورة النمل، الآيات: (٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤).
- ١٠- تنظر سورة هود، الآيات: (٢٦، ٥٠، ٦١، ٨٤).
- ١١- ينظر في ظاهرة التكرار في القرآن وأهميته: كتاب «القرآن وعلم النفس» عبد الوهاب حمودة، دار القلم القاهرة، (١٩٦٢م - ص: ٩٥، ٩٦).
- ١٢- «القرآن وعلم النفس» محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، (ط١ / ١٩٨٢ - ص: ١٥٩ - ١٦٢).
- ١٣- ينظر في ذلك كتاب «علم النفس في حياتنا اليومية» محمد عثمان نجاتي، دار القلم الكويت، (ط١ / ١٩٨٠ - ص: ١٩٥ - ١٩٧).
- ١٤- المزمّل، الآية: ٦. وينظر في شرحها «تفسير ابن كثير» (٤ / ٤٣٥).
- ١٥- ينظر كتاب: «التوازن في الإسلام»، محمد السخيري، الدار الإسلامية بيروت، (١٩٧٩م - ص: ١٤١، ١٤٢).
- ١٦- «التوازن في الإسلام» محمد السخيري، (ص: ١٤٣، ١٤٤).

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

حرصاً من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكر بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يأتي:

أولاً: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن ترسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانياً: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعاً إلكترونياً ومدققاً لغوياً.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارةً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة والإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشياً مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعاً للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com



كلكم مسؤول عن رعيته

بإيلاء الجانب المادي الرعاية الأكبر مقابل الجانب المعنوي، وهذه علاقة قائمة على خلل، فمما لا شك فيه أن ما سيسفر عنها سيكون فيه خلل أيضا، فإذا بنا ننتهي إلى ما حذرنا منه في الأساس وهو ضياع من نعول، ولكي يكون الأمر صحيحا لا بد من إحداث توازن في كلا الجانبين.

مسؤولية شاملة

وتابع الدكتور عبدالله كامل بأن

ولي أمر مجموعة من البشر، أو غير ذلك، ما يجعل الاضطلاع بهذه المسؤوليات أمرا بالغ الأهمية، يوجب أداء الرعاية والمسؤولية على أكمل وجه، حتى لا يقع المقصر في إثم تضييع من يعول.

ويوضح الدكتور عبدالله محمد كامل، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن هناك خطأ يقع فيه كثيرون حيال الرعاية أو المسؤولية، خصوصا ما يكون من الأب حيال أسرته أو الأم نحو أبنائها، وهذا الخطأ يكون

بين الحديث النبوي الشريف، المتفق عليه، والذي رواه عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».. فلم يترك الإسلام أمور الحياة هباء، بل جعلها مسؤولية وأمانة في عنق كل امرئ في مكانه.. سواء كان هذا العائل رب أسرة أو مسؤولا في عمل، أو

مسؤولية العائل شمولية تتضمن الجانبين المادي والمعنوي، فالعائل الذي ينفق الأموال فقط لا ينطبق عليه مفهوم العائل، فقد يكون الأب فقيرا لكنه يحظى بتقدير وتوقير أبنائه، لأنه أشبعهم برعايته في مفهومها الشامل، ومن ذلك تنشئتهم على صحيح الدين، وإشباعهم بحبانه، كذلك يقدر الأبناء الأم ويحبونها على الرغم من حظها غير الموجود عادة فيما يتعلق بالإنفاق، بل بسبب عوامل أخرى، فالاحترام ناتج عن الحب والتعظيم معا، وهذا ينطبق ربما على المسؤوليات بشكلها الأكبر، وما يقتدر به التعظيم والتقدير والاحترام.

وكشف كامل أن المسؤولية تشمل إطعامهم حالالا، وعدم التقصير في تبين الحلال والحرام، ويجب التزام أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والأخذ على أيديهم حال الخطأ أو التقصير، فكل هذه أدوار تقع على عاتق من يعول أحدا، لابد أن تتغلغ بالتوجيه والإرشاد والنصيحة والتعليم والتربية، لأن كل راع مسؤول عن رعيته.

وأكد أن هناك صورا تكشف كيف يضيع الإنسان من يعول، وتكون بضياع هذه الحقوق، ومن يضيع هذه الحقوق يضيع المجتمع بأسره، لأن مراعاتها في حدودها الصغيرة ستوجد في النهاية مجتمعا صالحا. وذكر أن المسؤول أيضا راع ويجب عليه عدم تضييع رعيته، فعليه أن يقدر مرؤوسيه ويسعى لتمكينهم من نيل حقوقهم وعدم ظلمهم، وأن يؤدي واجبه على أكمل وجه، وأن يكون مثالا للجد والمثابرة والإتقان،

د. عبدالله كامل: يخطئ كثيرون بإيلاء الجانب المادي من الرعاية الاهتمام الأكبر مقابل الجانب المعنوي

وعدم التخاذل أو الغش أو الخداع، ويجب عليه أن يعلم أنه قائم على أمانة ولا بد من أدائها كاملة، لأنه سيسأل عنها يوم القيامة.

أدوار مهمة

وفي هذا السياق، قال الدكتور نبيل الزهار، عميد كلية التربية السابق بجامعة قناة السويس، إن الراعي ذو مسؤولية كبيرة، ولا بد من إدراك حجمها ومن ثم العمل وفق ما تقتضيه هذه المسؤولية، وهناك أمور هي أول ما ينبغي على من يرعى أحدا سواء كان أبا أو أما أو ولي أمر أن يعيها مثل الوعي بهذه المسؤولية، وهذا يشمل جميع من يمكن أن يكون راعيا.

وأضاف الزهار أن الأدوار التي تلازم كل مسؤول، يجب أن تؤدي على أكمل وجه، لتجنب النتيجة الكارثية التي قد تترتب على التقصير تجاه هذا الدور، هذه النتيجة هي ضياع من يقع في إغالة الراعي، ففي مجال

د. نبيل الزهار: التنشئة الدينية والنفسية من أهم مسؤوليات ولي الأمر نحو من يعول

تربية الأبناء على سبيل المثال، يجب أن يكون هناك فهم دقيق للمرحلة السنية التي يمرون بها، لأن كل مرحلة عمرية لها متطلبات معينة، فضلا عن القواعد التي لابد أن تراعى مع الأبناء خلال هذه المراحل، وخطورة ضياع من نعول تؤكد مبادئ التربية التي ترتبط بالنمو، هذه المبادئ تعطي كل مرحلة متطلباتها، فهناك متطلبات بيولوجية مثل الطعام والشراب والنوم في مرحلة الطفولة المبكرة، فهل مطلوب من الوالدين تعديل السلوك، المطلوب إشباع المتطلبات البيولوجية؟ الحقيقة إن التقصير في القيام بهذا الدور يحمل صورة من صور ضياع من نعول.

وأوضح عميد كلية التربية السابق بجامعة قناة السويس، أن التقصير في المسؤولية ينتج عن قلة وعي، لأن السلوك غير الطبيعي الذي تمارسه الأمهات في هذه السن بعدم الاقتصار على الجانب البيولوجي، ومحاولة تعديل السلوك بطرق عقابية سيولد عند الطفل الخوف من الأم، وسيكون لديه سلوك انسحابي، يخاف من الكلام أمام الآخرين مثالا، ويولد عنده ضعف الثقة في النفس، ما فعلته الأم ربما يكون سلوكا بسيطا، يحدث خاصة عند الأمهات الحديثات، لكن انعكاساته تمتد، وهذا من باب ضياع من نعول.

وقال عميد التربية السابق في جامعة قناة السويس، إن مرحلة المراهقة أيضا فيها صور من الصور التي تعد ضياعا لمن نعول، وخطورة هذه المرحلة في كونها تمثل



د. محمد نجيب:
الولاية أمانة يتحملها
كل راع فيما استرعاه
الله.. وفي تمامها
صلاح المجتمع

النبي ﷺ يقول: «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول».. وقد منع الشرع زكاة الأبناء للأباء لأن الإنفاق عليهم عند عجزهم وعدم قدرتهم إنما هو حفظ للإعالة التي حث الإسلام عليها، وعلى الأب والأم أن يبحثا عن حقهما في هذا رضاء وشرعا وقضاء، كما أن الإنسان مسؤول عن وصل أقاربه الذين هم في حكم إعالته ولو مجازا، بتيسير أحوالهم إذا كانت له قدرة أو مكنة لتحقيق ذلك.

وتابع: على ولي الأمر القيام بالواجبات الشرعية المختلفة على الإنسان والداخلية في إطار التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى الذي تتسع دائرته لتشمل قدرة المستطيع على تحقيق ذلك ووعد الله من يقوم بذلك بالحسن وحسن المآل والثواب من الله الحسنة بعشرة أضعافها إلى ٧٠٠ ضعف

عليه نفقتهم كالآباء، كذلك يسري هذا الأمر على من يعولهم الإنسان في العمل أيضا إذا كان في مقام الرئاسة أو الولاية لمن كانوا يعملون معه، وهذه أمانة شرعية في المقام الأول كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، والأمانة هنا هي مسؤولية التكليف، فقد نهى الشرع عن تقصير صاحب المسؤولية عن أداء مهمته على الوجه الأكمل حتى لا يضيع هؤلاء الضعاف المسؤولون منه، فالأب أو الزوج لا يترك زوجته أو أبناءه بلا رعاية لأن مقصود الزواج هو إقامة الأسرة وتنفيذ مسؤوليات القوامة من طعام ومسكن ومشرب وتعليم إلى آخره، وإذا كان الإنسان قادرا وقصر في ذلك فهو آثم شرعا، لأن

انتقالا من الطفولة إلى الرجولة، أو الطفولة إلى الأنوثة، وهنا تحدث عملية رفض لسلطة الوالدين، من أبسط الأشياء مثل الملابس أو شكلها أو لونها، انتهاء بالاعتقاد، لأن حالة الرفض تزرع في الأبناء روح التمرد، وقد تلازمها أسئلة في العقيدة والكون والخلق، وهنا المسؤولية التي تقع على الوالدين شديدة الخطورة، لأنه ربما ينجر بعض الأبناء إلى الإلحاد، فيجب التسليح بما يمكنهما من التعامل مع هذه الحالات، وإلا فإن إهمالها يعد من أبرز صور ضياع من نعول.

أمانة شرعية

أما د. محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة والأمين العام الأسبق للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فيقول: من يكلف بالولاية سواء الرجل الذي يعول زوجة وأولادا وأقارب يجب

الكويتية أنها قومية الأبعاد، بعيدة النظر، تتسم بالمرونة في خط واحد يعمل لمصلحة البلاد ونهضتها واستقرارها دائما.

حس وطني

في السياق ذاته، يقول السفير محمد العرابي وزير الخارجية المصري الأسبق، إنه مما لا شك فيه أن ما نراه من نهضة واستقرار في الكويت يعود في الأساس إلى الدور الذي لعبه حكامها في سبيل تحريرها واستعادة تدميرها، وهو يميز ما يتمتعون به من حس وطني وعروبي لا يخفى على أحد، فالشيخ جابر، رحمه الله، كان له موقف يذكره التاريخ دائما، وصمود غير مستغرب بالطبع، وبالتالي استطاع أن يعيد تحرير بلاده كاملة.

وأكد وزير الخارجية الأسبق أن موقف الحكومة الكويتية كان وطنيا وتعامل على قدر المسؤولية، خصوصا حيال الرعايا الكويتيين والذين منهم من كان داخل البلاد أو خارجها، حيث قدم لهم الرعاية الكاملة، ولا يستطيع أي قائد أن يؤدي هذا الدور بهذه الحكمة ويعمل على مصلحة شعبه بسهولة، ما يوضح حجم الإنجاز الذي حققه حكام الكويت لتحرير بلادهم، وهو ما نجحوا فيه في النهاية، ثم التصدي لمسؤولية بناء بلادهم، التي تشهد نهضة تنموية كبيرة يشهد لها القاصي والداني حاليا، فمما لا شك فيه أنه لولا الحكمة الكويتية في التعامل مع ملف الغزو الخطير وإدارته بحكمة وقدرة كبيرتين، لما تحقق للكويت الآن ما يعيش فيه مواطنوها من تقدم ملموس وتنمية واضحة للجميع.

السفير حسن هريدي: قادة الكويت انتهجوا دبلوماسية الاستقرار والبناء

والنفيس في سبيل تحرير وطنهم بعد المحنة التي تعرض لها، ومن ثم استكمالهم رحل البناء والتعمير ما كان له بالغ الأثر في نهضة البلاد واستقرارها لاحقا، مثليا على أدوار الأمراء الشيخ جابر الأحمد الصباح الذي كان أميرا للبلاد إبان التحرير من الغزو، ثم شقيقه صباح الأحمد الصباح، الذي كان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حينها، حيث أثبتا أنهما رجال دولة من الطراز الأول، ولعبا دورا كبيرا في حشد الدعم العربي والدولي في إطار حل قضية شعبهما العادلة، وتحرير بلادهما، ما جعل بصماتهما باقية إلى الآن ولا تنسى في هذه المعركة.

وذكر السفير حسن هريدي مساعد وزير الخارجية، أن سمو أمير دولة الكويت الشيخ نواف الأحمد الصباح استكمل مسيرة البناء، إذ تشهد الكويت نهضة ملحوظة في كافة المجالات اليوم، واتخذت خطوات كبيرة ومميزة نحو التطوير والإصلاح، كما أثبتت الدبلوماسية

السفير العرابي: محنة الغزو كانت خير شاهد على قيام قادة الكويت بمسؤولياتهم نحو وطنهم ومواطنيهم

أو يزيد، وما مشاكل المجتمعات الآن من ظاهرة التسول أو أطفال الشوارع أو نحو ذلك إلا من تقصير الإنسان.. في تنفيذ أوامر الله في تحقيق مسؤوليته في إعالتهم وعدم تضییعهم. أهم علاج يقع على عاتق المرء هو الحفاظ على من يعول بكافة جوانبه حسب طاقته، فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها.. وكثيرا ما نرى رجالا قادرين أنعم الله عليهم بالميسرة وقد أهملوا من يعولون، ويكون ذلك سببا في هلاك الأمم والمجتمعات والتي لا يصلح لها سوى العودة لتنفيذ شرع الله في هذا المقام.

وتتعدد صور الإعالة، فقد تكون صدقة جارية، أو جزءا من زكاة، أو جزءا من إطعام، كما حث النبي ﷺ على إطعام الطعام، ولأن الطعام يقرب بين الناس في لقاءاتهم واجتماعاتهم، كما يشعروهم بالأمان تصديقا لقوله

تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

وتتدرج المسؤولية هنا ليتسع نطاقها لتشمل بالإضافة إلى الإنسان ولي الأمر في المجتمع، في نظرته للمحتاجين ورعاية مصالحهم وتحقيق التوازن الاجتماعي.

دبلوماسية الاستقرار والبناء

ومن مسؤولية البيت إلى مسؤولية الدولة، يضرب السفير حسن هريدي مساعد وزير الخارجية المصري، مثالا بدولة الكويت، مؤكدا أن قاداتها على مر العصور كانوا أمناء على وطنهم، يبذلون كل غال للحفاظ على ترابه، ولا أدل على ذلك من تضحياتهم بالنفس



القضاء والقدر

المحاضرة (٩-٣) ❖

يريد البعض أن يثبت صفة العدل لله، ولكنه يقول صفة أخرى، وهي أن أمرا يجري في الكون دون قدرة الله، والآخر يتعصب لقدرة الله، فيقول: كل شيء من الله. نقول لهم: قاربوا بين وجهات النظر، ثمة فرق بين توجيه الطاقة وإيجادها، فمثلا: التلفاز آلة، عندما أريد أن آتي بموجة أو محطة ما هل أكون قد أتيت بالصورة بنفسني، وسببت الحركة؟ أم وجهت الطاقة لتأتي بها فقط؟! عندما أستعمل المفتاح لأتي بها لا أكون قد أتيت بها بنفسني، صحيح أن الصورة أتت لأنني أدت المفتاح فقط، لكنني لست الأجهزة التي أتت بالصورة ونقلتها، الجهاز أتى بها، وأنا وجهت الطاقة إلى ما تصلح له؛ لأنها صالحة لتأتي بأي موجة، وما دمت قد وجهت الطاقة إلى ما تصلح له فإنني صادق إذا قلت: أدت الراديو؛ لأنني السبب الأخير المباشر للمحطة، والذي يقول: لا؛ بل أدارته أجهزته والمهندس الذي صنعه. نقول له: صدقت؛ فلولا عمله ما كنت لأفعل ذلك، فكل واحد ينظر إلى زاوية في الفعل؛ فالمعتزلة ينظرون إلى صفة العدل، فيثبتون للإنسان اختيارا في أفعاله، وغيرهم يثبتون صفة القدرة وأن الله خالق كل شيء، والذي يتعصب لصفة يهمل الصفة الأخرى، نقول: لا؛ يجب أن ينظر إلى الله لا على أنه أبعاض؛ فالله سبحانه وتعالى له ذاته وصفاته من غير أن تبعضه هذه الصفات، وقد وجب أن يكون كل فعل فيه مماشيا صفاته كلها، فنقول: الله هو الذي أوجد الطاقة لتفعل، فأنا لم أخلق شيئا، إنما لي اختيار أحد الطريقتين اللذين خلق الله الآلة صالحة لهما، وما دام الله قد خلق الآلة صالحة لهذه وهذه فإنها من خلق الله أيا كان الذي أدارها، ولو أن الله خلق هذه لهذه، فجئت بجهة أخرى لأفعل، تقول له: أنت فعلت، لكن الحق خلق الآلة صالحة لكذا وكذا، فإن وجهتها لتفعل كذا فهي من خلق الله، وإن وجهتها لتفعل المقابل فهي من خلق الله، وعملك توجيه الطاقة لإحدى الطريقتين التي تصلح الطاقة لهما معا، فالطاقة لم تكن صالحة لوجه واحد، وأنا خلقت الوجه الثاني، لا؛ الطاقة مخلوقة لله صالحة، مثل اللسان الذي خلقه الله، وهو صالح لتقول به: الله أحد. ويصلح عند الكافرين -والعباد بالله- أو المثبتين ليقولوا: الله ثالث ثلاثة. إذن: فاللسان صالح للنطق بهذه الكلمة وغيرها، وترجيح النطق بالكلمة دون غيرها هو عملي، حين أوجه الطاقة إلى جهة خلقها الله لها أعلم أنني لم أخلق شيئا، ولكنني وجهت الطاقة المخلوقة لله إلى ما تصلح له من الشيء ومقابله، فتوابي وعقابي على توجيه الطاقة فقط، أما الطاقة فلا عمل لي فيها البتة.



محاضرات تربوية وثقافية وتوجيهية أسداها فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - أثناء زيارته الميمونة إلى دولة الكويت، في شهر رمضان عام (١٣٩٤هـ)، الموافق لشهر سبتمبر لعام (١٩٧٤م)، بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث حل الشيخ الشعراوي ضيفا عزيزا على الكويت وأهلها.

وبقيت هذه المحاضرات محفوظة في أشرطة مسجلة منذ ذاك الوقت حتى اعتنى بتفريغها وإخراجها في مكتبته العامة توثيقا للزيارة وللمادة العلمية، العم الفاضل فهد الجار الله رحمه الله تعالى، وجعلها الله في ميزان حسناته، ثم خص ابنه الأخ الدكتور خالد الجار الله مجلة الوعي الإسلامي بنسخة منها، فجزاهما الله خير الجزاء، وقد اعتنت أسرة تحرير المجلة بها وأعدتها للنشر، في مقالات متسلسلة، لقيمتها العلمية والدعوية، ولكانة ملقيها فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، المتوفى سنة (١٤١٩هـ).

مادام الإنسان صالحاً للإيمان والكفر فكل من الله

الكافر لا يكفر قهراً
عن الله ولو أن الله
أراد غير كافر لما كفر

لو أن مهندس التلفاز وضع محطة واحدة لما استطعت أن توجد محطة ثانية، ولو أن الله أراد الناس مهديين لما استطاع واحد أن يكفر، ولكنه خلقهم صالحين ليكونوا مؤمنين أو كفاراً، إذن: فالكافر لا يكفر قهراً عن الله، ولو أن الله أراد غير كافر لما كفر، فتوجيه الاختيار إلى شيء مخلوق لله لا يعني أن الإنسان خلقه؛ لأنه وجه الطاقة إلى أمر خلق الله، والطاقة صالحة للفعل هذا ومقابله، فإذا احتججت بقوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ نقول لك: **يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** نقول لك: قد بين من يهديه، وهو الذي لا يكون كافراً؛ لأن الله لا يهدي الكافر، وهذا هو المقابل، فيهدي المؤمن والطائع ولا يهدي الفاسق، ولكن ما معنى الهداية؟ تقول: كأنك لم تنظر إلى معنى الكلمة. أقول: يقرأ شخص ما لفظاً في القرآن فيأخذه على المعنى الشائع عند الناس، واللفظ قد يكون له معنى في خصوصه وواقعه ووضع، انظر إلى القرآن، كله من عند الله، وإنه لكتاب ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت: ٤٢)، أليس يقول الله لرسوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، نفى عن الرسول الهداية، ويقول له في آية أخرى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)، فمرة قال: لا تهدي. ومرة قال: تهدي. كيف يكون ذلك؟! أينفي الهداية عن الرسول ثم يثبتها له في آيات أخرى، والقرآن كله كلام الله؟! نقول: فهمت أن الفعلين هنا بمعنى واحد، ولذلك أحلت، وقلت: هذا تضارب. نقول لك: انظر إلى القرآن حين قال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (فصلت: ١٧)،

تأتي نصوص القرآن فيأخذها قوم ليبرروا بها سلوكهم، يقولون: يا أخي! ألا تعلم أن القرآن الذي تتعصب له يقول: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل: ٩٣)، نقول له: صدقت، وكذلك قال الله، ولكن ينطبق عليك قول الشاعر أبي نواس: **فقل لمن يدعي في العلم فلسفة**
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء^(٢٤)
يقول الله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١)؛ أي: جعلوه أجزاءً يؤمنون ببعضه ويتركون بعضه، والقرآن كله كلام الله، فيجب أن تأخذ في هذه القضية كل قول تعرض للهدى والضلالة، فالقرآن قال: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولكن إذا كان الله قد بين في القرآن من شاء أن يهديه ومن شاء أن يضلّه أتقول: ذلك مطلق وعام؟ لا يا سيدي، لقد قيدت الآيات الأخرى، صحيح أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولكنه قد بين من يهديه، ومن يضلّه، فقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، إذن: فقد شاء ألا يهدي الكافرين والظالمين والفاسقين، أيكون الإنسان كافراً به أو فاسقاً ويهديه؟ لا يتأتى. لا تأخذ قول الله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ على عمومته، بل قيده كما قيده القرآن، فقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، إذن: فكفر الكافر هو السبب في عدم هداية الله له، وكفر الكافر منه، ومعنى ذلك: ما دام الإنسان صالحاً للإيمان والكفر فكل من الله، ولو أراد الله الناس مؤمنين جميعاً ما استطاع واحد أن يكفر، كما

منطق القرآن يدل على أن ثمود كانوا موضع هداية الله، لكن عجز الحج الآية ينفي ذلك؛ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، فالفعل: هديناهم ليس بمعنى: مكناهم من الهداية أو أعناهم عليها بالفعل، بل بمعنى: دللنا على الطريق، والله هدى الناس جميعاً؛ بمعنى أنه دلهم على طريق الخير، فمنهم من آمن، فأقبل على منهج الله، فكان موضعاً لمعونة الله؛ يعينه على الهداية ويمكنه منها، فقول الله ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦)؛ أي: لا تعينهم وتمكنهم من أن يكونوا مهتدين بالفعل؛ لأن هذه عملية الله، أما أنت فلك أن تهدي فقط؛ أي: تدل. لذلك قال له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي﴾؛ أي: تدل. و﴿لَا تَهْدِي﴾؛ أي: لا تعين ولا تمكن من الهداية؛ لأن هذا عمل ربك. إذن: فالهداية بمعنىين؛ هداية بمعنى الدلالة، وهداية بمعنى التمكين والمعونة، فإذا أثبتنا للرسول فتلك هي الدلالة، وإذا نفاها عن الرسول فتلك هي المعونة؛ لأن الذي يعين ويسر ويسهل هو الله. يقول الله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾؛ أي: فدللناهم على طريق الخير؛ لكنهم لم يمتثلوا، فلم نعنهم على الهداية، فاستحبوا العمى على الهدى.

أريد أن أضرب مثلاً من المحس الشاهد على القضية الغيبية المختلف عليها: أنا غريب في مكان، وسائر على طريق لا أعرف اتجاهاته، وبعد ذلك وجدت شرطي المرور، فقلت له: أريد أن أذهب إلى البلد الفلاني. فيقول لي: اذهب من هذا الطريق. يكون بهذا قد دلني؛ أي: هداني إلى

الطريق الموصلة إلى المطلوب، فما موقفني منه؟! إذا قلت له: ما أدراك أن هذه الطريق هي الموصلة إلى وجهتي؟! أكون قد أنكرت هدايته ورددتها، وعندها سيتركني الشرطي لأتبه وأضل، لكن إذا قلت له: الحمد لله الذي جعلك هنا في هذا الوقت، لقد أعنتني، يسر لك الله. يقول لي: أنت رجل طيب، صدقتني وآمنت بمشورتي، الطريق محفوفة بشيء من المكاره، وأنا سأركب معك لأوصلك إلى المكان الفلاني، فهو هداني بمعنى دلني، فلما صدقته وآمنت به أعانني وساعدني ويسر لي السبل كلها، ولما نهرتة وكفرت به تركني فضلت. والله المثل الأعلى حين يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾؛ أي: دللناهم على الطريق، لكنهم لم يؤمنوا بالدال، وكفروا بمن يدل، فلا أعينهم. إذن: فالهداية تأتي بمعنىين؛ بمعنى الدلالة، وهذه عامة، فقد هدى الله الناس جميعاً؛ فمن استمع إليه وآمن به أعانه بمعونته، ومكنه من بلوغ مراده، ولذلك تجد مفتاح المسألة والقرب من الله بعد الإيمان به، يجعله الله في يد المؤمن بعد إيمانه، يقول ربنا عن عبده: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٣٦)، فبعد أن آمنت بالله يجعل الله مفتاح القرب منه في يدك؛ فإن أردت أن يذكرك الله في نفسه فاذكره أنت في نفسك، وإذا أردت أن يذكرك في ملأ خير من ملئك فاذكره في ملأ، وإذا أردت أن

يتقرب إليك ذراعاً تقرب إليه شبراً على قدر مجهودك بوصفك عبداً، وهو يتقرب على قدر قدرته بوصفه رباً، فإن اقتربت شبراً يتقرب إليك ذراعاً، وإن تقربت ذراعاً يتقرب منك باعاً، وإن أتيته تمشي جاءك هرولة؛ أي: جاءك جرياً. فكأن الله هدى الناس جميعاً ودلهم، فمن آمن به وصدقه قال له: أنت عبدي، وأهل لمعونتي، سأخلي الطاعة لك، وأيسر لك العقبات كلها، وأخفف عنك المشقات. فيحب المتقربون إلى الله التكاليفات بعد أن تكون شاقة، لذلك يقول الله في الصلاة: لأنها مكررة دائماً: ﴿وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، ويقول الرسول: «قرة عيني في الصلاة، قرة عيني في الصلاة»^(٣٧)، وساعة يأتي وقتها يقول لبلال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»^(٣٨)، انظروا إلى دقة التعبير الأدائي، قال: «أرحنا بها»، وليس: أرحنا حتى ننتهي منها. لا؛ أرحنا بها، فكأن الذي ينظر إليه الناس على أنه مشقة هو المريح عينه، الذي يريح الإنسان في مناهج الحياة. يقول أحدهم: الصلاة على أكتافي، أؤديها لأرتاح منها. والرسول يقول: «أرحنا بها». فهي سبب الراحة، نقبل عليها لئرتاح، فإذا نظرنا إلى هذا وجدنا أن القرآن يجب ألا يبعث، وألا يجعل عضين، وأن يكون الباحث في آيات الله عليماً بدلالة الألفاظ على طريقة اللغة العربية التي نزلت بها الألفاظ، فإذا سمع ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧) علم أن للغة هدايتين؛ هداية بمعنى الدلالة، فمن استمع إلى دلالة الله وآمن به

مفتاح القرب من الله يجعله الله في يد المؤمن بعد إيمانه

علم الله صفة تنكشف بها الأشياء ولا تؤثر في إيجاد الأشياء

في تصحيحه. وبعد ذلك نقارن النتائج والدرجات المقدرة، فنجد أن النتيجة هي ذاتها، أو قريبة منها. وهذا دليل على أن الأستاذ كان دقيقاً في معرفة طلابه، فقيم طلابه على وصف ما علم، فهل أمسك بيد كل طالب ساعة الاختبار؛ ليرغمه على أن يكتب الكلام الذي يعطيه الدرجة التي اقترحها له عند المدير؟ لا؛ كان يكتب باختياره، ولكن عظمة معرفته أنها قررت له درجة كما توحىها العدالة باختيار الطالب في الإجابة، إذن: فكتابته لم ترغم الطالب على أن يفعل؛ لأن كتابته الأولى من مؤثرات صفة العلم، وهذه من مؤثرات صفة القدرة، فالله كتب قديماً؛ لأنه علم ما يختاره عبده، فتلك صفة العلم، والعلم صفة تنكشف بها الأشياء، ولا تؤثر في حدوث الأشياء؛ لأن التي تؤثر في حدوث الأشياء إنما هي صفة القدرة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفيت بعض ما طلب إلي، وأسأله سبحانه أن يجمعني بكم على خير ما أحب وتحبون، وأشكر لكم حفاظتكم وحسن لقاكم واستجاباتكم، وأسأل الله أن يجعل هذه الأنفاس مني إليه، وهذا الإقبال منكم إليه، وأن ييسر لهذه اللجنة مهمتها، ويعينها على أداء منهجها كما يريد الله تبشيراً بمنهج الله، وتبصيراً للناس بحلاوة طاعة الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

الهوامش

- ٢٤- انظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، لشوقي ضيف (١٠٦/١).
- ٢٥- عجز الشيء: آخره. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٩٩/١٥).
- ٢٦- رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رقم: (٧٤٠٥)، ومسلم، رقم: (٢٦٧٥).
- ٢٧- رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، رقم: (٨٨٨٨).
- ٢٨- رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رقم: (٤٩٨٥).

جاءته الهداية الأخرى بمعنى المعونة والتيسير، ولذلك اقرأ إن شئت قول الله بوصفه مذكورة تفسيرية لهذا، ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ قَوْلَهُمْ﴾ (محمد: ١٧)، فكانت المسألة في منطقة اختيار في التكليف، ولذلك لا يكلف الله إلا عاقلاً، فالمجنون لا يكلف، والعقل قبل النضج لا يكلف، والأفعال ثلاثة أقسام: فعل في، وفعل علي، وفعل مني، فلماذا يقال: إن المسائل كتبها الله قديماً وقضاها؟ ما دام كتبها وقضاها فالاختيار له. نجيب السائل: لقد عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء، لله صفات: فصفة القدرة تخضع لها التسخيرات، والله قادر على أن يقهر الشيء على أن يكون كذا دون اختيار منه، تلك تتجلى فيها صفة القدرة، وله صفة العلم؛ فعلمه الأزلي القديم عرف ما يختاره عبده، فكتب قديماً: عبدي فلان، سأهديه وأدله، ولكنه سيختار الطريق الفلاني والفلاني، فقد كتب أزلاً لأنه علم، والعلم صفة تنكشف بها الأشياء، لكنها لا تؤثر في إيجاد الأشياء؛ لأن التأثير في إيجاد الأشياء صفة القدرة، مثلاً: يأتي أستاذ في كلية، ويقول للعميد: نريد أن نجرب نظاماً جديداً في الامتحان، لا ضرورة لمتابع الامتحان، يستطيع أستاذ المادة أن يعطي طلابه الدرجات التي يستحقونها دون امتحان؛ لأنه يعلمهم، وقد خبرهم، فيتشكك مدير الجامعة في ذلك، ويقول له: لا؛ أنا لا آمن هذا. فيرد أستاذ الكلية: لماذا لا تأمن هذا؟ سأقيم لك طلابي الذين أدرسهم، وأعطي لكل واحد درجة، ثم أصنع لهم امتحاناً، وأكون بعيداً منه؛ فلا أضع أسئلته، ولا أتدخل



جاءكم شعبان فاهتبلوه

أنعم الله على عباده بمواسم خير، خصها بنفحات، وجعلها مضمار سباق بين مغتنميها من عباده؛ بزيادة قرباتهم لله فيها يتنافسون، وبإكثار نوافلهم له سبحانه يتملقون.. هي بمنزلة مضمار نبيلة غايته، طيب مراده، من حاز فيه قصب السبق حظي برضوان الله، ومن نال رضوان الله فقد سعد وهنئ وفاز بالدارين.. وقد حضنا رسول الله ﷺ على التعرض لتلك الأزمان؛ لعل نفحات خصها الله بها تصيبنا فلا نشقى بعدها أبداً، روى الإمام الطبراني من حديث محمد بن مسلمة الأنصاري رحمته الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً»^(١).

رمضان، قدموا لمغفرة الذنوب ونول البركات وإنزال الرحمت وحط الخطيئات واستجابة الدعوات، انفروا لإعتاق رقابكم من النيران، سارعوا وسابقوا وتنافسوا قبل أن أنقضي ويدرككم شهر القرآن، ألا قد

«ألا ابذروا في ما استطعتم من غرسكم»، ويناديها المتأهبون؛ اتخذوا زادكم وعدتكم للشهر الفضيل، تحفزوا وقفوا على أعتاب الجنان وعتباتها، وابدلوا وسعكم في قرع أبوابها تهيؤوا لفتحها في

وها هي الأيام تدور وتقلب، وينقضي معها العام بأكمله، ولنا هنا وقفات مع بعض فضائل وأحكام شعبان الذي أناخ رحاله عندنا ليبشرنا بأن وراءه أياما فضيلة، وينبها إلى أن كل يوم نحياء فيه هو غنيمة، وينصحنا

بلغت، اللهم فاشهد».

استحباب الصيام في شعبان وفضله

كان النبي ﷺ أعبد الناس لله، وأحرصهم على مرضاته، ومع هذا فقد علمنا اليسر في العبادة، وأخذ النفس بما تستطيع، وترك التشديد عليها، حتى يجمع الإنسان بين دنياه وآخرته، فأبشر يا من ترجو الله واليوم الآخر إذا اهتديت بهديه ﷺ واستنتت بسنته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، ومما أثر عن الحبيب صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يزيد من العبادة في شعبان، لا سيما الصوم، ما لا يزيده في غيره من الشهور؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم ولا يفطر حتى نقول: ما في نفس رسول الله أن يفطر العام. ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: ما في نفسه أن يصوم العام. وكان أحب الصوم إليه في شعبان»^(٢).

ومن شدة محافظته ﷺ على الصوم في شعبان أن أزواجه، رضي الله عنهن، كن يقلن: إنه يصوم شعبان كله، مع أنه ﷺ لم يستكمل صيام شهر غير رمضان، فها هي أمنا عائشة، رضي الله عنها، تخبرنا: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر

صياما منه في شعبان». وتزيدنا أمنا أم سلمة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين، إلا أنه كان يصل شعبان برمضان»^(٤).

استحباب التنقل

ومن أوضح ما يدل على استحباب التنقل بالصيام في شعبان، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «إن كانت إحدانا لتفطر في زمان رسول الله ﷺ فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله ﷺ حتى يأتي شعبان»^(٥). إذ كان شغل نسائه به ﷺ طيلة العام يمنعهن عن قضاء ما يفطره من أيام في رمضان، وإنما كن يصمن في شعبان لأن النبي ﷺ كان يصوم معظم شعبان، فلا حاجة له فيهن حينئذ في النهار، يقول الإمام النووي: «كل واحدة منهن كانت مهية نفسها لرسول الله ﷺ، مترصدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها إن أراد ذلك، ولا تدري متى يريده، ولم تستأذنه في الصوم مخافة أن يأذن، وقد يكون له حاجة فيها فتفوتها عليه، وهذا من الأدب»^(٦).

عمارة أوقات الغفلة بالطاعة

ولقد ذم الله سبحانه وتعالى الغفلة والغافلين في كتابه فقال: ﴿هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩)،

وقال: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠٥)، ووفق هذا نفهم وصفه ﷺ لشهر شعبان بأنه شهر يغفل الناس عنه، في حديث أسامة ابن زيد، قال: «قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان! قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي، وأنا صائم»^(٧)؛ وذلك لأن شعبان يقع بين شهرين عظيمين: رجب الحرام وشهر الصيام (رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، ومن ثم ينشغل أكثر الناس بهما عن تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم (شعبان)، وهذا فيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة.

ومن هذا الباب أيضا نفهم لم قال النبي ﷺ: «إن أفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل»^(٨)؛ لأن وسط الليل تشمل فيه الغفلة أكثر الناس عن الطاعة، ولهذه القيمة كان النبي ﷺ يريد تأخير العشاء لنصف الليل. وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ شغل عن العشاء ليلة فأخراها حتى رقدنا في المسجد ثم استيقظنا، ثم رقدنا، ثم استيقظنا، ثم خرج علينا رسول الله ﷺ ثم قال: «ليس أحد من أهل الأرض الليلة ينتظر الصلاة غيركم». ولمسلم عنه قال: مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة. فخرج علينا حين ذهب ثلث الليل أو بعضه -ولا ندري أي شيء شغله من أهله



أو غير ذلك- فقال حين خرج: «إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم ولولا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة. ثم أمر المؤذن فأقام الصلاة وصلى». ولمسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اعتم رسول الله ﷺ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل وحتى نام أهل المسجد ثم خرج فصلى. فقال: «إنه لوقتها؛ لولا أن أشق على أمتي»^(٩).

الصيام أوقات الغفلة

وما سبق يدل على فضل الطاعة واستحبابها وقت غفلة الناس عنها وانشغالهم بالحياة الدنيا، لأن التقرب والتضرع إلى الله بالنوافل حينها يكون أخفى، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل، خصوصا الصيام لأنه سر بين العبد وربه؛ ولهذا قيل إنه ليس فيه رياء. كما أن العبادة في تلك الأوقات تكون شاقة على النفس لقلة المتأسي بهم، وأفضل الأعمال وأسمأها (إن كانت على سنة الحبيب) أشقها على النفس، لأن النفس تتأسى بما تشاهد من أحوال من يعيش معها في محيطها، فإذا كثرت يقظتهم وطاعاتهم سهلت الطاعات وكثر أهلها لفشو الاهتداء والافتداء.. ألا ترون الناس يسهل عليهم الصيام والقيام في رمضان، فيما تشق العبادتان على أكثرهم في غير رمضان، ولهذا المعنى قال ﷺ: «لهم أجر خمسين منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على الخير

والعمل والانشغال بالطاعة في أوقات غفلة الناس يجعل المسلم أكثر إقبالا على الله ويحصل له من التضرع ما لا يحصل له في أي وقت آخر، كدعاء الصائم عند فطره، إذ ورد استحبابه في هذا الوقت وأنه مجاب؛ لأن ذاك الوقت تقبل فيه النفس على ما حرمت منه فترة الصيام، لكن أهل اليقظة يصرفون قلوبهم وقتئذ -على شوق منهم لما حرموا منه- طيلة يومهم مما لذ وطاب- إلى ربهم بالدعاء، ويكونون أكثر إقبالا على الله، ويحصل لهم من التضرع ما لا يحصل في وقت آخر.

ليلة النصف من شعبان

في فضل ليلة النصف من شعبان وردت روايات عدة؛ منها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف

أعوانا»^(١٠)، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العبادة في الهرج كالهجرة إلي»^(١١)، وعند الإمام أحمد بلفظ: «العبادة في الفتنة كالهجرة إلي»، والسبب في ذلك يعود إلى أن الناس في وقت الفتن تستولي الغفلة عليهم، فإذا انفرد بينهم من يتتبع مرضي ربه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ، ولهذا قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إن لك من الأجر على قدر نصيبك ونفقتك»^(١٢).

وقد قال بعض السلف: «ذاكر الله في الغافلين كمثل الذي يحمي الفئة المنهزمة ولولا من يذكر الله في غفلة الناس لهلك الناس»^(١٣)؛ فالمراد بالطاعة بين أهل المعاصي والغفلة قد يدفع البلاء عن الناس كلهم، فكأنه يحميهم ويدافع عنهم.

من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»^(١٤)، لكن العلماء اختلفوا في صحة الأحاديث الواردة في فضل ليلة النصف من شعبان، وعلى الرغم أن منهم من صحح بعضها، فإن الجمهور ذهب إلى تضعيفها كلها، مؤكدين أنها كغيرها من ليالي العام، «وأن جميع ما ورد فضل ليلة النصف من شعبان ضعيف لا تقوم به حجة، فلا تخص بقيام، ولا يومها بصيام، لعدم ورود ذلك رسول الله ﷺ، لكن لو صام الأيام الثلاثة البيض فإن صيامها من السنة»^(١٥). وقد ورد عن الإمامين القرطبي وأبو بكر بن العربي: «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليه»^(١٦).

حكم الصيام إذا انتصف شعبان

وعن الصيام بعد نصف شعبان ورد النهي في حديث أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا»^(١٧). لكن العلماء اختلفوا حول صحة هذا الحديث وحول العمل به، ففي حين أخذ به الشافعية وبعض الحنابلة وقالوا: لا يصام بعد النصف من شعبان، إلا لمن كان له عادة بالصيام، فإن جمهور العلماء ضعفوه وذهبوا إلى جواز الصوم بعد النصف من شعبان تطوعاً. يقول الحافظ ابن رجب: «اختلف العلماء في صحة هذا الحديث ثم في العمل به: فأما تصحيحه

فصححه غير واحد، منهم: الترمذي وابن حبان والحاكم والطحاوي وابن عبد البر. وتكلم فيه من هو أكبر من هؤلاء وأعلم، وقالوا: هو حديث منكر. منهم: عبد الرحمن بن المهدي والإمام أحمد وأبو زرعة الرازي والأثرم، وقال الإمام أحمد: لم يرو العلاء حديثاً أنكر منه، ورده بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين»؛ فإن مفهومه جواز التقدم بأكثر من يومين. وقال الأثرم: الأحاديث كلها تخالفه. يشير إلى أحاديث صيام النبي ﷺ شعبان كله، ووصله بـرمضان، ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين، فصار الحديث حينئذ شاذاً مخالفاً للأحاديث الصحيحة. وقال الطحاوي: هو منسوخ، وحكى الإجماع على ترك العمل به. وأكثر العلماء على أنه لا يعمل به»^(١٨).

صيام آخر يومين من شعبان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم»^(١٩). والحديث يشير إلى النهي عن صيام آخر يومين من شعبان، إلا من كانت له عادة بالتطوع فيه، ولم يكن قصده الصيام بنية الاحتياط لرمضان، وذلك لئلا يزداد في صيام رمضان ما ليس منه، وللفصل بين صيام الفرض والنفل، وللتقوي على صيام رمضان لمن تضعفه مواصلة الصيام.

الهوامش

- ١- المعجم الكبير للطبراني: حكم عليه السيوطي والألباني بالضعف. وهو وإن كان ضعيفاً، فإن أدلة الشرع متوافرة على ذلك من الحث على استباق الخيرات وتحين الفرص، كالدعاء يوم عرفة، وليلة القدر، وفي الثلث الأخير من الليل، وساعة يوم الجمعة، والدعاء حال السفر.
- ٢- مسند أحمد، الرسالة، (٩٥/٢١).
- ٣- صحيح البخاري، رقم: (١٩٦٩).
- ٤- سنن النسائي، (١١٩/٣).
- ٥- مسلم، (٨٠٣/٢).
- ٦- شرح النووي على مسلم، (٢٢/٨).
- ٧- سنن النسائي، الرسالة، (١٧٦/٣).
- ٨- السنن الكبرى، البيهقي، (٤٨١/٤).
- ٩- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٩٢/٢١).
- ١٠- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٧١/١١).
- ١١- سنن الترمذي، (٦٥/٤).
- ١٢- رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.
- ١٣- لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٢٣).
- ١٤- ابن ماجه، رقم: (١٣٩٠).
- ١٥- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (ص: ٢٨٠-٢٨١)، بتصرف بسيط.
- ١٦- تفسير القرطبي، (١٢٨/١٦).
- ١٧- أبو داود، رقم: (٢٣٣٧)، الترمذي، رقم: (٧٣٨).
- ١٨- لطائف المعارف، (ص: ١٣٥).
- ١٩- البخاري، رقم: (١٩١٤)، مسلم، رقم: (١٠٨٢).



قال ابن المبارك رحمه الله: «جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله»^(١).

سبب صوم شعبان

هذه مسألة بينها رسول الله ﷺ، ومثل هذا لا نحتاج معه إلى قول غيره. فقد حدث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين؛ فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (رواه النسائي).

فاشتمل الحديث على سببين: الأول: أنه شهر يغفل عن الصوم فيه. والعبادة في وقت الغفلة. ويدل لهذا خمسة أدلة:

فضل شهر شعبان

ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله. وفي رواية لهما عنها رضي الله عنها: «كان يصوم شعبان إلا قليلا».

الأول: قول النبي ﷺ: «سبق المفردون». ثم عرفهم بقوله: «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات» رواه مسلم. قال المناوي رحمه الله: «المفردون: أي المفردون المعتزلون عن الناس، من فرد إذا اعتزل وتخلى للعبادة، فكأنه أفرد نفسه بالتبتل إلى الله تعالى»^(١). فهؤلاء لما ذكروا الله وقد غفل غيرهم كان السبق لهم.

الثاني: قول النبي ﷺ: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن» رواه الترمذي. وجوف الليل: نصفه.

وجوف الليل الآخر: نصف نصفه الثاني، أي: سدسه الخامس. وهو وقت النزول الإلهي، وقد قال النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» (رواه الشيخان). ومثل هذه النصوص يتعين حيالها أمران: الإقرار والإمرار. الإقرار: الإيمان بما فيها. والإمرار: الإيمان الذي لا يعتريه ما يقدر فيه، من التأويل، والتفويض، والتشبيه.

الثالث:

قول النبي ﷺ: «العبادة في الهرج كهجرة إلي» رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله: «المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا أفراد»^(٢).

الرابع: قول النبي ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة» (رواه الترمذي). وإنما خص السوق بذلك لكونه مكان غفلة.

الخامس: قول النبي ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله: الرجل يلقي العدو في الفضة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض، فينزلون، فيتتحن أحدهم، فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن» رواه أحمد. فالذي قام إنما قام في حال تكون فيها الغفلة فأصاب فضلا عظيما بذلك. السبب الثاني: لإكثار النبي ﷺ الصوم في شعبان:

أنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، والأعمال ترفع كل يوم وكل عام، ففي شعبان ترفع الأعمال كما أخبر نبينا ﷺ.

وفي كل يوم ترفع. فقد ثبت في صحيح مسلم، عن أبي موسى - قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات^(٣) فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

قال النووي رحمه الله: «قيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه فيقتره ويرفعه فيوسع، والله أعلم»^(٤).

فضل ليلة النصف من شعبان

صحت ثلاثة أحاديث في ليلة النصف من شعبان: الحديث الأول: خرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، قال فيه نبينا ﷺ: «يطلع الله عز وجل على خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن».

والحديث الثاني: فقد خرجه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب وقال: صحيح لغيره، وهو قول نبينا ﷺ: «يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين، ويمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه». وأما الحديث الثالث:

فخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني في ظلال الجنة: صحيح لغيره، وهو قول نبينا ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان، فيغفر لأهل الأرض، إلا مشرك أو مشاحن».

الهوامش

- ١- فتح الباري (٢١٣/٤).
- ٢- سنن الترمذي (١١٤/٣).
- ٣- فيض القدير (١٢٢/٤).
- ٤- شرح مسلم للنووي (٨٨/١٨).
- ٥- تتبع الفاصلة لتعرف عدها.
- ٦- شرح النووي على صحيح مسلم (١٣/٣).



شعبان شهر للانطلاقة في رمضان

يعد فقد الأحبة منذرا لاقترب الأجل، ومضي الأيام محذرا بانقضاء التي تليها، ولحب الله لعباده اليقظين يهبهم نضحات تظلمهم بين وقت وآخر؛ ليسهل عليهم تحصيل الأجور المضاعفة في عمرهم القصير؛ منحة منه وفضلا، ولما كان شهر رمضان دورة روحانية مركزة يشغل العبد فيه بالذكر والقرآن والدعاء والصلاة، مع خشوع ورجاء وطمع، خشى الرسول ﷺ أن ينصرم رمضان وينفرط من بين أيدينا من غير أن نحقق فيه المقاصد، ونصل فيه إلى الصفاء الروحي المؤهل للدخول في رمضان بتميز؛ فنبه بفعاله ﷺ قبل الدخول في شهر رمضان على المران المسبق في شهر شعبان؛ لأن الذي يطير في الفضاء لابد له في مرحلة ما قبل الطيران من السير تأهبا للانطلاق، ومن لم يزرع في رجب، ويسق في شعبان، فكيف له أن يحصد في رمضان؟ وكيف له أن يجد في قلبه حلاوة الطاعة في رمضان؟

يحسن أن يعصي الله.

الخير عادة

قال رسول الله ﷺ: «الخير عادة والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»^(١)، فمن لم يعتد على الإحسان في الطاعة طيلة عامه؛ فليمرن نفسه عليها من شعبان حتى يسلم له رمضان، ولينقذ نفسه من مكيدة التسويف الشيطانية التي يحيكها له عدوه المبين؛ إذ يوسوس له: لا بأس بقليل من الراحة والسباحة في بحار المعاصي قبل بلوغ بر رمضان، ويمنيه أن في رمضان ليلة القدر وهي خير من ألف شهر، فلم المبادرة بالطاعة؟ فيفوت عليه اللحاق بسفينة السابقين المبكرين، حتى إذا ما أراد

فحلاوة الإيمان حينما يتذوقها القلب في شعبان يجد ثمرتها في رمضان يفوح عبيرها على الطاعات، فالقلب هو الذواق؛ به يقع الشوق إلى الله، ويتدفق إليه نور الهداية والقبول، فيجرف سيل ذلك النور نسيج الذنوب الذي ران على القلب فيما سلف، فتعود النفس إلى أصل خلقتها خصبة لزراعة الخير فيها وتلقيه، ويدخل القلب رياض الجنان فيرتع منها، فيجد حريته فتعود العافية للروح لتسبح متفكرة في ملكوت الله، ملتقطة من مكنون أسرار النور والهداية، فتجمعه في القلب حتى يمتلئ ويفيض على من حوله حكمة وعلمًا، فيتعود الخير وينكر الشر، وإذا ما اعتاد العبد فعل الخير داوم عليه وإن قل، حتى يرتقي فلا

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»^(٢). وهذا العرض السنوي للأعمال يقتضي عرض أفضل ما عندك من أعمال وقربات، فيؤكد لك وفي قرارة نفسك أنك مراقب من ناقد بصير فتحسن عملك، وهو ما يحفز النفس على بذل أقصى ما عندها وقد قارب السباق على الانتهاء، ليكون ختام العرض مسكا، وتأنس الطاعة بأختها، حين يختم العام بطاعة في شعبان، ويبدأ بأخرى في رمضان.

انسحب من حزب الغافلين عن شعبان

فحينما قال النبي ﷺ: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»، فهو يحفزك على سرعة الانسحاب من حزب الغافلين، ومعرفة أثر البكور بالطاعة في شعبان، فأكثر الناس غافلون؛ لكنك يا همام ستكون بفضل الله من أول من يخرق هذه الغفلة بهمة ونشاط؛ مع انتباه يستلهم منك من يرافقك سرعة اليقظة فينهض معك، فالعمل وقت الغفلة محبوب عند الله تعالى، لذا حث عليه رسول الله ﷺ؛ فاستحب القيام وسط الليل في غفلة الناس فقال ﷺ لأحد أصحابه: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»^(٣).

قال الإمام ابن الجوزي، رحمه الله: واعلم أن الأوقات التي يغفل الناس عنها معظمة القدر؛ لاشتغال الناس بالعبادات والشهوات، فإذا ثابر عليها طالب الفضل دل على حرصه على الخير؛ ولهذا فضل شهود الفجر في جماعة؛ لغفلة كثير من الناس عن ذلك الوقت، وفضل ما بين العشاءين، وفضل قيام نصف الليل ووقت السحر^(٤).

فعبادتك لربك وقت غفلة الناس تثبت بها أنك رباني، لا تنتظر الموسم لتسير مع الركبان تأسيا بما تشاهد من أحوال الطائعين، بل إن همتك عالية أبت إلا أن تسير مع الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، فيستدل بك الناس في السير إلى الله بما يرون منك من يقظة وربانية في شهر يغفل الناس عنه، فتضاعف لك الأجور إذ لا تجد لك على الخير أعوانا مثلما كانت القرون الأولى، فتكون أنت المصباح المنير لقلبك ولمن

بذل الطاقة حينما يصله رمضان لا يجد بنفسه قوة أن يبلغ مقصده، ويترحل عنه الشهر وهو في بداية الاستعداد، فكيف أن يسلم له رمضان؟! من فوائد البكور بالطاعة في شعبان توطين النفس وتهيتها لصيام رمضان، فإذا أقبل كانت مستعدة لصيامه بقوة ونشاط؛ قادرة عليه دون عناء وتكلف؛ متأهبة لغيره من العبادات والطاعات، فتعظيم شعبان من تعظيم رمضان كالسنة القبلية للصلاة المفروضة، تعظيما لحقها، وتأهبا لأدائها. ولعظيم شرف هذه الأوقات يهزك الشاعر بالكلمات لتفيق من غفلة مرور الأيام الفاضلة من غير عمارتها بالنافع من الأعمال فيقول:

مضى رجب وما أحسنت فيه
وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلا
بحرماتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق الذات قسرا
ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا
بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم
فخير ذوي الجرائم من تدارك
فلتسبق غيرك، فالبركة في البكور، ومن نهض قبل غيره سبق إلى نيل المعالي، وحسرة المسبوق يوم القيامة أشد فلا تكن من أهل الحسرات، ولا يزال قوم يتأخرون عن العمل الصالح حتى يؤخرهم الله عن رحمته وعظيم فضله، فشهر شعبان يخاطبك: أسرع في السير إلى الله فقد سبقتك قوافل المتقربين، فأجب.

شعبان شهر لرفع كشف حساب عن الأعمال السنوية

ويعد شعبان هو شهر الجرد والتقويم الأخروي لرفع كشف حساب عن الأعمال السنوية الأخروية التي أنفق عليها العبد من وقته طيلة عام كامل، فعن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: قلت: يا رسول الله؛ لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان،



وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء.

وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن^(١).

وليكن لك عهد جديد مع القراءة؛ وذلك بأن تقرأ لتعمل، فعلى أساس العمل بالقرآن تتفاوت مقادير الرجال وتختلف أوزانهم، وهذا ما قرره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: لا يفرنكم من قرأ القرآن، إنما هو كلام يتكلم به! ولكن انظروا من يعمل بالقرآن^(٢). وذلك يتأتى من خلال الفهم للقرآن والانتفاع بما فيه من حجج وبراهين، وحكم وأمثال، وقصص وأحكام. قال الحسن بن علي، رضي الله عنهما: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم؛ فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدها في بالنهار^(٣).

الخطوة الثانية: المحافظة على الفرائض

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، فابدأ يومك بضبط ما افترض الله عليك من صلاة وغيرها، وكن وقافاً عند حدود الله، واجتنب ما حرم الله، ولا ينسبك فضل النوافل فرضية الفرائض، فينبغي عليك أن تعتني بها، فالعمل بالفرض يقرب إلى الله أكثر من العمل بالنوافل، وفي إتيان الفرائض بالوجه المطلوب امتثال الأمر واحتمال الأمر وتعظيمه بالانقياد له.

ظهرت نفسه وسار على مثل ما أنت عليه، فيتأسى بك آخرون، فيكثر أهل الطاعة؛ لكثرة المقتدين بهم، فتسهل الطاعة على الآخرين بالمشاهدة.

خطوات الاستعداد للانطلاق

بعدما عرفنا أهمية الاستعداد أرى فيك الحماسة في البكور قبل دخول سباق رمضان، والبركة حاصلة في البكور، فمن ثواب الهدى الهدى بعده، وأول الغيث قطر ثم ينهمر، فلتتو بعملك الصالح في شعبان تعجيل توبتك الآن فقد لا يمهلك الأجل، ولتكن توبتك توبة نادم لا عزم له ولا إصرار على العود إلى ما يغضب الله، توبة لا انتكاسة بعدها.

والاستعداد في شعبان يكون عن طريق أمور تحصل بعد تجريد القصد لله؛ هذه الأمور تفيد العبد في ضبط نفسه في السير إلى الله جل وعلا، خصوصاً في رمضان، لأن النية الصافية والقصد الخالص قل ما يصبر عليه الناس، وتحتاج إلى أمور مساعدة؛ لتترجم القصد إلى عمل، هذه الأمور قال عنها ابن رجب، رحمه الله: ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن ليحصل التأهب لتلقي رمضان وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن^(٤).

الخطوة الأولى: قراءة القرآن

قال سلمة بن كهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القراء.

فالنافلة لا يمكن أن تقدم على الفريضة؛ لأن النافلة ما سميت نافلة إلا لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فما لم تؤد الفريضة لم تحصل النافلة، وقد جرت عادة الناس أن طلب القرب يكون بغير الواجب كالهدايا والعطايا بخلاف ما يقضي ما عليه من ديون، ولذا قال بعض الصالحين: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور. وهذا هو الأساس الذي تبني عليه استعدادك لرمضان، وفرض عين عليك أن تراجع وتضعه في رأس أولوياتك في شعبان.

الخطوة الثالثة: الصيام

عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان»^(٩). وعن الحكمة من الصيام في شهر شعبان قال ابن القيم، رحمه الله: وفي صومه ﷺ شعبان أكثر من غيره ثلاثة معان: أحدها: أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، فربما شغل عن الصيام أشهراً، فجمع ذلك في شعبان؛ ليدركه قبل الصيام الفرض. الثاني: أن هذا الصوم يشبه سنة فرض الصلاة قبلها تعظيماً لحقها. الثالث: أنه شهر ترفع فيه الأعمال؛ فأحب ﷺ أن يرفع عمله وهو صائم^(١٠).

فصيام شعبان كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.

الخطوة الرابعة: سلامة الصدر

فقد خص الله شهر شعبان بليلة النصف المباركة التي قال النبي ﷺ عنها: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»^(١١). ولنا مع الحديث وقفتان مدارهما على أعمال القلوب: أولاهما: بينك وبين الخالق عز وجل وهي: أن تفتش في قلبك -فأنت أعلم بحالك- فقد تكون مصاباً

بمرض الرياء القلبي وأنت لا تعلم؛ وهذا المرض له مسمى آخر وهو «الشرك الأصغر»، فتحتاج إلى إجراء عملية تطهير لقلبك منه؛ ليكون مؤهلاً لاستقبال المنحة الربانية بالمغفرة، فالله يغفر في ليلة النصف من شعبان لكل عباده إلا المشرك.

الأخرى: بينك وبين الخلق وذلك بأن تنظف قلبك من الحقد على إخوانك المسلمين لهوى في نفسك، فهذه تمنع المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة، ألا تحب أن يغفر الله لك؟ فمن جماليات الدين أنه جعل تلك الليلة فرصة للتسامي على الذات، والتغلب على النزوات والشهوات، وتقديم السماحة والعفو عن الزلات، وترك الشحناء التي لا تجعل المسلم يعيش هادئ النفس؛ إذ عقله يظل منشغلاً بمن يحقد عليه، ولا يهنأ له بال، فالله يحب لقلب عبده المؤمن أن يكون سليماً، يعيش بحال أهل الجنة وإن لم يدخلها.

فتلك الليلة يريد الله أن يسلمك فيها من الآفات التي تبعدك عنه، ومن كل أمر ربما يشغل قلبك عنه؛ حتى تكون مقبلاً عليه بكليتك، وتصبح مستحقاً للمغفرة التي تليها الإعانة على الإحسان في رمضان بالطاعات، بعدما تنقى قلبك من كل ما يعيق سيره إلى الله والفرار إليه، فتدخل على تلك الأوقات الشريفة وقد تفرغ قلبك مما يحزنه ثم يمتلئ بما ينفعه، ويعينه على حياته.

والله أسأل أن يبارك لنا في شعبان، وأن يبلغنا رمضان، ويسلمنا إليه، ويسلمه لنا، وأن يتسلمه منا متقبلاً.

الهوامش

- ١- رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني.
- ٢- رواه أحمد والنسائي، وحسنه الألباني.
- ٣- رواه الترمذي، وصححه الألباني.
- ٤- التبصرة: ٥٠/٢.
- ٥- لطائف المعارف لابن رجب، ص: ٢٥٨.
- ٦- لطائف المعارف لابن رجب، ص: ٢٥٨.
- ٧- رواه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل، ص: ٧١.
- ٨- التبيان في آداب حملة القرآن، ص: ٥٤.
- ٩- صحيح البخاري.
- ١٠- تهذيب السنن: ٣١٨/٢.
- ١١- رواه ابن ماجه وابن حبان وابن أبي عاصم، وحسنه الألباني.



تحويل القبلة.. دروس وعبر

معه قوم، فخرج ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك. قال زهير: حدثنا أبو إسحاق عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣).^(١)

عن البراء بن عازب قال: «صليت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا، حتى نزلت الآية التي في البقرة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾» (البقرة: ١٤٤) فنزلت بعد ما صلى النبي ﷺ، فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الأنصار وهم يصلون فحدثهم، فولوا وجوههم قبل البيت»^(٢)

دروس الحادثة

١- دليل على صدق نبوة الرسول

شَطْرَهُ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ (البقرة: ١٤٢-١٤٤).

وفي السنة النبوية كما في صحيح البخاري ومسلم: «عن البراء، أن النبي ﷺ: كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى

إن حادثة تحويل القبلة حدث مهم في تاريخ الأمة الإسلامية، فيه من الدروس والعبر ما هو كفيل بإصلاح وبناء شخصية المسلم، كغيره من أحداث عظام في تاريخنا المشرق الوضاء، والتي إذا قرأناها بتؤدة وتأن لتغيرت كثير من مجريات حياتنا.

في القرآن قال الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣) قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ



ﷺ: أخبر الله تعالى نبيه في القرآن بما سيقوله اليهود عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة؛ من إثارة الشكوك والتساؤلات وهذا يدل على نبوة محمد ﷺ؛ إذ هو أمر غيبي، فأخبر به قبل وقوعه، ثم وقع، كما قال الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢).

«وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرَةً﴾ أي نحوه، فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾» (٣).

٢- اختبار وابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب، فالمسلم الصادق شأنه أن يقول: سمعنا وأطعنا، وأما غير المسلم فشأنه الاعتراض والتكذيب كما قال الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ وكانت الحادثة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وكانت محنة من الله، امتحن بها عباده؛ ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾. يقول ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى: إنما شرعنا

لك -يا محمد- التوجه أولا إلى بيت المقدس، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة، ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه، أي: مرتدا عن دينه ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ أي: هذه الفعل، وهو صرف التوجه عن بيت المقدس إلى الكعبة، أي: وإن كان هذا الأمر عظيما في النفوس، إلا على الذين هدى الله قلوبهم، وأيقنوا بتصديق الرسول، وأن كل ما جاء به فهو الحق الذي لا مرية فيه، وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فله أن يكلف عباده بما شاء، وينسخ ما يشاء، وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك، بخلاف الذين في قلوبهم مرض، فإنه كلما حدث أمر أحدث لهم شكا، كما يحصل للذين آمنوا إيقان وتصديق» (٤).

٣- الوسطية التي كرم الله بها هذه الأمة، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يقول ابن كثير: يقول الله تعالى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، واختارناها لكم؛ لنجعلكم خيار الأمم؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، فهي أمة وسط في التصور والاعتقاد، وفي التفكير والشعور في التنظيم والتنسيق، والارتباطات والعلاقات، وفي المكان في سرة الأرض وأوسط بقاعها.

٤- استقلال وتميز شخصية المسلم عن غيره، فالمسلم متميز في عقيدته وعبادته وأخلاقه وقبلة فلا يقلد؛ لذلك كان النهي عن التشبه بغير المسلمين في مظهر أو سلوك أو احتفال وليس هذا تعصبا، وإنما كان تمسكا باستقلالية المسلم وإغناء له بما عنده في دينه، فلا يحتاج تقليدا أو تشبها بأحد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي

بيده، لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا فباعا، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه»، قالوا: ومن هم؟ يا رسول الله، أهل الكتاب؟ قال: «فمه» (٥).

فالأمة المسلمة اليوم في أمس الحاجة إلى التميز والتفرد بشخصية واضحة مستقلة.

٥- الاستجابة المطلقة لله ورسوله، وتنفيذ ما أمر الله به، عندما جاء خبر تحويل القبلة، كما في صحيح البخاري عن البراء: «أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا -أو سبعة عشر شهرا- وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وإنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى مع النبي ﷺ فمر على أهل المسجد وهم راكعون، فقال أشهد بالله، لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت»، لقد تحولوا وهو في هيئة الركوع من قبلة بيت المقدس إلى اتجاه البيت الحرام، لم ينتظروا حتى ينتهوا من صلاتهم أو يرفعوا رؤوسهم من الركوع، بل استداروا وهم ركوع.

فالأمة تحتاج الآن إلى التحول إلى منهج الله بدون قيد أو شرط، الاستجابة الفورية لله ورسوله، حينها نستحق الاستخلاف والتمكين.

الهوامش

- ١- صحيح البخاري ١/ ٢٣ ت البغا.
- ٢- صحيح مسلم ٢/ ٦٥ ط التركية.
- ٣- تفسير ابن كثير - ط العلمية ١/ ٣٢٥.
- ٤- تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٢٩ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تح: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- ٥- مسند أحمد ١٤/ ٨١ ط الرسالة.



تهيئة ١٥٩٠ مسجد لاستقبال المصلين

«الأوقاف» إستعدت للشهر الفضيل

مع اقتراب حلول شهر رمضان المبارك، في ٢٣ مارس المقبل ٢٠٢٣م، بدأت وزارة الأوقاف استعداداتها المبكرة لاستقبال هذا الشهر الفضيل، وتهيئة بيوت الرحمن لاستقبال آلاف المصلين لأداء صلوات التراويح والقيام في هذا الشهر الفضيل الذي يتميز بأجواء إيمانية خاصة.

من باقي الاستعدادات.

اشتراطات السلامة

وبخصوص سلامة المصلين شدد وزير الأوقاف على التأكد من جميع اشتراطات السلامة في بيوت الرحمن قبل قدوم الشهر الفضيل، وعدم فتح أي مسجد لم ينته من أعمال الصيانة بشكل كامل، حفاظاً على سلامة وأمان المصلين، إضافة إلى أن هناك اجتماعات عديدة سيتم عقدها لاعتماد العديد من الآليات وبحث كل المتطلبات. كما ستعقد اجتماعات مع جهات عدة في وزارات الداخلية والشؤون والصحة والإطفاء والدفاع المدني لاعتماد آليات توفير سبل الراحة والأمان للمصلين، ووضع آليات لضبط التبرعات في شهر رمضان، وتوفير المتطوعين وسيارات الإسعاف والطوارئ الطبية في المراكز الرمضانية.

حول الاستعدادات الخاصة بالمسجد الكبير ومدى جهوزيته لاستقبال المصلين هذا العام، حيث إن عملية الصيانة تجري حالياً في المسجد وسيتم تأكيد الصلاة من عدمها في حال تمت بشكل كامل قبل قدوم رمضان بفترة قصيرة.

وشدد الماجد خلال اجتماعه بمسؤولي وزارة الأوقاف على ضرورة تضافر كل الجهود، داعياً مديري المساجد في المحافظات الست إلى وضع سلامة المصلين وتوفير سبل الراحة والأجواء المناسبة لهم على رأس أولوياتهم لتقديم أفضل ما يمكن للمصلين.

وأكد على ضرورة الانتهاء من كافة التجهيزات والاستعدادات اللازمة لجميع مساجد البلاد، كما وجه المسؤولين بالوزارة بمواصلة الاجتماعات بشكل أسبوعي للوقوف على ما تم من إنجازات ومتابعة الإجراءات للانتهاء

وفي هذا الصدد ترأس وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون تعزيز النزاهة عبدالعزيز الماجد اجتماعاً تنسيقياً مع كافة قيادات وزارة الأوقاف ومديري إدارات المساجد بالمحافظات، وذلك لمناقشة استعدادات الوزارة لاستقبال شهر رمضان المبارك. واطلع الوزير الماجد خلال الاجتماع على آلية الاستقبال والتجهيزات التي أعدتها الوزارة في مسجد الدولة الكبير والمراكز الرمضانية بكافة محافظات البلاد، والاستعدادات التي تمت في المساجد وتهيئة الأجواء بها لاستقبال المصلين بالشهر الفضيل.

وكثفت وزارة الأوقاف جهودها في الفترة الأخيرة من أجل تهيئة الأجواء الإيمانية وتوفير كل سبل الراحة والأمان للمصلين في أكثر من ١٥٩٠ مسجداً في البلاد، وقد استمع وزير الأوقاف عبدالعزيز الماجد لعرض





وسوف يتم اعتماد آليات لحماية المساجد والمصلين، من أبرزها منع المتسولين وضبط جمع التبرعات وفق الجداول التي ستعتمدها الشؤون، وحماية مركبات المصلين من السرقة، وتنظيم الازدحام المروري أمام المساجد التي يُقبل عليها المصلون بأعداد غفيرة. كما ستخصص وزارة الأوقاف مراكز للطوارئ في رمضان لتلقي شكاوى ومقترحات المصلين على مدار اليوم، والعمل على حلها بشكل فوري وسيتم تخصيص أرقام «واتس اب» لاستقبالها.



أجواء إيمانية

يُشار إلى أن وزارة الأوقاف ستستعين بالقراء من الخارج هذا العام، وتحرص على الاستعانة بعدد من القراء أصحاب الأصوات المميزة لإمامة المصلين في مختلف المساجد، حيث يتوافد المصلون على مختلف المساجد في مختلف المحافظات لأداء صلاة القيام مع دخول العشر الأواخر من شهر رمضان. كما تسمح الوزارة بإقامة موائد الإفطار بشرط أن تكون خارج المسجد، إما عن طريق أخذ الصائم لوجبه أو تناولها في خيمة خارجية.

مراكز رمضان

يتم تخصيص المراكز الرمضانية في كل محافظة على حسب إمكانياتها واحتياجها، كما سيتم نصب الخيام خارج المسجد بالتنسيق مع البلدية، بشرط أن تكون توصيلاتها الكهربائية منفصلة عنه تجنباً لأي ضغط.

إضافة إلى أن الوزارة ستنظم المعتكفات الرمضانية، من أجل توفير الأجواء الإيمانية وغرس القيم الوطنية ونبذ الغلو والطائفية بين المعتكفين.

دروس وحلقات وعظية

تخصص وزارة الأوقاف هذا العام

والفعاليات الثقافية والدينية والدعوة، والإعلان عن أماكن المراكز والمعتكفات، وأماكن تواجد ضيوف الوزارة، وجداول القراء من الداخل والخارج، إضافة إلى بعض المطبوعات الإرشادية للمصلين، كما ستجرى صيانة الصوتيات ودورات المياه وتوفير المنظفات والمعطرات بكافة مساجد البلاد.

بينما لفتت المصادر إلى أن الوزارة ستوفر وجبات السحور والتمور والمياه والعصائر للمصلين في المراكز الرمضانية، وأشارت إلى أنه سيتم تخصيص مشرفين لمراقبة جودة الأغذية المقدمة للمعتكفين والمصلين في المساجد.

العديد من المحاضرات الإيمانية والدروس الفقهية وحلقات الوعظ في جميع المحافظات بالبلاد عن طريق الدعاة والمشايخ، وستتناول العديد من القضايا والظواهر المنتشرة في المجتمع؛ وأبرزها المخدرات والطلاق والابتعاد عن نشر الشائعات والعنف.

تهيئة المساجد

وأشارت مصادر بوزارة الأوقاف إلى أنه سوف يتم فرش أكثر من ١٢٠ مسجداً، إضافة إلى توفير مئات المصاحف وكراسي المصحف في المساجد التي تحتاج، كما سيتم توزيع المطبوعات المختلفة، لإعلان الأنشطة



هلال رمضان.. حفاوة تاريخية وابتهاج أدبي

فلم يحظ هلال من أهلة الشهور العربية بما حظي به هلال شهر رمضان من حفاوة واهتمام على المستوى الفقهي والعلمي والأدبي، ذلك لارتباطه بأفضل الشهور عند الله تعالى، وهو شهر الصيام الذي خصه الله سبحانه بفيض من الخيرات والرحمات والبركات، فاهتم الفقهاء بأحكام رؤيته ودلائلها وشروطها، واهتم علماء الفلك والحساب بمطالع الهلال ووسائل رصده ووقت ولادته والحسابات

تعتني الدول الإسلامية بهلال شهر رمضان عناية فائقة، وترصد مطالعه كل عام، حتى تثبت من رؤيته، فيتحقق أول الشهر ويبدأ الصيام، ويكون ذلك من الليالي الغر المشهورة، فتضاء مآذن المساجد، وتحفل به وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وتعم البشائر والتهاني وتطلق المدافع، وينشط رجال العلم والوعظ والإرشاد، وتكثر المحاضرات في الجمعيات الدينية.

الفلكية التي تحدد عمر الأهلية.

ونجد الأدباء والشعراء يستقبلون هلال رمضان بالابتهاج والحفاوة والترحيب، ويجسدون مشاعر الفرح به في قلوب الناس، ويترقبون ظهوره الذي يبشر ببداية الشهر الفضيل، ولذلك حظي هلال رمضان بحفاوة عظيمة في الشعر والأدب العربي، واحتل مساحة كبيرة في دواوين وقصائد الأدب العربي، نثره وشعره، عبر العصور.

في نهاية شهر شعبان من كل عام جرت العادة منذ العصور الإسلامية الأولى على خروج المسلمين لرؤية هلال رمضان، حيث إن رؤية الأهلة اعتبرها الفقهاء من فروض الكفاية، لما يترتب عليها من الأحكام الفقهية والشرعية، وكان الرسول ﷺ لا يأمر بصوم رمضان إلا بعد رؤية هلاله على التحقيق، أو بشهادة الواحد العدل، فصامه مرة بشهادة أعرابي، ومرة بشهادة ابن عمر مكتفياً بمجرد الإخبار.. فعن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أنني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه»، فإن لم ير الهلال، ولم يشهد أحد برؤيته أكمل شعبان ثلاثين يوماً ثم صام، وأمر الناس بالصوم، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ابتداء صوم رمضان قبل رؤية الهلال فقال: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» (رواه البخاري ومسلم). وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدرُوا له».

موكب الرؤية

وقد جرت العادة في المدن الإسلامية على خروج القاضي لرؤية هلال رجب وما بعده احتياطاً لشهر رمضان، واختلف المؤرخون في أول من خرج لرؤية هلال رمضان من قضاة مصر، فذكر السيوطي أن أول من خرج لرؤيته في مصر، هو القاضي غوث بن سليمان، الذي توفي سنة ١٦٨هـ، وقيل إن أول قاض ركب في الشهود إلى رؤية الهلال هو أبو عبد الرحمن بن لهيعة، الذي تولى قضاء مصر بعد وفاة أبي خزيمة سنة ١٥٥هـ (٧٧١م)، وقال الكندي طلب الناس هلال شهر رمضان وابن لهيعة على القضاء، فلم يره أحد، وأتى رجلان وزعما أنهما رأيا الهلال فبعث بهما الأمير موسى بن علي بن رباح إلى ابن لهيعة فسأل عن عدالتهما فلم يعرفا، واختلف الناس وشكوا، فلما كان العام المقبل خرج عبد الله ابن لهيعة في نفر من أهل المسجد عرفوا بالصالح فطلبوا الهلال، وكانوا يطلبونه بالجيزة، ثم تعدوا الجسر في زمن هشام بن أبي بكر البكري وطلبوا الهلال في

جنان بن أبي حبيش.

دكة القضاة

وقد سن ابن لهيعة لمن بعده من القضاة هذه السنة الحسنة، فكانوا يخرجون إلى جامع عبود بسفح المقطم لترائي الهلال في شهري رجب وشعبان احتياطاً لإثبات هلال رمضان.. ولتحقيق هذا الغرض أعدت للقضاة دكة عرفت بـ«دكة القضاة» بجبل المقطم ترتفع عن المساجد، يجلسون عليها لنظر الأهلة منها، وقد بني في العهد الفاطمي مسجد مكان هذه الدكة. وكانوا قديماً يستزيدون من إنارة المساجد عند رؤية الهلال، يقول أحمد بن يوسف، الكاتب العباسي الشهير: «أمرني الخليفة المأمون أن أكتب إلى جميع العمال في أخذ الناس بالاستكثار من المصاييح في شهر رمضان وتعريفهم ما في ذلك من الفضل قال: فما دريت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك، إذ لم يسبقن إليه أحد فأسلكت طريقه ومذهبه، واتفق أن نمت وقت القيولة فأتاني آت في منامي فقال اكتب: فإن ذلك أنس للسابلة، وإضاءة للمتجهدين، ونفي لمظان الريب، وتنزيه لبيوت الله - عز وجل - من وحشة الظلمة، فانتبهت وقد انفتح لي ما أريد، فابتدأت بهذا وأتممت عليه». ولم يكن الخلفاء والولاة يتكبرون على الصعود مع القضاة والشهود إلى الأماكن العالية لرؤية هلال رمضان.

ولم تستمر رؤية القضاة لهلال رمضان في العصر الفاطمي، حيث أبطل الخلفاء رؤية القاضي للهلال، وجعلوا الشهور الرضائية شهراً تسعة وعشرين يوماً وشهراً ثلاثين، فإذا وقع رمضان في أحدهما أمضوه كما هو، وأصبح ركوب الخليفة الفاطمي أول رمضان يقوم مقام الرؤية عندهم، ولكن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أباح صوم رمضان بالرؤية لمن يريد، وقد ترك القضاة في العهود الأخيرة الخروج للرؤية وتحول ذلك إلى المفتين الذين يقومون بهذه المهمة.

وصف ابن بطوطة

وقد وصف ابن بطوطة موكب الرؤية في بلدة مصرية، وذلك في رحلته الأولى لمصر عام ٧٢٧هـ، وكان يسمى «يوم الركبة»، وهو يوم ارتقاب رمضان فقال: «ولقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي وهو كريم الشماثل كبير القدر، حضرت عنده مرة يوم الركبة، وعادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتعممين وهو ذو شارة وهيئة حسنة

واغسل به خط الخطايا جاهدا
بهمول وابل دمعك الهتان
لا غرو أن الدمع يحو جريه
بالخذ سكب ما جناه الجاني
لله قوم أخلصوا فتخلصوا
من آفة الخسران والخذلان
هجروا مضاجعهم وقاموا ليله
وتوسلوا بالذل والإذعان
ويقول الشاعر ابن حمديس الصقلي الذي عاش في الأندلس
وبلاد المغرب العربي خلال القرنين الخامس والسادس الهجري:
قلت والناس يرقبون هلالا
يشبه الصب من نحافة جسمه
من يكن صائما فذا رمضان
خط بالنور للورى أول اسمه
ويذكر البحري هلال شهر شعبان حين أصبح قمرا يؤذن
بطلوع شهر رمضان وبزوغ هلاله، فيقول:
قم نبادر بها الصيام فقد
أقمر ذاك الهلال من شعبان

الرافعي وتحية الهلال

ونجد أديب العروبة مصطفى صادق الرافعي، يبدع في تحية
هلال رمضان ووصفه شعرا جميلا يردده الكثيرون، اذ يقول:
فديتك زائرا في كل عام
تحياي بالسلامة والسلام
وتقبل كالغمام يفيض حيناً
ويبقى بعده أثر الغمام
ثم يصف لهفة الملايين وشوقهم إلى رؤية هذا الهلال، الذي
طالما انتظروه، فهو بشير بمقدم الأجواء النورانية العطرة، ذلك
أنه شهر الرحمة والمغفرة والنور والسعادة الروحية، فيقول:
تبدو وثغرك للأحبة باسم
كالروض يزكو في الربيع ويسعد
والمسلمون عيونهم ظمأى إلى
شلال ضوء في السماء يزغرد
يدعو عباد الله: هيا استبشروا
فالسعد لاح وفجره المتورد

شوقي والهلال

ويستقبل أمير الشعراء أحمد شوقي، شهر رمضان وهلاله
بقصيدة رائعة تحت عنوان «هلال الصيام»، نشرتها جريدة

فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه تلقاه ذلك النقيب ومشى بين
يديه قائلاً باسم الله سيدنا فلان الدين، فيسمع القاضي ومن
معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به، فإذا تكاملوا
هنالك ركب القاضي وركب من معه أجمعون وتبعه جميع من
بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان، وينتهون إلى موضع
مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم وقد فرش ذلك
الموضع باليسط والفرش فينزل فيه القاضي ومن معه يترقبون
الهلال، ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم
الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم
الشمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره، ثم ينصرفون هكذا
فعلهم في كل سنة».

وفى العصر الحديث تطورت وسائل رؤية الهلال تطورا كبيرا
فدخلت فيها المراصد والأقمار الصناعية، وفي كل عام يسعى
العلماء لإضافة وسائل جديدة لرصد الهلال تسهل من الرؤية
السليمة له لحظة ميلاده، وتذلل من الصعوبات الرئيسية
التي تواجه عملية الاستطلاع، حيث يولد الهلال بجوار قرص
الشمس ويكون ضوءه ضعيفا خافتا وتؤثر أشعة الشمس على
ظهوره بوضوح في صفحة السماء كما تؤثر عوامل التلوث
بالغلاف الجوي على الرؤية العادية له وهذا هو سبب اختلاف
رؤيته من بلد لآخر.

ولإيجاد حل لهذه المشكلة، تم مؤخرا استخدام مجموعة جديدة
من المناظير المحمولة والكاميرات السريعة الإلكترونية التي
تعمل بالحاسب الآلي والكمبيوتر وكاميرات رادار بالليزر لتتبع
الأقمار الصناعية بسرعة فائقة لتوفير استطلاع دقيق للهلال.

حفاوة أدبية

وتمتد الحفاوة بهلال رمضان إلى التراث الأدبي، فنجد
الشعراء في مختلف العصور، قد رحبوا بهلالا وابتهجوا
برؤيته، وأجادوا في وصفه والتغزل فيه، فنجد الشاعر أبا
عبدالله الأندلسي، الذي عاش في أواخر دولة الموحدين
بالمغرب العربي، يحيي هلال رمضان في قصيدة يحض فيها
على تعظيم الشهر، واغتنام أيامه ولياليه بالأعمال الصالحات
والقرب إلى الله، فيقول:

هذا هلال الصوم من رمضان
بالأفق بان فلا تكن بالواني
وافاك ضيفا فالتزم تعظيمه
واجعل قراه قراءة القرآن
صمه وصنه واغتنم أيامه
واجبر ضعاف الناس بالإحسان

أشواق رمضان

ونجد الشاعر السعودي ناصر بن علي عليان، يبت أشواقه إلى رمضان وهلاله، وما فيه من رحمت وفضائل وخيرات، ويرسم صورة كلية لفرحة البشر بهذا الشهر، وتميزه بين الشهور، فيقول في قصيدته «بوابة الغفران»:

تاقت الأنفس الظماء لرياك
فشدت للأفق قلبا وناظر
تترأى هلالك الباسم الثغر
يحيي سنه بباد وحاضر
فأكبت عليك تلثمك الروح
اشتياقا وتجتليك المحاجر
فالأنفس قد هفت إليه هياما وشوقا، وترقبت القلوب هلاله
الوضاء رغبة ومحبة، يحدوها الأمل في نوال المغفرة وقبول
الأعمال.

ثم يستكمل الشاعر مبينا فضائل رمضان ومآثره، فقد أنزل
الخالق - جل شأنه- فيه القرآن الكريم، وبسنه ينجلي ظلام
اليأس، فيقول:

فيك لا في سواك قد أنزل الذكر
وظافت بالعالمين البشائر
فيك هب الأولى إلى النصر سلوا
كل سيف وأسرجوا كل ضامر
بسناك الدفاق تجلو ظلام اليأس
تهدي إلى الهدى كل حائر

هلال الرحمة

ويقول الشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين في ديوانه
«هلال الرحمة»:

واني هلال الصوم من ذا يفوقني
أهل على الإنسان في خير طلعة
فضي جهاد النفس تغدو كليله
وتسمو على الدنيا المتاع الرخيصة
ويعلو هتاف العقل صوتا مدويا
ليسري بقاعات الضمير برعشة
وفي تشف الروح ترقى لتعتلي
لتنعم في وصل العوالي الزهية
وتضحى قلوب المؤمنين رهيفة
وتشرق أغوار الفؤاد برحمة

«المؤيد» عام ١٨٩٥م، ولم ترد ضمن ديوانه، ولكن أوردتها
الدكتور محمد صبري في كتابه: «الشوقيات المجهولة»، يقول
فيها:

يا هلال الصيام مثلك في السامين
للعز من طوى الأفلاك
مرحبا للثواب منك وأهلا
بليال جماله لقياك
كل عال أو كابر أو نبيل
أو وجيه من النجوم فداكا
أنت مهد الشهور والحسن والإشراق
مهد الوجود منذ صباكا
فوق هام الظلام ضوء جبين الكون
تاج للكائنات ضياكا

الإشادة بالهلال

ويشيد الشاعر الأردني محمد درويش بالهلال، ويعدد ما في
رمضان من الخيرات والرحمت وفضائل الأعمال، فيقول:

أشرق النور هلالا من حنايا الداجيات
يحمل البشري رجاء للنفوس القانطات
فينير الروح صفوا كالدراري الزاهرات
يتجلى الحق فيه للقلوب الطاهرات
والمعاني فيه تسمو عن وضع الرغبات
والأماني في شذاها كالزهور اليانعات
فيك يحلو ذكر آي وابتهاال في الصلاة
والتسابيح اشتياق وعناق الصالحات
في ثنايا العشر يخفى كنز كل الأمنيات
ليلة القدر تجلى للقلوب الزاكيات
تنزل الأملاك والروح بأنواع الهبات
من لدن رب كريم خالق للكائنات
ويقول الشاعر الجزائري محمد الأخضر يمتدح هلال رمضان:
املاً الدنيا شعاعا
أيها النور الحبيب
قد طغا الناس عليها
وهو كالليل رهيب
ذكر الناس عهدا
هي من خير العهود
يوم كان الصوم معنى
للتسامي والصعود
ينشر الرحمة في الأرض على هذا الوجود



عظمة التشريف وجلال التكريم

تبدو دلائل الإعجاز الإلهي واضحة جلية في شهر رمضان المبارك؛ هوية وفضائل ومنحة ربانية لتلك الأمة التي شرفها الله تعالى بوصفه الكريم بأنها خير أمة أخرجت للناس آمنت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وبالقرآن الكريم كتاباً وإماماً.

فلقد نال شهر رمضان المبارك من التكريم والتشريف الإلهي حتى ارتقى إلى درجة الخصوصية هبة ومنة ورخصة من الخالق عز وجل لأمة الإسلام كل عام تجديداً لإيمانهم وترسيخاً لشريعتهم الغراء.

حيث كان منهج السلف الصالح، أنهم كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ويدعون ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم «اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً»^(١).

ويبدو الإعجاز الرباني في بشرى قدوم أول ليلة من ليالي هذا الشهر العظيم وهبة الله لهذا الكون ورضاه عن عباده رحمة بهم وحبا وخيرا لهم والتهيئة بتطهير الأرض والقلوب، قال ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل

ومن هنا كان هذا التكريم الإلهي لهذا الشهر الكريم بأن وهبه الله عز وجل من التكريم والتشريف ما جعله من أعظم الشهور، ومما تسعد به النفس المسلمة من مظاهر فضائل هذا الشهر الكريم:

فطرة «الاستقبال»

فهذا الشهر الكريم له استقباله الخاص الروحي والوجداني والعقلي، تهفو إليه النفس والقلب شوقاً ولقاء وحياة، حتى أن المسلمين يعيشون عبق روحانياته منذ مجيء شهر رجب، حيث يبدأون في العد التنازلي استعداداً لقدمه وبدئه فلا حديث على الألسنة الرطبة غير دعائهم «اللهم بلغنا رمضان».

ينقل ابن رجب عن معلى بن الفضل،

وتبدو خصوصية التميز والتفرد لهذا الشهر الكريم منذ بشرى ظهور هلاله إلى الختام بالعيد السعيد، تلك الأيام المعدودات التي يحياها المسلم الحق صلحاً مع الله تعالى وصلحاً مع النفس وهو يمارس تلك الفريضة الرابعة من أركان الإسلام الخمسة في معية الله تعالى عبادة وطاعة وتقرباً إليه وإحياء لسنة رسول الله ﷺ وتمسكاً بها، وهنا تكمن عظمة هذا الشهر الكريم بأنه عهد وميثاق بين بني أمة الإسلام وخالقهم عز وجل صقلاً للإيمان وزيادة في الطاعات وإنماء للخيرات ورفعاً للدرجات وغفراناً للذنوب وأملاً في الرضا والقبول وسبيلاً للسعادة في الدنيا وحسن ختام الآخرة.

ويا باغي الشر أقصر» (رواه الترمذي).

القرآن الكريم

ومن فيوضات ولأئى التكريم الإلهي لشهر رمضان أن الله عز وجل أنزل فيه القرآن الكريم نورا ودستورا وهدى وشريعة لأهل الأرض، فجاء هذا التكريم صريحا بلفظه قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فهو شهر القرآن قراءة وتدبرا وإدراكا وعملا به، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة^(١).

ليلة القدر

وزاد التكريم تكريما بأن الله تعالى خص هذا الشهر العظيم بليلة بلغ من قيمتها وعظمتها وقدرها أنها خير من ألف شهر وهي الليلة المباركة التي شرفت بنزول القرآن الكريم فيها دستور المسلمين وشريعتهم،

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ﴾ (القدر: ١-٣)، هذه الليلة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «من حرم خيرها فقد حرم» والتي من عظيم شأنها وأسرارها أنه ﷺ جعلها سبيلا آمنا لغفران الذنوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢)، فهي الليلة التي لها شوق انتظارها والظفر بها والتلذذ بثمارها.

❖ الزكاة: ومن فضائله ومكرماته سبحانه وتعالى لهذا الشهر الكريم أن خصه بركاة الفطر الركن الثالث من أركان الإسلام والتي فرضت على أمة محمد ﷺ في السنة الثانية للهجرة طهرة للصائم، وطعمة

للمساكين، وبها يتحقق التساند الاجتماعي وكذلك حق الفقراء على الأغنياء فجعل رسول الله ﷺ تأديتها في وقتها شرطا من شروط قبول الصيام، روى أبو حفص بن شاهين أن رسول الله ﷺ قال: «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر»^(٣)، فذلك غاية المقصد لاستثمار تلك المنحة الربانية أملا في الفوز برضا الله سبحانه وتعالى والسعادة في الدار الآخرة.

الصدقات وأبواب الخير

وامتدادا لثمار الزكاة وآثارها كذلك تكثر في هذا الشهر الكريم أيادي الجود والكرم والخير والإحساس بالفقراء والمحتاجين وأحوالهم، روى الطبراني في معجمه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في هذا الشهر من الخيرات، لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها»^(٤)، وذلك عندما يعيش الجميع شريعة الحقوق بين أغنياء المسلمين وفقرائهم ولذة ثمار التكافل والمواساة وجبر خاطر يتمنى الجميع أن يكون العام كله رمضان.

الاعتكاف

ومن سنن الطاعات التي اختص بها شهر رمضان المبارك سنة الاعتكاف في العشر الأواخر من هذا الشهر العظيم، وهي تكون في المسجد تفرغا للعبادة وصونا للنفس من الشهوات والملذات وتربية روحية لها وإقناعها بأن متاع الدنيا قليل والآخرة خير وأبقى، فعن عائشة، رضى الله عنها، أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله^(٥).

باب الريان

ويبلغ التكريم الرباني لأهل شهر رمضان وخاصته أعظم الثواب بأن جعل لهم بابا خاصا بهم يدخلون منه إلى الجنة وهو «باب الريان»، فما أعظمه من ثواب وما أجلاها من مكافأة إلهية، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له باب الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد

غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل أحد غيرهم، وإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»^(٦).

عيد الفطر

وأخيرا يكون ختام هذا الشهر الكريم رضا الله على عباده الصائمين بتلك الهبة الربانية وهي نعمة «العيد» عيد الفطر المبارك، وهو يوم الجائزة، جائزة من أخلص في النية في صيامه مع خالقه طاعة وعبادة، فمن حقه أن يكون في كنف الله ورعايته فرحة وسعادة وبهجة، حيث أمرنا رسول الله ﷺ بأن نحيي ليلة العيد بالذكر والحمد والدعاء، روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلتي العيد محتسبا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب»^(٧).

هذه ملامح من الهبات الربانية التي ميز بها الله عز وجل شهر رمضان المعظم وزاده بها تشريفا وتكريما ليكون سيد الشهور وأعظمها وأفضلها عبادة وتقربا إلى الله وإحياء لسنة رسوله الكريم ﷺ. ولأن شهر رمضان شهر أمة الإسلام.. كانت نفحة الله عز وجل على أمتة مغفرة وقبولا وعتقا من النار.

وبعد... فإن شهر رمضان المبارك يكمن الإعجاز الرباني في هويته كونه رسالة ربانية ومنحة كل عام لها غايتها المثلى هداية وإرشادا واستقامة وبناء ترويا شاملا له مقاصده المتباينة فردا وجماعة ومجتمع مما تتحقق معه صورة المجتمع المسلم كما ينبغي أن تكون وكما دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف.

الهوامش

- ١- لطائف المعارف: ابن رجب الحنبلي، ص: ١٤٧.
- ٢- صحيح البخاري، كتاب الصيام، فتح الباري ٥/ ٢٣٢.
- ٣- صحيح البخاري، كتاب الإيمان برقم ٣٥.
- ٤- ذكره السيوطي في الجامع الكبير برقم: ١٥٠٥٧.
- ٥- رواه البخاري، كتاب الاعتكاف: ٢٠٢٦.
- ٦- معجم الطبري (الكبير) برقم ٩٦٧ من حديث أبي مسعود الغفاري رضي الله عنه.
- ٧- صحيح البخاري: ١٨٩٦، ومسلم: ١١٥٢.
- ٨- من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: ١٧٨٢.



لهذا لا يفهم الماديون حكمة الصيام!

الحنيف، فللعبادات -في الإسلام- مدلولاتها وحكمتها التي لا يدركها إلا أهل العلم الراسخ، الذين لديهم القدرة والمقدرة على التفاعل الإيجابي مع ما تطرحه النصوص المنزلة سواء كانت قرآنا كريما أم سنة نبوية مشرفة.. وهذا لا يعني أننا نقول باحتكار العلم الديني، ولا يعني الإشارة إلى انفراد فئة معينة بالمعرفة الدينية دون بقية الخلق بحال من الأحوال، بل يعني الإشارة إلى أنه بما أن لكل علم سبله وأساليبه فإن للمعرفة الدينية هي الأخرى أدواتها وآلياتها التي تعين الباحث في العلوم الشرعية على تحليل الأحكام وفهمها وإدراك مراميها.

جوهر الدين

من هنا نؤكد أن امتلاك آليات البحث في العلوم الشرعية يعين الباحث المتخصص على إدراك جوهر أطروحات الدين ومعطياته، ومن تسليح بتلك الأدوات والآليات فإنه يتمكن من الوصول إلى نتائج سليمة وأحكاما صائبة شأنه في ذلك شأن من امتلك آليات البحث والتقيب في أي علم من العلوم الأخرى.

عدم وجود حكمة معينة أو دلالات واضحة في الأمور التعبدية؟ الحق أنه كثيرا ما تتعالى أصوات بعض أنصار الفكر المادي معلنة أنها لم تقف على حكمة معينة تكمن في هذه العبادة أو تلك، فقد ذهب بعضهم إلى الزعم بأن الصوم -كشعيرة تعبدية- لا سبيل إلى إدراك مراميها أو فهم أغراضها، بالتالي فهو يعد -في نظرهم- قرارا سياديا من الله، أي إن الله تعالى قد فرضه على عباده من دون توضيح أهدافه أو تبين غاياته، أو من دون الإشارة إلى الحكمة من فرضه على العباد. والمعنى عندهم أن العقل الإنساني لا يجد مسوغا أو مبررا لتعذيب النفس الإنسانية بفرض شعيرة عليها تحرمها من الاستمتاع بلذات الحياة ومتعها على مدى ساعات النهار طوال شهر كامل من شهور السنة كل عام! وإذا ما أخضع العقل الذي يمتلك وعيا دينيا مستنيرا تلك الرؤية للمناقشة الفكرية والتحليل النقدي فسيكتبن أنها تعبر تعبيرا صارخا عن عجز في الفهم وعدم قدرة على الاستيعاب الحقيقي لجوهر تشريعات الدين الإسلامي

ثمة تساؤل جوهري وعلى درجة كبيرة من الأهمية تطرحه في بداية هذه السطور، ثم نحاول الإجابة عليه إجابة تشفي غليل الطامحين إلى المعرفة الرصينة وتروي ظمأ المتطلعين إلى إدراك الحقيقة.. هذا التساؤل هو: لماذا يخفق أنصار الفكر المادي في فهم واستيعاب الحكمة الكامنة والمتضمنة في العديد من الشعائر الدينية التعبدية؟ ولماذا يخرج بعضهم بين الحين والآخر للحديث عن

واللافت أن أكثر أنصار الفكر المادي يذهبون إلى الحكم بإدانة التشريعات التي يعز عليهم فهمها -لعدم امتلاكهم أدوات وآليات معرفتها- بدلا من أن يستفرغ الواحد منهم جهده في البحث والتنقيب بهدف الوصول إلى المعرفة الحقة أو بهدف الارتقاء بمستوى نفسه في الفهم والإدراك لقضايا الدين وأصول التشريع.

فقد عجزوا عن الفهم والاستيعاب لقضايا الصوم -كشعيرة تعبدية- فلم يكن من الواحد منهم إلا أن «ذهب يوجه سهام نقده إلى الصيام كشعيرة دينية بدلا من التوقف معه وقفة علمية ومعرفية ليستكنه سره ويدرك جميل أثره.. ولقد ظن هؤلاء أن نقدهم للصيام هو قول في محله غير مدركين أنهم يعبثون في أقوالهم كمن عز عليه استيعاب القواعد الأساسية لعلم الفيزياء -لضيق أفقه- فلم يفعل شيئا غير أن ذهب يهاجم هذا الفرع من العلوم ويتهمة بأنه لا يتوافق مع العقل الإنساني والروح العلمية.

والحق أن ثمة ملاحظات على تعامل أنصار الفكر المادي مع قضية الصوم، نشير إلى بعضها على النحو التالي:

الاستلاب الثقافي

إن الإشكالية التي تواجه منطق هؤلاء وفكرهم أن الواحد منهم -عند تناوله للقضايا الدينية- لا يفعل شيئا غير أن يضع النص

الديني أمامه ثم ينطلق يعمل ذهنه -المتسلح بمناهج مادية بحتة- فيه من دون الاستعانة بأراء أهل التخصص وعلماء الاختصاص. إن استكانتهم للأطروحات المادية التي تقوم عليها مناهج البحث الغربية تسبب لهم العديد من المشكلات والإشكاليات عند التعامل مع النصوص الدينية.. إنهم مستلبون فكريا لصالح الحضارات المادية التي لا تؤمن بالروح قدر ما تؤمن بالجانب المادي في الحياة الإنسانية.

الأسلوب الإقصائي

إن الفكر المادي ينطلق من أسس أيديولوجية لا يحيد عنها بحال من الأحوال، وأبرز هذه الأسس وأعلاها قدرا في نظرهم أن كل طرح يخالفهم معرفيا أو لا يتوافق معهم فكريا هو بالضرورة باطل ومزيف وغير حقيقي، بمعنى أن تمسكهم بأسس مرجعيتهم يجعل الواحد منهم يتصور أو يتخيل أنه يمتلك الحقيقة المطلقة أو الصواب الذي ليس بعده صواب.

ونتبين هنا وجود درجة ما من التوافق بين الماديين وبين المتشددین أصحاب المذاهب الفكرية الجامدة التي ترى أن ما عندها هو بالضرورة الصواب الذي ليس بعده إلا الخطأ الذي يجب تغييره أو -على الأقل- تعديله.. بمعنى أن الماديين ومعهم الجامدين فكريا يمارسون التهميش والإقصاء بغير

حق تجاه كل من يخالفهم الرأي أو الرؤية أو التصور! واللافت أن تيارات الفكر المادي تمارس هذا الفعل الإقصائي في حق بعضهم بعضا، فلا الماركسية ترى في الرأسمالية خيرا ولا الرأسمالية ترى في الشيوعية نورا أو تنويرا.. غير أنهما يتفقان على أن الأديان تعد أفيون الشعوب ومخدرا للعقول.. ناسين أو متناسين أن الدين الإسلامي أحدث نقلة تنويرية كبيرة في ذهن البشرية جمعاء من خلال دعواته المتكررة إلى ضرورة -بل حتمية- إعمال العقل ومن خلال تأكيد على أهمية المحافظة على الكرامة الإنسانية على كافة مستوياتها.

غياب الحيادية والموضوعية

لا يدخل أكثر الماديين إلى قضايا الدين من باب البحث فيها بموضوعية وحيادية، بل يدخل بعضهم -وربما أكثرهم- إليها وقد حسم في ذهنه النتيجة التي سيتوصل إليها، بالتالي تراه يسعى إلى إثباتها ويحاول البرهنة على صدقها بكل ما يستطيع من سبل وأساليب.. يحدث ذلك منهم مع أن أبسط وأول قواعد المنهج العلمي السليم تؤكد أن على الباحث أن يدخل إلى مجال بحثه خالي الوفاض من الأحكام المسبقة وأن يضع نفسه في موضع المحايد لا موضع الخصم اللدود الذي يحاول تصيد أي شيء أو أي رؤية تعينه على



تأكيد ما في ذهنه من تصورات، أو تعضد نتيجة كان قد خزنها سلفاً في رأسه وفكره، وحالهم هنا كحال من يضع العربة أمام الحصان.. وهذا هو أهم مظهر من مظاهر غياب الموضوعية أو الحيادية في البحث العلمي والتتقيب المعرفي.

قصور الرؤية

من الأخطاء التي تبرهن على تهافت الفكر المادي فيما يتعلق بفهم واستيعاب المعنى العام للصوم أن أكثرهم -أو كلهم- يرون أن معنى الصوم لا ينطوي إلا على الحرمان من الطعام والشراب والمتع الأخرى، في حين أن الصيام بمعناه العام يتجاوز هذا الحد؛ إذ هو كما يرى ابن منظور «ترك الطعام والشراب والكلام...»^(١). فالامتناع عن الكلام يعد هو الآخر نوعاً من أنواع الصيام، ونفهم هذا المعنى من قول ربنا في كتابه العزيز على لسان السيدة مريم: ﴿فَكَلَّمِي وَأَشْرِي وَفَرِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦).

أيضاً من البراهين الدالة والدامغة على وجود قصور لدى الماديين في فهمهم لقضية الصوم أن الواحد منهم يتحدث عن الصوم باعتباره شعيرة دينية إسلامية فحسب، جاهلاً أو متجاهلاً أن الصوم فرض في جميع الشرائع السابقة على الشريعة الإسلامية.. ولقد

وحقيقته؛ إذ لا يرى بعضهم -مثلاً- في الصوم غير أنه يمثل دعوة تؤدي إلى الحرمان من الطعام والشراب وباقي المفطرات! ويتوقف بعضهم -أو أكثرهم- عند هذا الحد من الفهم والاستيعاب ولا يحاول تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة تالية لها تعد أكثر عمقا وأشمل فكراً. إن البحث الدقيق والنظر المتأنى العميق في فريضة الصوم يجعل المرء يكتشف بالتحقيق القائم على حسن الفهم وسلامة الاستيعاب أن الحرمان من الأكل والشرب وبقية المفطرات ليس هو الغاية أو الهدف من الصوم، بل إن للصوم غايات نبيلة وسامية لا يقف عليها إلا من يدقق النظر ويمعن التفكير.. فبجانب تعميق التقوى في القلوب المؤمنة يهدف الصوم إلى الارتقاء بأخلاق المكلفين بأداء هذه الفريضة، ويهدف أيضاً إلى تقوية الإرادة الإنسانية... إلخ.

أكد القرآن الكريم هذا المعنى في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣). الأمر الذي يشير إلى وجود قصور شديد لديهم في الربط بين الشرائع المتعددة التي نزلت من السماء، ويشير في الوقت نفسه إلى تعمدهم اجتزاء الموضوعات وعدم الإلمام بالقضايا الإيمانية إلماماً كاملاً متكاملًا.

سطحية تناول

ومما يبرهن أيضاً على افتقار الماديين للمنهجية السليمة في التعامل مع العديد من التشريعات الدينية أن أكثرهم ينظر إلى ظاهر الأمر الإلهي أو ظاهر التشريع من دون أن يعمل عقله أو يرهق ذهنه في البحث عن جوهره أو كنهه

ونزيد الأمر وضوحاً فنقول: إذا كان الصوم لغة هو ترك الطعام والشراب والنكاح... إلخ. فإن معناه عند علماء التفسير: «الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة»^(٢).

فالصوم لا يهدف بهذا المعنى إلى الحرمان من المفطرات -كما يتخيل الماديون- بل يذهب إلى غاية سامية وهدف نبيل ألا وهو تزكية الروح وتطهير النفس وتقيتها من الآفات المرذولة سلوكيا ومعنويا، الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى الارتقاء بأخلاق الصائمين، ويؤدي بالتالي إلى تحقيق التقوى في نفوسهم،

امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وهذا هو المعنى الغائب عن الماديين الذين لا يعرفون عن معنى الصوم -كما قلنا- إلا الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح ويغفلون عن جوهره وكنهه وحقيقته وغاياته وأهدافه.. من ثم فلا عجب ولا تعجب ولا دهشة ولا اندهاش من أن يعجز بعضهم عن الوقوف على حكمة للصوم وتعوزه المعرفة الواعية بغاياته البعيدة.

وإذا كان الفكر المادي يرى أن العقل -عندهم- - غير قادر

على إدراك حكمة الصوم فنحن نسأل هؤلاء: إذا كان ذلك كذلك فما قولكم في الصوم الذي كان سائداً ومنتشراً لدى مختلف الأمم والحضارات والشعوب الأخرى قبل نزول الإسلام؟ حيث إن «المتواتر من أقوال الباحثين عن عادات الأجناس البشرية أن الصيام بجميع أنواعه قديم في أمم العالمين: القديم والحديث.. ففي حضارات أمريكا آثار تدل على قدم الصيام بين شعائر العبادة التي دان بها سكانها الأصلاء قبل ميلاد السيد المسيح، وقد اشتهر الصيام البرهمي والبوذي منذ أقدم العصور التاريخية، مع تحريم أكل اللحوم كما هو معلوم، واشتهر مثله صيام البابليين والآشوريين على نحو قريب من الصيام الذي تعلمه منهم اليهود أيام السبي متابعة للشعائر الدينية التي جاء بها الرسل الأسبقون فيما بين النهرين، وأولهم نوح عليه السلام على القول المشهور.. وكان الصيام معروفاً عند المجوس الزرادشتيين ولكنهم -أو طائفة منهم- حرموه أخيراً لثورتهم على العبادات البرهمية والعبادات الآشورية بعد اصطدام العقائد الجديدة بالعقائد الموروثة السابقة عليهم.. ولا يندر الصيام في أمة من الأمم الكبيرة غير الأمم التيوتونية من أبناء الشمال، فإنه قليل في تاريخهم القديم وإن لم يكن مهماً كل الإهمال، ولعلمهم قللوا منه لصعوبة

الاستغناء عن الطعام زمناً طويلاً في البرد الشديد أو لصعوبة توقيت المواعيد حيث تقل الفترة بين شروق الشمس وغروبها فلا ينتظم التوفيق بينها وبين وجبات الطعام»^(٣).

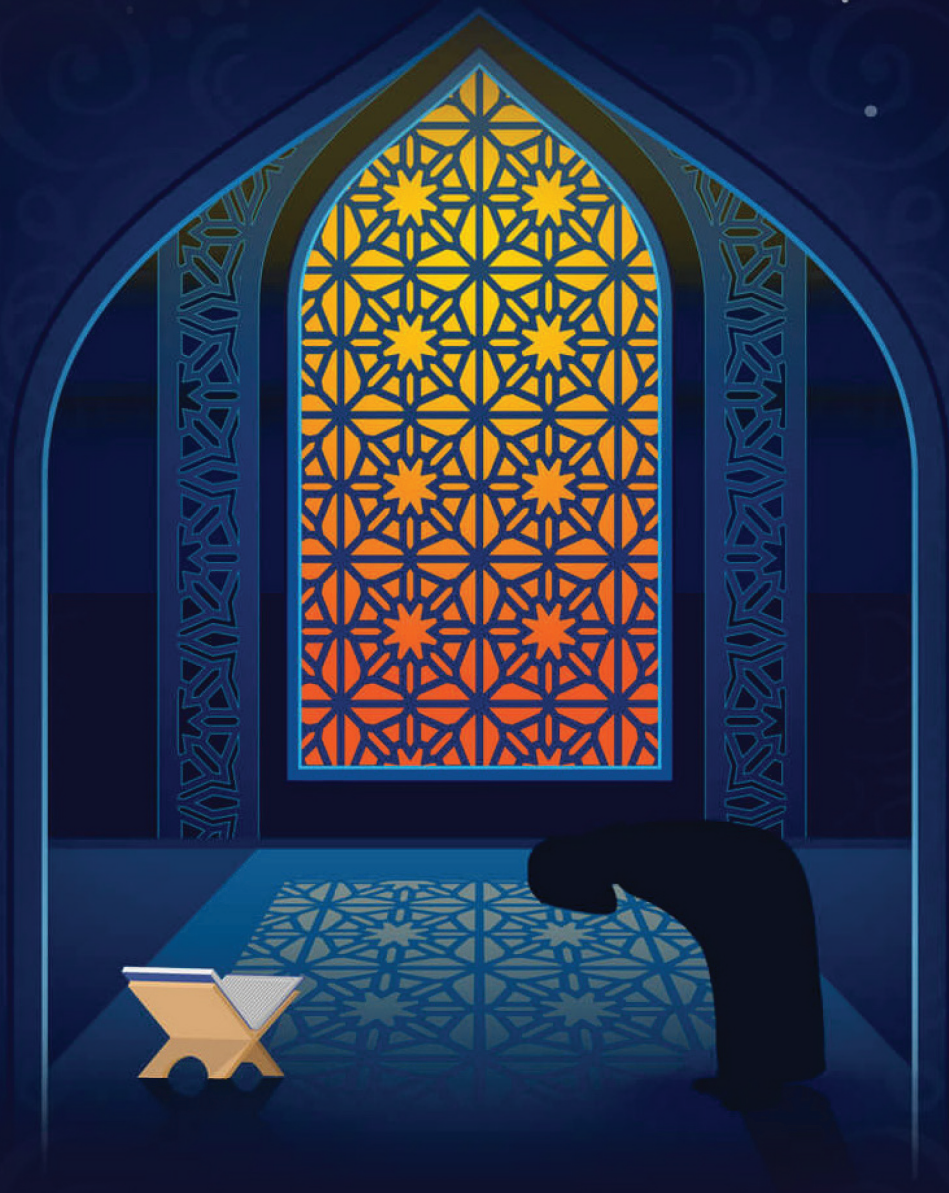
والخلاصة أن الأمم السابقة على الأمة الإسلامية عرفت الصيام أياً ما كانت هذه الأمم كتابية أم غير كتابية، وهذا ما تؤكده الدراسات السسيولوجية والأنثروبولوجية الحديثة، الأمر الذي يضع رؤية الماديين في مأزق كبير؛ ذلك لأن الصوم ظاهرة إنسانية بمعنى أن الإنسان صام وعرف الصوم منذ أزمنة بعيدة وقرون مديدة.. فلا مجال هنا للكلام على الصوم باعتباره ظاهرة إسلامية تفرد بها الشرع الحنيف من دون بقية الملل والشرائع والأديان.. من ثم حق لنا أن نقول بأن حديثهم عن الصيام باعتباره -كما يزعمون أو يتوهمون- لا حكمة له هو حديث غير العارفين بتاريخ الإنسان وغير المدركين لمنهجية التعامل مع النصوص الشرعية.

الهوامش

(١) ابن منظور. لسان العرب. (١/٤٣٤).

(٢) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. دار التراث العربي للطباعة والنشر. القاهرة. (١/٢١٣).

(٣) العقاد. يوميات. دار المعارف. القاهرة. (١/٦٤٥).



رمضان شهر العفو والعرفان

رمضان هو الشهر الذي ملئ بالرحمة والغفران، والعفو والعرفان، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، والشهر الذي اختصت به أمة خاتم النبيين. قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين» (متفق عليه). تتنزل الملائكة فيه كل يوم رحمة من الله على عباده المؤمنين.

وقد فضل الله شهر رمضان من بين سائر الشهور مثلما فضل النبي ﷺ --على الأنبياء كلهم. وبالنسبة للمؤمن فهو فرصة عظيمة لتتقيح القلوب والأبدان من الأخلاق الرذيلة والأعمال القبيحة، وتزويدها بالنور الإلهي والنمو الروحي، وعد الله بغفران الذنوب كلها لمن تاب وأحسن عملاً، مصداقاً لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وإن الله يصب فيه الرحمة والبركة على الناس مدراراً.

والمرء إذا فاتته الفرصة لاستضافة رمضان بأحسن وجه فمحال عليه أن يستدركها بشهر آخر عوضاً عنه، لأن رمضان أجل وأعظم شأنًا من سائر الشهور، فينبغي للجميع القيام في أيامه ولياليه بإكثار الأذكار والأدعية، وزيادة الأعمال والخيرات للحصول على القرب من الله.

إن الله يغفر الذنوب كلها لمن رفع

إليه يديه في هذا الشهر الذي بورك فيه. وكذلك العفو أيضا صفة من صفات الله الجليلة، وهو وصف نفسه في قوله سبحانه: (عفوا غفورا). وذلك في رمضان خاصة، وفي ليلة القدر أخص، فقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قل: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (حديث صحيح رواه الترمذي). على ضوء هذا الحديث نفهم أهمية حقيقة العفو وسماحتها. والله يحب من يسأل العفو من عباده.

العفو والعرفان بين العباد

يحب الله من يقوم بالعفو لأخيه كما يحب العفو لعباده المذنبين، وبما أن الإنسان يعيش مختلطاً بين البشر فأمر طبيعي أن يحتاج المرء لغيره في المسرات والمضرات، بينما تقع الأخطاء بينهم في الفينة بعد الأخرى. ويجب أن يصاحب المرء بالعفو والتسامح طيلة حياته حتى لا يتسبب في كسر القلوب عند وقوع الأخطاء بينهم، كما قال الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(النور: ٢٢). وشعور المؤمن بأن يعفو عن أخيه أيضا من رحمة الله الواسعة. وقد كان النبي ﷺ كثير العفو لأصحابه وأهله

وعدوه، ضربه بعض أقاربه في بدء الإسلام غاية الضرر ولكنه التزم الصمت والعفو، وضربه أهل الطوائف فكان جوابه أيضا الصفح الجميل. وإن في رسول الله أسوة حسنة، حيث كان خلقه القرآن وشعاره العفو لغيره.

سعادة الحياة

«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، وفي هذا الحديث النبوي عبر عديدة لكل من يتفكر ويتدبر، حيث سعادة الحياة تأتي لأهلها إثر الجد والجهد الذي بذلوه في سبيلها. فتمالك النفس وهو من أعظم الجهاد الذي يواجهه الإنسان، والسماحة والعرفان لا تسكنان إلا في القلوب الحليمة. فمن اجتمع له العفو من الله والعفو عن الإخوان فهو عظيم في الدنيا والآخرة، لأن الخصال الحميدة التي قام بها صاحبها ستنقذه من ظروف الحياة القاسية وتهديه إلى سلوكيات الحياة العالية. فالصبر والعفو هما العنصران المهمان لتكون الحياة سعيدة في الدارين. فاصبر صبرا جميلا مهما كانت الظروف حولك. وادع الله كثيرا أن يساعدك في القيام بالخيرات طيلة رمضان وبعده، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.



فليصم»، قالت: فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف المصبوغ)، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار^(٤).
ففي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام؛ لأن من كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف وإنما صنع لهم ذلك للتمرين^(٥).

٢- أبرز أَعذار المرأة في الصيام

أ- صيام الحائض والنساء: لا يصح صوم الحائض والنفساء بإجماع المسلمين؛ لأن النقاء من الحيض والنفاس شرط في صحة الصوم للمرأة، فلو نزل الدم في اللحظة الأخيرة من النهار قبيل غروب الشمس فسد الصوم ووجب القضاء على المرأة، وإنما حرم الشارع عليهما الصوم رحمة بهما ورعاية لحالتهم البدنية والعصبية. والواجب عليها أن تقضى الأيام التي لم تصمها بسبب الحيض أو النفاس، فعن معاذة، قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة. فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل. قالت: «كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة»^(٦).
وهذا ومن رحمة الله بالمرأة، فأوجب قضاء الصوم الذي فاتها بسبب الحيض دون إيجاب قضاء الصلاة؛ لأن الصلاة تتكرر في اليوم خمس مرات فيشق على المرأة قضاؤها مشقة تؤدي إلى الحرج، بخلاف الصيام فهو في كل سنة مرة. ● هل للمرأة عبادة أثناء الحيض

في رمضان؟

المرأة المسلمة لا تصلي ولا تصوم ولا تقرأ القرآن ولا تمس المصحف حال حيضها، لكن لها أن تتعبد الله وتتقرب إليه بالدعاء، والصلاة على النبي، ويذكره سبحانه وتعالى، من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وغيرها من الأذكار، فعن السيدة عائشة، قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه»^(٧).

والمقصود أنه ﷺ كان يذكر الله تعالى متطهرا ومحدثا وجنبا وقائما وقاعدا ومضطجعا وماشي^(٨).
فاحرصي أيتها المسلمة على ذكر الله في كل وقت، وبالأخص في صباحك، ومساءك، وقبل نومك، بما تيسر لك من ذكر.

ب- المرأة الحامل والمرضع: إذا كانت المرأة حاملا أو مرضعا وخافتا على أنفسهما أو على الولد أو عليهما معا، فقد أجاز لها الشرع الإفطار وعليهما القضاء^(٩) على الراجح؛ لقوله ﷺ: «إن الله عزوجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحبل والمرضع الصوم»^(١٠).

٣- المرأة في ميدان الطاعة في رمضان

اغتنام الوقت في رمضان بكل أصناف القربات والمبرات لهو أكبر دليل على تعظيم ذلك الشهر، فمن قصر في رمضان، فهو بقية عمره أكثر تقصيرا، والمرأة والرجل في ذلك سواء، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

أ- المرأة والقيام في رمضان: المراد بقيام رمضان إحياء لياليه بصلاة التراويح، وكذلك بغيرها من الطاعات^(١١)، وصلاة التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء بإجماع العلماء قال النبي: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١٢)، وصلاة التراويح في جماعة في المسجد أفضل من صلاتها فرادى؛ لفعل النبي والصحابة، ولا بأس للمرأة أن تخرج للمساجد لأداء التراويح فيها، وفقا للضوابط الشرعية^(١٣)، لقول النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» وفي رواية: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها»^(١٤).

ب- الصدقة والإنفاق في رمضان: الإنفاق في سبيل الله والتصدق على المحتاجين والفقراء ثوابه عظيمه في الدنيا والآخرة، والمرأة إذا كانت صاحبة مال أو من الأغنياء أو الميسورين ينبغي لها أن تبادر في شهر رمضان بالتصدق وإخراج الأموال في سبيل الله، فالمرأة لها ذمة مالية مستقلة، قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

وقد جاء الأمر بذلك للنساء، فعن زينب امرأة عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن...»^(١٥)، بل قد نبه النبي المرأة إلى أنه لا تقلل من شأن أي معروف أو خير تقوم به، لقوله ﷺ: لا تحقرن جارة لجارتها

ولو فرسن^(١٦) شاة^(١٧).

ج- الإكثار من تلاوة القرآن وتدبره: مما ينبغي أن يكون على جدول أعمال المرأة في رمضان القرب من القرآن؛ لأنه شهر نزل فيه القرآن، قال تعالى: قال الله عزوجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥). فينبغي أن يكون لك ورد محدد من كتاب الله لتتال الشفاعة بالصيام والقرآن، قال النبي ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ري منعتني الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتني النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان»^(١٨).

٤- إيجابية دور المرأة في المشاركة في الطاعة (العشر الأواخر نموذجاً)

النبي كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها، والاجتهاد إنما يكون للرجل والمرأة ولسائر أفراد الأهل، تحقيقاً للتعاون على البر والتقوى، ومشاركة بين أفراد الأسرة في الطاعة والعبادة تحصيلاً لمزيد من الفضل والخير؛ ومن هنا يأتي دور المرأة الصالحة التي تعين زوجها على الطاعة، ويعينها زوجها على الطاعة، قال رسول الله ﷺ: رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء^(١٩). وهذا ما كان يفعله النبي مع أهله في رمضان وينبغي لنا أن نتمثله، فقد «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ

أهله»^(٢٠).

ومعنى قوله: (وأيقظ أهله) أي ليقضوا فترة منه في الصلاة وقيام الليل وطلب ليلة القدر، لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢) تنبيهها لهم على فضل تلك الأوقات واغتنام صالح العمل فيها.^(٢١)

٥- السيدة عائشة تسأل لتتعلم دعاء ليلة القدر

ليلة القدر ليلة مباركة قال الحق سبحانه وتعالى في شأنها ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (القدر: ٣). وكل مسلمة يجب عليها إحياء ليلة القدر، ويكون إحياءها بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء وغير ذلك من الأعمال الصالحة، ودعاء ليلة القدر تعلمناه من النبي بفضل سؤال السيدة عائشة رضي الله عنها، فروي أنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قل: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»^(٢٢).

٦- أخلاقياتك وأفعالك مرآة لصيامك الحقيقي

كما أن الرجل واجب عليه أن يحسن في صيامه في يومه وليلته بكل جميل من الأقوال والأفعال، وأن يجتنب كل محرم أو رديء من الأقوال والأفعال والتصرفات، فأنتن أيتها النساء مطلوب منكن ذلك أيضاً، فلا يعقل أن تصومي لله، وتكثرن مع النسوة من الغيبة والنميمة والخوض في الأعراض، وانتهاك الحرمات، فلا يليق هذا بأخلاق الصائمين والصائمات. ولذلك قال بعض العلماء: كم

من صائم مفطر، وكم من مفطر صائم، والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام، ويأكل ويشرب. والصائم المفطر: هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه^(٢٣). وهذا مشار إليه بقول النبي ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»^(٢٤).

٧- مبادئ لبيتك في رمضان

أ- رمضان فرصة للتعود على الاعتدال والتوسط في المأكول والمشرب، وهذا بالدرجة الأولى تقوده المرأة في بيتها، فلا تجعل الشهر ميداناً للإسراف التبذير وتضييع الوقت في مزيد من الأطعمة والأشربة فوق الحاجة،

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

ب- رمضان ليس لتضييع الوقت في اللهو واللعب والنوم وما لا فائدة منه، فلا تجعل وقتك في رمضان يضيع هباء منثوراً، وليكن دورك إيجابياً في شحذ همم أفراد أسرته نحو الطاعة والعبادة بالنصيحة والتوجيه، وهذا من واجبات رعايتك لبيتك، عن نبينا ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢٥).

ج- الجماعية والاجتماع والمشاركة في الأعمال سمة ينبغي أن تكون حاضراً بين أفراد أسرته، فالجماعية من أسرار القوة، وداعية للمحبة، ومن أسباب البركة بين أفراد الأسرة، ومن أمثلة ذلك المشاركة

في الطعام والشراب، وأداء بعض الصلوات في جماعة، والتعاون في بعض أعمال البيت، وصلة الرحم، وغير ذلك الكثير. قال رسول الله: «يد الله مع الجماعة»^(٣٦).

٨- همسات في إذن المرأة الصائمة

أ- رمضان فرصة للتقرب من الله ليس في الصيام فقط بل في كل أوامر الشرع ونواهيه؛ ولذلك فإن المرأة التي تصوم رمضان ولا تصلي في خطر عظيم، ينبغي أن تتذكر أن الصلاة عماد الدين، وأنها شعار لكل مسلم، وأن التهاون فيها يعرض الإنسان لسخط ربه عليه في الدنيا والآخرة. قال الرسول ﷺ: «إن أول ما يحاسب به العبد: بصلاته. فإن صلحت؛ فقد أفلح وأنجح. وإن فسدت؛ فقد خاب وخسر»^(٣٧).

ب- المرأة المسلمة هي التي تحافظ على حشمتها وعفافها وسترها في رمضان وفي غيره، فلا يعقل أن تتمسك المرأة بالصيام مع مشقتها على النفوس، وتترك حجابها وتمشي بين الناس غير مراعية لحدود الله في لباسها، وقد علمتي أن الحجاب فرض عليك، فلتجعل رمضان فرصة للتمسك بكل الأوامر الربانية ومنها الحجاب، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١).

٩- احتسابك في رمضان

المرأة عندما تعمل في بيتها تحتسب الأجر من ربها يكون عملها طاعة

تؤجر عليه.. فعند اعدادها الطعام لزوجها وأولادها محتسبة الثواب من الله يصير عملها طاعة، فإن نوت بذلك مثلاً إفطار صائم تنال ذلك بفضل الله، وتدخل في قول النبي ﷺ: من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً^(٣٨). وهكذا كل عمل مباح أو دنيوي تنوي به القرية والطاعة لله تثاب عليه.

وفي الختام ينبغي للمرأة أن تكثر من الطاعات والقربات، وأن تصون جوارحها عن الذنوب والآثام، وأن تجعل كل وقتها في طاعة ربها، ونفع نفسها، والإحسان إلى زوجها وأولادها، بغير هذا يكون الخسران والضيعاع، قال ﷺ: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له^(٣٩).

الهوامش

- ١- سنن الترمذي ٣٥٤/٥، وقال «هذا حديث حسن غريب وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه».
- ٢- التفسير الوسيط، للزحيلي ٢٠٧٠/٣.
- ٣- سنن الترمذي، ج ٢/٢٥٩، وقال: حديث حسن.
- ٤- البخاري، رقم: ١٩٦٠.
- ٥- فتح الباري ٢٠١/٤.
- ٦- مسلم، رقم: ٢٣٥.
- ٧- مسلم، رقم: ١١٧.
- ٨- شرح النووي ٦٨/٤.
- ٩- اتفق الفقهاء على أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً من الصوم على أنفسهما فعليهما القضاء ولا فدية عليهما كالمريض، وكذا إن خافتا على أنفسهما وولديهما. لكنهم اختلفوا فيما إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما، فذهب فريق إلى أن عليهما القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم، وذهب فريق آخر إلى أنه لا تجب عليهما الفدية بل تستحب لهما. وذهب بعض علماء السلف ومنهم ابن عمر

وابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم إلى أنهما يفطران ويطعمان ولا قضاء عليهما. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٧٠/٣٢.

١٠- رواه الخمسة (أحمد وأصحاب السنن) عن أنس بن مالك الكعبي، نيل الأوطار: ٤/ ٢٣٠.

١١- شرح النووي ٢٩٨/٣.

١٢- البخاري، رقم: ٣٧.

١٣- وهذه الضوابط: أن تكون بلباسها الشرعي الذي لا يصف ولا يشف، وأن يكون ذلك بإذن الزوج، وأن يكون هناك أمن من الفتنة والخطر من خروجها.

١٤- أخرجه أبو داود ٤٢٣/١، والحاكم ٣٢٧/١ وصححه ووافقه الذهبي.

١٥- مسلم، رقم: ١٠٠٠.

١٦- الفرسن: عظم قليل اللحم، وهو خف البعير، كالحافر للداية. النهاية، لابن الأثير ج ٣/٤٢٩.

١٧- البخاري، رقم: ٢٥٦٦.

١٨- أحمد في المسند، ١٧٤/٢، والحاكم، ٥٥٤/١.

١٩- سنن أبو داود ٣٢٣/٣، وابن حبان في صحيحه ٣٠٦/٦. والمراد التلطف معها والسعي في قيامها لطاعة ربها مهما أمكن، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢٠). مرقاة المفاتيح ٩٢٨/٣.

٢٠- البخاري رقم: ١١٢٩.

٢١- مرقاة المفاتيح، ج ٤/١٤٤١.

٢٢- الترمذي ٥/ ٥٣٤، وقال: حديث حسن صحيح.

٢٣- إحياء علوم الدين ٢٣٦/١.

٢٤- سنن ابن ماجه، رقم: ١٦٩٠ والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري.

٢٥- متفق عليه.

٢٦- سنن الترمذي ٤/٤٦٦، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٢٧- رواه الترمذي وقال: حسن غريب.

٢٨- أخرجه الترمذي، ٣/ ١٦٢، وقال: حسن صحيح.

٢٩- سنن الترمذي، ٥/ ٤٤٣، وحديث أنس هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.



الخضر حسين ومقاصد الصيام

وبهذه السيرة يبلغ العاملون أسمى منازل البر والتقوى^(١)، فالصيام تمرين للنفس يمنحها القوة التي من الممكن أن ترقى بها إلى أشرف المكارم والفضائل، ويجعلها تتعفف عن الوقوع في كل ما يمكنه أن يقود إلى المعاصي والردائل، يقول الشيخ في مقاله «الصيام»: «لعلكم تتقون» تصيرون أتقياء، فإن الصوم يقهر النفس ويخطمها عن مألوفاتها، وذلك مما يورث التقوى، وقد فسرت «الجنة» في حديث «الصيام جنة» (صحيح البخاري) بالوقاية والستر من المعاصي رعاية لهذا المعنى.

والتقوى لا تتبع إلا من إرادة قوية صادقة لا تعجز أمام الرغائب والشهوات والأطماع، ويوضح الشيخ رحمه الله ما للصيام من أثر في تقوية هذه الإرادة؛ فالصائم يمتنع إرضاء لله تعالى عما هو حاضر لديه، والنفس التي تمتنع عما تشتهيه وهو في

كلها؛ وذلك لأنها تمنع صاحبها من الخضوع لوساوس النفس الأمارة بالسوء وتنتأى به بعيداً عن طرق الغي والضلالة، وبها تعتاد النفس على فعل الخيرات والإقبال عليها، وهل تشكل السعادة، ويأتي الفوز بالهدى والفلاح وتكون العظمة الصادقة إلا بالقدرة على كف النفس عن خواطر السوء وترويضها على الإقبال على فعل الخير؟

يقول الشيخ في تفسير **﴿لَمَلَكُمْ تَقْوَنَ﴾** (البقرة: ١٨٢): هذه الجملة واقعة موقع التعليل لقوله تعالى: «كتب عليكم الصيام» والمعنى: «فرض عليكم الصيام؛ لتدخلوا في زمرة أهل التقوى، ذلك أن الصيام يكف النفوس عن كثير مما تنزع إليه النفس من خواطر السوء، ويربي فيها ملكة الصبر، ومغالبة طغيان الشهوات، ويروضها إلى عمل الخير مقبلة عليه راغبة فيه،

لم يقتصر اهتمام الشيخ محمد الخضر حسين (١٨٧٦م - ١٩٥٨م) رحمه الله في حديثه عن أركان الإسلام على شرحها وبيان قواعدها، وإنما اهتم أيضاً بتوضيح ما تشتمل عليه من مقاصد سامية، تهدف إلى إصلاح الفرد وتطهير نفسه وإرشاده إلى القيم والسلوكيات التي تؤسس لمجتمع متماسك تسوده الرحمة وتحكمه قيم التعاون والمحبة ويزدهر بطاعة لله عزوجل، وهذا المقال يعرض بعض مقاصد الصيام التي عني الشيخ بتفصيل الحديث فيها، ومنه:

التقوى

يقول الشيخ رحمه الله: «من تفقه في التقوى عرف أنها الوسيلة الكبرى للعظمة الصادقة» «وهي الفوز بالهدى والفلاح»، بل إنه كان يرى أن «التقوى ملاك السعادة

حوزتها لاشك أنها تصبح أقوى في مواجهة الأوطار والشهوات من تلك التي لا يمنعها من الوصول إلى رغائبها إلا عجزها عن الوصول إليها، ومن هنا يتساءل الشيخ: «أو ليس في الصيام رياضة النفوس، وتدريبها على احتمال المكاره، والصبر عن الشهوات حتى لا تكون أسيرة في ملاذها؟! وفي النفوس التي اعتادت الصبر عما تشتهي -وهو حاضر لديها- قوة وجلادة لا تجدها في النفوس التي لا تكف عن المشتبهات إلا عند فقدانها، فالصيام بحق يشفي النفوس من علة الانحطاط في الشهوات كلما عرضت، ويسبكها في صورة النفوس القوية التي يسهل عليها أن تنصرف عن ملاذها ساعة ترى الخير في الانصراف عنها»، ويوضح الشيخ جانباً آخر في تأثير الصيام على ترويض النفس على التقوى عندما يتحدث عن العلة في أن يأتي التحذير من أكل أموال الناس بالباطل بعد آيات الصيام حيث يقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨) فيذكر الشيخ

أن الله تعالى بين قبل هذه الآية الكريمة «أحكاماً عملية، منها: صيام شهر رمضان، وهو أي: الصيام - يتضمن النهي عن أكل الطعام في أيام ذلك الشهر، ولو كان المأكول حلالاً، ومن راض نفسه عن الامتناع من أكل الحلال في نحو ثلاثين يوماً نهراً من السنة، صار مستعداً لأن يمتثل النهي عن أكل الحرام في جميع حياته، فكان المقام بعد ذكر شرع الصيام مناسباً للنهي عن أكل المال بغير حق في جميع أيام الحياة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾...».

والتقوى النابعة عن الإخلاص تبقى بما تتضمنه من إقبال عن الطاعات وابتعاد عن المحرمات بعد انقضاء شهر رمضان،

«فمن اتقى في شهر رمضان بعض المحارم، ورأيته يصوم مع الصائمين، ويصلي مع المصلين، حتى إذا انقضى هذا الشهر، جعل يتباطأ عن أداء الواجبات، ويبادر إلى ما كان يتقيه من المحرمات، فذلك الذي أقام أعماله على غير إخلاص، ولم يخالط قلبه بشاشة الاستقامة على ما أمر الله».

الأخلاق الكريمة

يحذر الشيخ من أن يكون الصيام امتناعاً عن الطعام والشراب دون أن يكون لذلك أثره في إصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق والتمسك بالمعاني السامية التي حاز بها شهر رمضان فضلاً وملاحقة، فهذه المعاني «جديرة بأن يكون لنا فيها مأخذ عبرة، وموضع قدوة، فنتجه بعزيمة نافذة إلى الدعوة إلى الخير، والذود عن الحق، ومكافحة الباطل والبغي، والطموح إلى العزة، والرسوخ في الأخلاق السنية، والأخذ بوسائل المنعة، والعيش في حرية وطمأنينة، والتنافس في حسن الطاعة للخالق -جل شأنه-.

وغفل بعض الناس عن هذه المعاني المنبئة أن رمضان شهر العمل لكمال الإنسانية، وحسبوه شهر عبادة لا تتجاوز الإمساك عن الأكل والشرب بياض النهار، فلم يبالوا بعد هذا الإمساك أن يشغلوا أوقاتهم النفيسة بما لا يقربهم من الفلاح شبرا ولا يرفع لأمتهم ذكراً»، فالذين لا يبالون باقتراف الآثام مع امتناعهم عن شهوتي البطن والفرج ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش، وقد منعوا أنفسهم من الوصول إلى ما في الصيام من مقاصد جليلة تتمثل في سمو النفس وتهذيبها بترويضها على مكارم الأخلاق وجميل الطباع، كما أنهم قد حرّموا بقيامهم في ذلك الشهر الكريم بما يناقض قيم الدين وأخلاقه من منح ربانية عظيمة قد أعدها الله لعباده الصائمين الطائعين، يقول

الشيخ رحمه الله: «يسمع الناس بحديث «لخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»، وحديث «كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به»، وحديث «الصيام جنة»، فيضعونها في غير مواضعها، ويحملونها على غير محامليها، باعتقاد أنها صادقة على أهل الدرجة الأولى وهو خطأ صراح. كيف تكون رائحة فم تقذر بتناول الأعراض، والتمضمض بنحو الكذب والهذيان والمراءأ أطيب عند الله من ريح المسك؟ وكيف يستأهل صيام تجهّم وجهه بسماجة المعاصي أن يضاف إلى ملك الملوك جل جلاله ويتولى جزاءه بنفسه؟ وكيف يكون الصيام جنة ووقاية من عذاب الله، وقد انخرق سياجه وتدنس ذيله بقول الزور، والتلبس بالآثام التي تهين له في نار جهنم وطاء وغطاء؟ نعم لأهل تلك الدرجة ثواب عن صيامهم، ولكنه لا يبلغ في الموازنة مبلغ ثقل أوزارهم فيستحقون هذه الكرامات».

إن وراء الصيام فضائل عظيمة يؤدي تحقيقها إلى بث مشاعر الطمأنينة وتأكيد دعائم الثقة والإخوة بين أبناء المجتمع من الذين يلتزمون بآداب الصيام ويحرصون على التمسك بالأخلاق النبيلة: لتصبح هذه الأخلاق منهج حياة يقودهم إلى الخير والفلاح والمحبة بقية أعمارهم، ومن ثم كان للصوم تلك المكانة العظيمة، يقول الشيخ رحمه الله: «ولعظم ما يترتب على الصيام من إصلاح النفوس، وتهذيب الأخلاق، جعلت فريضته في القواعد التي يقوم عليها الإسلام، والدليل على أن القصد من الصيام: الإصلاح والتهذيب، لا تعذيب النفوس بنحو الجوع والعطش: قوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». (صحيح البخاري)....».



الصيام والدعوة إلى الله

وتفلق الأبواب، فإذا بباب دعوتك الناس للخير، وتعليمهم ما ينفعهم، يفتح لك هناك في قبرك، بيت الوحشة والغربة والوحدة، تأتيك منه الحسنات، وترفع لك به الدرجات.

والدعوة إلى الله تعالى في هذا الشهر الفضيل تكون بالأقوال والأفعال، ولنا في رسول الله ﷺ إسوة حسنة في ذلك، فقد كان يحث صحابته الكرام ويذكرهم بالأجر الكبير لمن صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً، كما كان يرغبهم في الإنفاق والذكر، وكان عليه السلام يجسد ذلك عملياً، فكان يخص رمضان بالعبادة والعمل الصالح بما لا يخص غيره من الشهور، وكان يعتكف في العشر الأواخر ويجتهد ما لا يجتهد في غيرها، وكان عليه السلام أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان. لأن القول المقرون بالعمل أحرى أن يؤثر في الناس، وقد قرن سبحانه وتعالى بين الدعوة إلى الله والعمل الصالح والاعتزاز بالانتماء إلى جماعة المسلمين، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٢٣).

الهوامش

- ١- رواه الترمذي في الجامع، رقم الحديث: ٣٧٠٢، وصححه الألباني.
- ٢- رواه مسلم في الصحيح، رقم الحديث: ٢٦٧٤.
- ٣- رواه البخاري في الصحيح، تحت رقم: ٤٢١٠، وأحمد في المسند، تحت رقم: ٢٢٣١٣.

لقبول الخير، كالأرض الخصبة المنتظرة الغيث.

والداعي إلى الله يتشبه بسيد الخلق حبيبنا محمد ﷺ، إمام الدعاة وسيد الهداة، ولهذا استحق عليه الصلاة والسلام أعلى درجات الجنة، وهي الوسيلة، قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة»، قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة في الجنة: لا ينالها إلا رجل واحد، أرجو أن أكون أنا هو»^(١). لأن كل ما فعله ويفعله وسيفعله أي مسلم أو مسلمة من خصال الخير والصلاح، يكتب في ميزانه الشريف عليه الصلاة والسلام، كما ورد في الحديث النبوي الطاهر: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٢). وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الطويل: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»^(٣).

فإذا هدى الله بك أحداً إلى عمل صالح، قريباً أو بعيداً -ودعوة الأقارب أولى- أو جعلك سبباً في ثباته عليه، كان لك مثل أجره، فإذا هو دعا آخرين إلى ذلك العمل فعملوا به، ثم هم بدورهم دعوا غيرهم، وهكذا ما استمر نمو تلك البذرة الصالحة، حتى يشتد عودها وتضحي شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، كان لك مثل أجورهم جميعاً، وهذا فضل كبير ولا شك، والأفضل منه أن يمتد ذلك النفع بعد الموت، حيث تقطع الأسباب،

فضل الله تعالى بعض الأشخاص على بعض، وبعض الأمكنة على بعض، وبعض الأزمنة على بعض، ومن الأزمنة التي فضلها الله عز وجل شهر رمضان المعظم، فهو الشهر الوحيد المذكور في القرآن الكريم باسمه الصريح، وإذا تساءلت أيها القارئ الكريم عن سبب ذلك، فهو نزول القرآن الكريم فيه، فحيثما حل القرآن الكريم حلت البركة والرفعة والعزة والمجد والغنى والذكر والثناء الحسن، قال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وللسبب ذاته فضلت ليلة القدر على باقي الليالي. فهنيئاً لأهل القرآن، أهل الله وخاصته.

ومن تعظيم الله تعالى لهذا الشهر أن ضاعف فيه وزر المعصية وأجر الطاعة. فتبا وسحقاً وبعداً لمن عصى الله في رمضان، وأما من وفق للطاعة في هذا الشهر الفضيل فهو ذو حظ عظيم عظيم.

ومن البورصات التي تعرف أسهمها ارتفاعاً كبيراً في شهر القرآن والصيام والصدقة... بورصة الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن القلوب ترق، والإيمان يزيد، وبغاة الخير تفتح لهم أبواب القبول، وبغاة الشر يدبرون، وتفتح أبواب الجنة، وتوصد أبواب النار.

فرمضان فرصة عظيمة لورثة الأنبياء، من أجل دعوة الناس إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم وسعادتهم دنياً وآخرة، لأن قلوب الناس تكون مفتحة مستعدة



تجليات النور في رمضان

بين إخوته؛ فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب، كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب. وإن كان في يوسف من الحلم والعفو

ما غمر جفاء إخوته حين قال: ﴿لَا تَزِرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ (يوسف: ٩٢). فكذا شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات والنعمة والخيرات والأنوار والعق من النار، والغفران من الملك القهار، ما يغلب جميع الشهور، وفي قصيدة لي عن هذا الشهر المبارك:

الراء فيه رحمة مناسبة
من دوحة الإعتاق والغفران
والميم منه موطن يعتاده الـ
مشتاق للإعلاء بالإحسان
والضاد ضوء من صدى أنواره
تتعانق الأنسام كالولهان
ألف أمان عابق بمودة
لكانها من جنة العدنان
نون نقاء واصطفاء طبائع
تسمو شموخا سابح الإيمان

(النساء: ١٧٤).
وجاء النور بمعنى (الهادي)، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥). قال الطبري: هادي من في السماوات والأرض؛ فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهده من حيرة الضلالة يعتصمون.
وجاء النور بمعنى (الهدى)، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: ٢٢).

جاء النور بمعنى (النبى) ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ (المائدة: ١٥). قال الطبري: يعني بـ (النور) محمدا ﷺ، الذي أنار الله به الحق.
وشهر رمضان هو شهر النور، يقدم إلينا في كل عام مرة؛ لينير قلوبنا، وينير مساجدنا، ويضيء ظلمة لبالينا، ويجدد الإيمان في أعماقنا.. شهر رمضان بين الشهور كيوسف

اسم من أسماء الله الحسنى، جاء لفظه في خمسة وأربعين موضعا في كتاب الله، ولم يرد لفظ (النور) بصيغة الفعل. وهذا اللفظ، له معان عدة، هي:

❖ بمعنى (الإسلام)، من ذلك قوله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (التوبة: ٣٢). قال المفسرون: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم.

وجاء النور بمعنى (الإيمان)، ومن ذلك قول الحق سبحانه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧). وجاء لفظ النور بمعنى (القرآن)،

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام: ١٢٢). ومن هذا الباب أيضا، قوله عز من قائل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾



«اللهم»: دراسة تأصيلية في ضوء الدراسات الفيلولوجية

حار اللغويون العرب القدماء في لفظ «اللهم»، فاختلفوا، وأكثروا فيه القول، وذهبوا بعيدا، وقدرا وعللوا. فاللفظ وارد في القرآن الكريم في أكثر من موضع^(١) وورد في الحديث النبوي، وفي شعر العرب ونثرها. وتستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء: أحدها: النداء المحض نحو: اللهم أثبنا. ثانيها: أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع، كأن يقول لك القائل: أزيد قائم، فتقول له: اللهم نعم أو اللهم لا. ثالثها: أن تستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو قولك: أنا أزورك اللهم إذا لم تدعني^(٢).

اردد علينا شيخنا مسلما^(٣) ويرد رأيهم - أيضا - أن «اللهم» تستخدم في غير النداء، مثل: «اللهم نعم» في الجواب، و«اللهم إلا كذا» في الاستثناء.

وتخريج الكوفيين بعيد جدا، و«فاسد؛ لأنه لو كان الأمر على ما ذكروا وذهبوا إليه، لما جاز أن ي-ستعمل هذا اللفظ إلا في ما يؤدي إلى هذا المعنى، ولا شك أنه يجوز أن يقال: اللهم عنه، اللهم أخزمه.. وما أشبه

ذلك: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِّنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢)، ولو كان الأمر على ما ذهبوا إليه؛ لكان التقدير فيه: أمنا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اثبتنا بعذاب أليم. ولا شك أن هذا التقدير ظاهر الفساد، إذ لا يكون أهم بالخير أن يمطر عليهم حجارة من السماء؛ أو يؤتوا بعذاب أليم^(٤).

والميم بدل من «يا» بدليل أنك لو أسقطت الميم لوجب ذكر «يا» فتقول: «يا الله». الكوفيون: يرون أن الميم مقتطعة من جملة «أنا بخير»، وليست عوضا عن حرف النداء؛ ولذلك أجازوا الجمع بينهما في الاختيار^(٥).

تخريج البصريين ينقضه ما جاء في شعر العرب من الجمع بين ياء النداء والميم؛ إذ كيف يجمع بين العوض والمعوض عنه، يقول الشاعر: (الرجز)

إني إذا ما حدث ألما ... أقول يا اللهم يا اللهم

وقال الآخر: (الرجز)
وما عليك أن تقولني كلما ... صليت أو سبحت يا اللهم

وخلاصة ما توصل إليه القدماء أنهم جعلوا الميم المشددة في آخر اللفظ (اللهم) عوضا عن محذوف، واختلفوا في تقدير ذلك المحذوف على رأيين: البصريون: يذهبون إلى أن أصله «يا الله»،



والظاهر أن الخلل في التخريجين السابقين ناتج عن عدم اعتماد اللغويين القدماء على أدلة مادية، بل هي مجرد تكهنات وتخمينات نظرية.

لذلك فإن للدراسات الفيلولوجية الحديثة رأيا آخر؛ فقد كشفت هذه الدراسات أن الظاهرة (اللهم) - وغيرها من الظواهر التي وقف عندها اللغويون العرب - موجودة في اللغات القديمة، التي يطلق عليها المستشرقون «اللغة السامية». فالدكتور فاضل السامرائي يرى أن أصل «اللهم» عبري، يقول: «وقد دلت الدراسات الحديثة على أن أصلها عبري، هو «ألوهيم»، ومعناها «الآلهة» وهم يريدون به الواحد وإنما جعلوه للتعظيم»^(٦). إذ نجد في العهد القديم كلمة «ألوهيم» *alohim*^(٧) التي تعني الله، ووردت أكثر من ٢٦٠٠ مرة في العهد القديم، وهو في العبرية القديمة مكتوب بطريقة مميزة، وأثار إشكالية عند دارسي العبرية في أصله ووظيفة علامة الجمع فيه. فقيل في تحليله إنه يدل على صيغة الجمع الدال على المفرد، أو إنه جمع جلالة أو عظمة كما يخاطب الملوك.

وقد تبه ابن عابدين (المتوفى: ١٢٥٢هـ) إلى هاتين العلتين فقال: «اللهم مجمع الدعاء. وقال بعضهم: الميم في قول (اللهم) فيه تسعة وتسعون اسما من أسماء الله تعالى. وأوضحه بعضهم بأن الميم تكون علامة للجمع، لأنك تقول: (عليه) للواحد، و(عليهم) للجمع، فصارت الميم في هذا الموضع بمنزلة الواو الدالة على الجمع في قولك: (ضربوا) و (قاموا) فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى لتشعر وتؤذن بأن هذا الاسم قد جمعت فيه أسماء الله تعالى كلها. فإذا قال الداعي: اللهم، فكأنه قال: يا الله الذي له الأسماء الحسنى. قال: ولاستغراقه أيضا لجميع أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته لا يجوز أن يوصف لأنها قد اجتمعت فيه، وهو حجة لما قال سيبويه في منعه وصفه»^(٨).

كشفت الدراسات الفيلولوجية أيضا أن هذه الظاهرة يمكن أن تكون من بقايا العربية القديمة أو العربية الجنوبية (اللغات اليمنية القديمة)، فالميم يأتي فيها للتكثير، لكنها قد تأتي لغير التكثير في حالتين:

تلحق أسماء الأعلام، رغم أنها معرفة بحد ذاتها، وتكون الميم كالتثنية في العربية^(٩) فتقول في العربية: حمير، أسد، ود، وهي في اليمنية القديمة: حميرم (اسم قبيلة)، أسدم (اسم شخص)، ودم (اسم أحد معبوداتهم).

تأتي الميم أحيانا زائدة، فتلحق نهاية الكلمة دون أن يؤدي ذلك إلى تغير المعنى، ولعلها أداة تقيد التوكيد، مثل «م» في الأكادية، فيكون المقصود: نفسه، وحده، حقا^(١٠).

وبناء على ما تسمح به المقدمات السابقة: فإنه يمكن تخريج هذا اللفظ (اللهم) على أن الميم التي لحقته هي الميم التي تلحق الأسماء المشهورة في العربية القديمة للتعظيم. ولعل الأصل كان بميم واحدة، أي بميم مخففة، وقد ورد التخفيف في شعر العرب، يقول الأعشى^(١١): (مخلع البسيط) بحلقة من أبي رباح... يسمعه الله الكبار فالأصل هو التخفيف، بعكس ما ذهب إليه بعض النحاة،^(١٢) وأما التشديد فطارئ، ويمكن أن يخرج على وجهين:

الأول: أن تكون الميم الثانية ميم الجمع للتعظيم، فتجتمع فيه ميمان: الأولى الميم التي تلحق الأسماء المشهورة وأسماء الأعلام في العربية القديمة، وتكون كالتثنية، والأخرى: ميم الجمع للتعظيم. والعرب تزيد الميم في آخر الأسماء للمبالغة والتعظيم، يقول ابن جني: «اعلم أن الميم حرف مجهور يكون أصلا، وبدلا، وزائدا»^(١٣). فمما زيدت فيه الميم: شقم؛ لأنه العظيم الشدق. وشجعهم، ودردم من الأرد، ودلقم من الدلق. وقالوا: امرأة خدلم للخدلة، وشيخ كهكم، وهو الذي يكهكه في يده^(١٤).

والآخر: أن تكون الزيادة صوتية، فزادوها في «اللهم» كما زادوها في «فم» فالتشديد وكيف وجه دخوله إياها؟ فالجواب أن أصل

ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف فقالوا فم، كما يقولون هذا خالد وهو يجعل، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف فقالوا هذا فم ورأيت فم، كما أجروا الوصل مجرى الوقف^(١٥).

نستنتج مما سبق أن الميم في «اللهم» ليست عوضا عن يا النداء المحذوفة، ولا هي مقتطعة من جملة «أما بخير»، بل هي كلمة احتفظت ببعض ظواهر اللغات القديمة التي تطورت منها، أو شاركتها في الأصل نفسه.

الهوامش

- ١- ينظر: آل عمران: ٢٦، المائدة: ١١٤، الأنفال: ٢٢، يونس: ١٠، الزمر: ٤٦.
- ٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٣/٣١.
- ٣- أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص: ١٧٦.
- ٤- أسرار العربية، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩، ص: ١٧٦-١٧٧.
- ٥- المرجع السابق، ص: ١٧٧.
- ٦- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٢٦/٤.
- ٧- العهد القديم: ترجمة بين السطور، الأبوان: بولس الفغالي، وأنطوان عوكر، الجامعة الأنطونية، بيروت، ٢٠٠٧م، سفر التكوين، الاصحاح الأول، وهناك مواضع أخرى تكرر فيها.
- ٨- الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، ابن عابدين، محمد أمين الدمشقي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص: ٢٩.
- ٩- اللغة اليمنية القديمة، فاروق إسماعيل، دار الكتب العلمية، تعز، اليمن، ٢٠٠٠م، ص: ٨٧.
- ١٠- المرجع السابق، ص: ١٣٧.
- ١١- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، (د:ت)، ص: ٢٨٣.
- ١٢- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٦/٢٢٥.
- ١٣- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٢/١٠٥.
- ١٤- المرجع السابق، ٢/٨٩.
- ١٥- المرجع السابق، ٢/٩٢.



من العلماء الأدباء



يعد الدكتور محمد رشاد الطوبى أحد رواد المقال العلمي المتأدب، وأحد العلماء الأفاضل الذين كانت لهم إسهامات غزيرة في إشاعة الثقافة المعرفية النافعة؛ فقد اهتم الرجل بالعمل على التثقيف العلمي العام، ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية عن طريق المحاضرات، والأحاديث الإذاعية، وتدريج المقالات الرصينة الميسرة في شتى مناحي العلم التطبيقي، كما أسهم في تأليف وترجمة ومراجعة الكتب العلمية، سواء أكانت مراجع متخصصة لطلاب العلم والبحث العلمي، أم كتباً مبسطة للقارئ غير المتخصص؛ بغية إشاعة الثقافة العلمية في ربوع مصر، وغيرها من البلاد الناطقة بالضاد.

د. محمد رشاد الطوبى ونشر الثقافة العلمية

علم الحيوان البريطانية بلندن، والجمعية المصرية لعلم الحيوان، والمجمع المصري للثقافة العلمية، ومجلس بحوث العلوم الأساسية بأكاديمية البحث العلمي، واللجنة القومية للعلوم البيولوجية، والمجمع العلمي المصري، وكان سكرتير تحرير مجلة «رسالة العلم»، وعضو مجلس إدارة مجلة «العلم» التي تصدرها أكاديمية البحث العلمي^(١). وله مؤلفات كثيرة باللغتين العربية والإنجليزية منها: «علم الحيوان العام»، «وجعلنا من الماء كل شيء حي»، «طبائع النحل» و«صراع مع

التشريح المقارن للفقاريات، ثم عين وكيلًا لكلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٢م، ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الأساسية سنة ١٩٨٩م، ثم لبي نداء ربه سنة ٢٠٠٢م، بعد عمر مديد قضاه في تبسيط مسائل العلوم التطبيقية؛ نشرًا للثقافة العلمية؛ ونفعًا للدين، ورغبة في ارتقاء الأمة^(٢).

نشاطاته العلمية

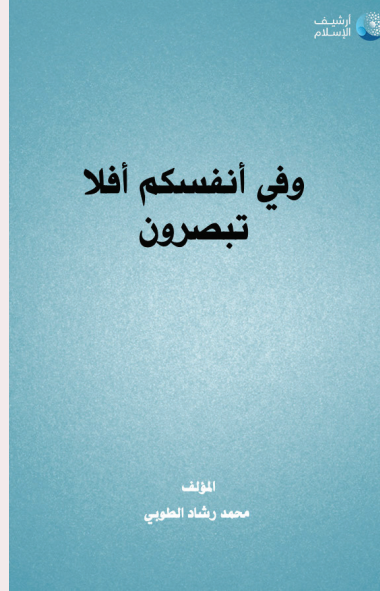
عين مستشارًا لوزارة البحث العلمي ١٩٥٤م، ثم عضواً بمجمع اللغة العربية، وكان عضو جمعية

ولد د. الطوبى بمدينة طنطا شمال مصر سنة ١٩٠٩م، وتخرج في كلية العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٢م، محققاً مرتبة الشرف الأولى في البكالوريوس، ثم حصل على درجة الماجستير في العلوم عام ١٩٣٦م، ثم ابتعث إلى إنجلترا لمواصلة دراساته العليا؛ فحصل على دكتوراه الفلسفة في العلوم في مجال علم الحيوان (علم الأجنة والتشريح المقارن) من جامعة لندن عام ١٩٤٠م، وبعد عودته إلى أرض الوطن تدرج في وظائف التدريس الجامعي إلى أن أصبح أستاذاً لعلم

زمن بعيد على ظهر الأرض، وبعدما قرر ذلك تحدث عن الخفافيش، وطريقة عيشهم، وتعرفهم على مسار طرقهم في الظلام الدامس، وتجارب العلماء لمعرفة هذه الحقائق العلمية المدهشة، فجاءت المقدمة على هذا النحو: «كلما اكفهر جو السياسة الدولية، وتلبدت فيها الغيوم منذرة باحتمال قيام الحرب، نشطت السلطات المختصة في كل دولة لتجنيد الرجال العسكريين والعلماء، والواقع أن تجنيد العلماء للبحث والاختراع لا يقل أهمية من الوجهة الحربية عن تجنيد العسكريين»^(٤).

واهتم الطوبى في كتاباته بالمقدمة التلخيصية، من خلال هذه المقدمة يطرح الكاتب أهم النقاط التي سوف يتعرض لها في مقالته؛ ملخصاً جوانبه الأساسية، وأفكاره العامة التي سوف يطرقها، ومن نماذج هذا اللون، مقال: «عن النسور والعقبان» حيث قرر الطوبى في البداية اختلافات في الطبائع وطريقة العيش بين جنسي النسور والعقبان، وجاء عرض المقال ليفصل في هذه الاختلافات وتلك الطرائق: «مع أن النسور والعقبان ترد أسماؤهما في كثير من الأحيان مرتبطة بعضها ببعض؛ إلا أن هناك اختلافات واضحة فيما يتعلق بطبائع تلك الطيور، أو طريقة معيشتها»^(٥).

كما اعتمد أسلوب المقدمة التأكيدية باستهلال بعض مقالاته ببدهيات علمية يدركها كل مرتاد لميادين الثقافة، أو مسلمات واقعية مشاهدة لا يماري فيها ذو لب، ثم



ذي صلة ورباط وثيق بموضوع المقال، ومن ثم يتخلص منها الكاتب في براعة، لعرض القضية الرئيسية في مقاله، فلا يجد القارئ حينئذ هوة بين المقدمة والعرض؛ لالتصاق كل منهما بقريته.

ومن هذا اللون من المقدمات لدى الطوبى ما جاء في مقال «الأذن السحرية»، حيث جاءت المقدمة تمهيدا لموضوع المقال، ومتصلة بشكل مباشر بمضمونه، وتناقش أهمية دور العلماء في البحث والاختراع أثناء الحروب، ومن ذلك ما حدث في الحرب العالمية الثانية، ومحاولة ألمانيا تجييش الطائرات للقضاء المبرم على بريطانيا، ولكنها فشلت في ذلك فشلا ذريعا؛ لامتلاك بريطانيا أذنا سحرية (الرادار) أجهزت بها المحاولات الألمانية المعادية، ثم شرح الطوبى آلية عمل الرادار، وبين أن ذلك ليس جديدا؛ لأن هذه الآلية هي نفس آلية عمل الخفاش منذ

الميكروب».

ومن الكتب التي قام بترجمتها: «قصة الحلقة المفقودة» و«الفقاريات».

كما قام بمراجعة كثير من الكتب المترجمة -لخبرته الواسعة في مجال الترجمة العلمية- منها: «الفيرس والإنسان» و«شخصية الحيوان»^(٦).

سمات المقال العلمي المتأدب لدى الطوبى

غص المقال لدى د. الطوبى بسمات فنية عديدة يضيق المقام عن سردها جميعا، منها على سبيل المثال:

التنوع في المقدمة

من البدهيات أن أي عمل لا يبتدئ بداية جيدة واعية قد لا يثمر عملا جيدا ناضجا، كذلك فإن المقالة التي لا يكون استهلالها قويا مؤثرا ممتعا قد لا تفلح في جذب القارئ، وحثه على الاستمرار في متابعة القراءة، واستطلاع جزئيات المقال حتى الوصول إلى منتهاه.

ومن هنا فإن هذه الخصائص -التي ترقى بالمقدمة إلى الإمتاع والتشويق بالإضافة إلى التعليم والتثقيف- لم تكن بعيدة عن ذهن الطوبى وهو ينشئ مقالاته؛ فالمتتبع للمقدمات لديه يجد أنها حظيت بأهمية بالغة؛ فقد منحها من التنسيق والتنوع والتشويق ما ينم عن معرفة تامة بهدفها الجليل في البناء المقالى المتين؛ فتجده يخرجها بصور وأشكال مختلفة، ومن هذه الصور المقدمة التمهيدية، وهي عبارة عن تمهيد

الزجاجية أثناء الليل على الطاولة الصغيرة المجاورة للفراش، وفي صباح أحد الأيام -كما كانت عادته في كل صباح- مد يده ليأخذها من مكانها، ويضعها في محجر عينه أثناء النهار، ولكنه لم يجد لها أي أثر على الإطلاق، وقد عثر عليها فيما بعد في أحد الأعشاش القريبة من المنزل، وهو عش واحد من تلك الطيور الخطافة^(٧).

التأثر بالنصوص البليغة

زخر المقال العلمي المتأدب لدى الطوبي بكثير من صور التأثر بالنصوص البليغة؛ إيماناً منه بأن فصيح الكلام يغلف المقالة بغلالة رقيقة من المتعة والرواء، ولمعرفته التامة بأن النصوص المقتبسة تضيف على الأدب المقالي نصاعة وبهاء، فكان من المصادر الفصيحة الرائقة التي نشر كاتبنا بعض جواهرها بين جنبات مقالاته: القرآن الكريم (اقتباساً)، والشعر العربي البليغ (تضميناً).

فمن صور الاقتباس القرآني أن يقتبس الكاتب الآية الكريمة لفظاً ومعنى مع استعمال لفظ مشعر بأن هذا النص من القرآن على نحو ما جاء في مقال: «حديث الألوان في عالم الأحياء» والذي شرح علمياً أسباب اختلاف ألوان الجلد في عالم البشر، والدور الحيوي لصبغ أسود أو بني يطلق عليه اسم «الميلانين» ثم عقب على ذلك بقوله: «وعن اختلاف تلك الألوان البشرية تحدثنا الآية الكريمة التالية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ﴾



ملحة، أو تمهيداً لموضوع ما، ومن ذلك هاتان القصتان اللتان جاءتا في مقال له، وقد سردهما تمهيداً للاستفاضة في موضوعه، الذي يرمي من خلاله إلى تعرف عادة سيئة تمارسها بعض الطيور؛ فهي تجترئ على الخطف خلسة لبعض المقتنيات البشرية الثمينة، ومن ثم يروي أول حادثة رصدت في هذا الشأن بقوله: «وهي تتلخص في أن أحد سكان أستراليا في حوض نهر الأورد وكانت المنطقة التي يسكنها تكاد تكون خالية من السكان؛ لأنها توجد في منطقة منعزلة تماماً، وقد وضع هذا الرجل نظارته الطبية فوق منضدة في شرفة المنزل، ثم ترك الشرفة وذهب إلى الداخل؛ ليستبدل بالكتاب الذي كان يقرأ فيه كتاباً آخر، ولم يبق في الداخل سوى ثوان معدودة، ولما عاد إلى الشرفة مرة أخرى لم يجد النظارة الطبية، بل إنها اختفت تماماً، كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعته. وفي حادثة مماثلة كان هناك شخص آخر اعتاد وضع عينه

ينطلق من هذه المسلمات المتفق عليها إلى ما يخاله إضافة جديدة للقارئ، تثري فكره، وتثير عقله ببعض ما كان يجهل.

ومن النماذج التي تدلل على هذا النمط -عند الطوبي- ما ورد في مقال: «ثعبان يبتلع عنزا»، فقد أورد المقدمة عبارة عن مسلمات واقعية محسنة؛ ثم أوردتها بالحديث عن الثعابين؛ كمصدر للخوف والفرع، ثم استفاض في مقاله بجزئياته وتفصيلاته: «كثير من الحيوانات يخافها الإنسان، ويخشى بأسها، ولكن الثعابين هي بلا ريب أكثر هذه الحيوانات قدرة على إلقاء الرعب في النفوس»^(٨).

توظيف الأسلوب القصصي

يطمح المقال العلمي المتأدب -عامه- إلى تقديم المادة العلمية في قوالب مبسطة، تيسر الاتصال بجماهير القراء، ويتوسل بها الكاتب في طرح موضوعه لأكبر عدد من المخاطبين، باستهداف عقولهم ومشاعرهم جميعاً، ومن هذه القوالب التي يعتمد على التوسل بها القالب القصصي، عوضاً عن استخدام الخطاب المباشر؛ لأن غرض الكاتب من استخدام هذا القالب في مقاله؛ إثارة القارئ، وجذب انتباهه مع ما به من تبسيط لمسائل العلم ونظرياته، فلا يشعر المتلقي بكد الذهن، وعسر الفهم. والقصة القصيرة أو المشهد العابر أو اللوحة السريعة هي الشكل السائد في هذا اللون لدى الطوبي استمالة للقارئ، أو تفسيراً لفكرة

وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ وَالْوَيْكُ (الروم: ٢٢) (٨).

وكذلك فإن الطوبى كان يستأنس بالشعر العربي الفصيح؛ لإثراء صورته، أو تأكيد فكرة عنت له، أو كان يوظفه في مكانه اللائق للتدليل على معنى ارتضاه، أو لخدمة لغرض ارتآه؛ كأن يشوب المادة العلمية الصرف بشيء منه؛ تخفيفاً من ثقل وقعها، أو دفعاً للسأم الناشئ جرائها، ومن ذلك ما ورد في مقال «عن النسور والعقبان»: «وكان العرب كثيراً ما يطلقون على العقاب كلمة العنقاء، وهو ذلك الطائر الأسطوري الذي كان محورياً لكثير من القصص والخرافات، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في شعر أبي العلاء المعري:

أرى العنقاء تكبر أن تصادا

فعاند من تطبيق له عنادا» (٩).

ومن هذا القبيل ما ورد في المقال ذاته: «كما ذكر العقاب أيضاً في شعرنا المعاصر، ومن ذلك مثلاً بيت الشعر الذي بدأ به شاعرنا الكبير أحمد شوقي إحدى قصائده الرائعة:

أعقاب في سماء الجو لاح

أم سحب فر من هوج الرياح» (١٠).

الاستعانة بالتجارب العلمية

التجارب العلمية عبارة عن جهود ناضجة مثمرة أجراها العلماء؛ لاستنباط نظرية، أو تأكيدها بعد استخلاصها، أو اختبار فرض علمي ضمن مقترحات عدة لاحت أمام أنظار الباحثين، وحين يستأنس الكاتب بها في مقاله؛



فإنما يفعل ذلك توضيحاً للمادة العلمية المقدمة للقراء؛ لترسيخها في نفوسهم وعقولهم؛ بغية تسهيل ما صعب، وتذليل ما نضر من مسائل العلم.

ومن النماذج الشاهدة على هذه السمة، ما جاء في مقال «لغة الطير والحيوان» الذي يسرد فيه الطوبى بعض تجارب العلماء على الخفافيش، حين عنوا بالبحث عن الحاسة التي تعتمد عليها الخفافيش في تحركاتها الليلية السريعة، وكان من أوائل هؤلاء العلماء، وأكثرهم شهرة في هذا المجال؛ عالم إيطالي قام بعدد من التجارب، كان بعضها يتسم بالقسوة الشديدة؛ مما جعله -فيما بعد- موضعاً للنقد من جمهرة العلماء: «فقد كان يفتأ عيون الخفافيش؛ حتى لا تبصر على الإطلاق، ثم يتركها تطير في غرفة متسعة، مدت بها الأحبال في مختلف الاتجاهات، وقد علق بها أجراس صغيرة حتى إذا لامستها الخفافيش أثناء طيرانها دقت تلك الأجراس، ثم أظلم الغرفة إظلاماً

تاماً، وقبع في ركن منها دون حراك؛ ليرى ما تفعله الخفافيش العمياء أثناء طيرانها في هذا الظلام، وقد وجد أنها تطير من مكان إلى مكان داخل الغرفة في مختلف الاتجاهات، دون أن يدق جرس واحد من تلك الأجراس، وكانت تقترب من وجهه أحياناً، ويحس برفيف أجنحتها دون أن تلمسه، أو تصطدم به» (١١).

الهوامش

- ١- ينظر: من أعلام الثقافة العربية.. معجم تراجم: مجمع اللغة العربية، ص: ٦٦١، الطبعة: الأولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م؛ وينظر كذلك: فرسان الثقافتين: د. محمد فتحي فرج، ص: ١١٣.
- ٢- ينظر: موقع كلية العلوم جامعة القاهرة، تحت عنوان: أساتذة قسم الحيوان الذين شغلوا مناصب قيادية وريادية داخل الجامعة وخارجها.
- ٣- ينظر: فرسان الثقافتين، ص: ١١٣-١١٤.
- ٤- مقال: الأذن السحرية: د. الطوبى، ص: ١٢٧، مجلة الهلال، العدد رقم ٥، ١مايو ١٩٥٠م.
- ٥- مقال: عن النسور والعقبان: د. الطوبى، ص: ١٥٦، مجلة العربي، العدد رقم ٣٦٧، ١يونيو ١٩٨٩م.
- ٦- مقال: ثعبان يبتلع عنزاً: د. الطوبى، ص: ١٤٧، الهلال، العدد رقم ١٢، ١ ديسمبر ١٩٤٩م.
- ٧- مقال: طيور تخطف الجواهر والحلي: د. الطوبى، ص: ٩٠، مجلة العربي، العدد رقم ٣٧٢، ١ نوفمبر ١٩٨٩م.
- ٨- مقال: حديث الألوان في عالم الأحياء: د. الطوبى، ص: ٩٢، العدد رقم ٧، ١ يوليو ١٩٨٦م.
- ٩- مقال: عن النسور والعقبان، ص: ١٥٩. والبيت في ديوان سقط الزند: أبو العلاء المعري، ص: ١٩٧.
- ١٠- ديوان شوقي، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب: د. أحمد محمد الحوفي، ج ١، ص: ٤٤٧، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.
- ١١- مقال: لغة الطير والحيوان: د. الطوبى، ص: ٩٧، مجلة الدوحة، العدد رقم ٨، أغسطس ١٩٨٦م.



الكويت بجانبكم

أمة الجسد الواحد

الكويت تستجيب

"شتاء سوريا ... دفء وإيواء"

Kuwait Respond

"Syria Winter ... Warmth & Shelter"

2016

zakathous.org.kw



في الشدائد تظهر معادن الرجال والأمم، وتُضرب آيات من الصمود والتحدي في مواجهتها، ويظهر تلاحم الأمة التي قال عنها النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم)، ظهر هذا المثال جليا في الحدث الذي هز العالم صباح الاثنين ٢ فبراير ٢٠٢٣، فقد استيقظ العالم على أصداء أخبار الهزات الأرضية المتتالية التي ضربت جنوب تركيا ومناطق الشمال السوري، والتي قضى على إثرها آلاف الضحايا وعشرات الآلاف من المصابين، ومئات الآلاف من المشردين الذين أصبحوا بلا مأوى، فهب المسلمون وأصحاب الضمائر الحية في أنحاء العالم لنجدة إخوانهم في البلدين المنكوبين، بينما رأينا تخاذلا غير مبرر من جانب البعض الذين سقطت مروءتهم وظهرت خبيثتهم خلال هذه الأزمة الإنسانية. وكعادتها نهضت دولة الكويت على المستويين الرسمي والشعبي لنجدة المضارين من الزلزال، فعلى المستوى الرسمي وبعد ساعات من الحدث أعلنت الكويت إرسال جسر جوي يضم فرق إنقاذ وطواقم طبية، ومساعدات إغاثية ومستلزمات أخرى، فضلا عن تخصيص أكثر من ٨٦٠ ألف دولار لمواجهة تداعيات الكارثة، كما تبرعت الدولة في الأربعماء التالي للزلازلين بـ ٣٠ مليون دولار، حسب وكالة الأنباء الرسمية «كونا»،

وأطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع وزارة الخارجية حملة «الكويت بجانبكم» التي استمرت مدة ١٢ ساعة من ظهر السبت ١١ فبراير حتى منتصف الليل وانتهت بجمع ٢٠,٧١٦,٥٠٠ دينار كويتي وهو ما يعادل ٦٧,٧ مليون دولار، شارك فيها رجال الأعمال والجمعيات التعاونية والمواطنون الكويتيون والمقيمون على أرض الكويت.

حملات جمع التبرعات

وعلى الصعيد الشعبي أعلنت الجمعيات الخيرية الكويتية حملات إغاثة عاجلة لاحتواء آثار الزلزال المدمر بإشراف من وزارتي الشؤون الاجتماعية والخارجية، لتسابق الزمن في تلبية نداء الواجب تجاه الشعبين التركي والسوري، فأطلقت الجمعيات الخيرية حملة إغاثية مشتركة تعهدت خلالها أكثر من ٢٠ جمعية خيرية بإرسال مبالغ مالية وصلت حصيلتها أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ دينار كويتي، ولم تقتصر المساعدات على هذه الحملة فقط، وإنما بدأت كل جمعية مباشرة بجمع التبرعات لصالح المتضررين من الغذاء والدواء والإيواء للتخفيف عن المتضررين ولو بجزء بسيط. يقول سعد العتيبي مدير عام لجنة نماء الخيرية: تقوم «نماء الخيرية» بتنفيذ برنامج إغاثي لإخواننا المتضررين من الزلزال وسافر وفد من اللجنة للإشراف على تنفيذ هذا البرنامج. ويعطي د. جابر الوند نائب مدير

جمعية النجاة الخيرية الأولوية في المرحلة الأولى بعد الزلزال لتقديم الأدوية والتغذية ومواد التدفئة نظرا لشدة الحاجة إلى هذه المواد خلال الساعات الأولى من وقوع الزلزال.

وتبنت «الرحمة العالمية مشروع إغاثة عاجلة للمنكوبين بالكارثة الإنسانية لإنقاذ الأرواح وتقديم وجبات الطعام وتوفير الإيواء للمشردين والدواء للمصابين والمستشفيات بلغت حصيلتها حوالي مليون دينار كويتي خلال أسبوع من وقوع الزلزال، ووصل عدد المستفيدين من هذا المشروع ٢٣,١٠٠ أسرة.

كما أطلقت جمعية «العون المباشر» حملة إغاثة لتخفيف معاناة المتضررين وذويهم وتحسين ظروف معيشتهم إلى الأفضل قدر الإمكان تبرع خلالها ٤٠,٢٩٦ متبرعا وبلغت حصيلة التبرعات ١,١٩٢,٣٤٥ دينار كويتي.

وأعلنت «جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية» تخصيص أكثر من ٣٥٠ ألف دينار كويتي من حملتها السنوية «شاحنات الكويت» لمصلحة متضرري الزلزال في سورية وتركيا.

هذا غيض من فيض مما تقوم به الكويت رسميا وشعبيا في كل أزمة أو كارثة إنسانية تحل بالإنسان، ففي أي مكان وفي كل حدث نرى يد الخير التي ورثت عن آبائها وقيم دينها نجدة المستغيث وإغاثة الملهوف وإعالة المحتاج.







سوريا وتركيا يا الله مالنا غيرك يا الله

وميض من الذاكرة لمع في مخيلتي وتذكرت ما عشناه في غوطة دمشق تلك الأيام السوداء.. الخالية من كل شيء إلا من الصبر، أيام الغوطة التي عانينا فيها من القصف والحصار والكيماوي وأشياء كثيرة لإبادتنا لا يتسع القاموس لذكرها. في الأمس زلزال تزيد مدته عن ٤٠ ثانية كان كافيا لإنهاء حياة آلاف الناس واقتلاع ناطحات سحاب أيضا، تالله شيء فوق الإدراك، عظمة وقوة الله سبحانه وتعالى أعظم مما نزن

حساباتك مع ربك ونفسك وأمورك الدنيوية.

برد قارص وزلازل مدمر

صحونا فجأة على خبر الزلازل التي ضربت جنوب تركيا وشمال سوريا، حجم الكارثة لا يمكن أن يختصر بالعنوان ولا حتى بآلاف الروايات، كانوا آمنين مطمئنين وجاء قدر الله وفجأة بدأنا نرى أخبار الوفيات تنصدر مواقع التواصل الاجتماعي نسأل الله يتقبلهم من الشهداء.

لم تكن تلك المصيبة الأولى التي نشهدها، إلا أن التأقلم مع المصائب مستحيل، لم يكن المطر أو الثلج من الأمور التي تلتف انتباهي قط ولست من هواة الشتاء أصلا، سبحان الله أنام على صوت الأمطار والثلوج. واستفريق على أخبار مخيفة ومزعجة وقاهرة، إن محدثات الأمور التي تحصل تجعلك دائما تعيد الكرة تلو الأخرى لتعاود



العمل».

لعل أحداث الزلازل يوجد فيها
أوجه تشابه بما حصل مع خباب
رضي الله عنه.

المشاهد المؤلمة التي نراها ونستطيع
كتابتها أصوات الناس يستجدون،
حجم الدمار الذي لحق بالبيوت،
انتشار الغبار واختلاطه مع البرد،
أصوات سيارات الإسعاف، الثلوج
مع الهواء والدماء، بشر حتى أكوام
من الركام، أطفال نصفها في العراء
وآخر تحت السقف، مشاهد أشبه
بفيلم من الخيال.

تعلمنا الشريعة الصبر على المحن
والشدائد مهما بلغت بنا الأحوال.
مصيبتنا اليوم بالزلازل فقدنا أحبابنا
وأهلنا وبيوتنا، وعسى الله أن يبدلنا
خيرا منها، الصبر مع الرضا من أسمى
درجات العبادة.

إنما الصبر بالتصبر،

والحلم بالتعلم،

والعلم بالتعلم.

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).
اللهم إنا نسألك الصبر على الشدائد
ونسألك أن ترضينا بما كتبته لنا.
وختاما ياللله ما لنا غيرك يا الله..

بآلاف المرات.

الحياة دار ابتلاء وامتحانات،
وجميع الأنبياء والمرسلين
والصحابة مروا بحقب صعبة
للفاية.. الرسول ﷺ تعرض
للحصار والتهجير وفقدان
ابنه وقذف محصناته وتعرض
لإصابات في جسده وأكثر من
ذلك.

الصحابي خباب بن الأرت

إنه الصحابي خباب بن الأرت رضي الله عنه،
أعلن إسلامه ليصبح من أوائل
المسلمين. وتعرض خباب لشتى ألوان
العذاب، لكنه تحمل وصبر في سبيل
الله، فقد كانوا يضعون الحديد المحمي
على جسده فما يطفئ النار إلا الدهن
الموجود في ظهره، وقد سأله عمر
بن الخطاب رضي الله عنه يوما لما لقي من
المشركين، فقال خباب: يا أمير المؤمنين
انظر إلى ظهري، فنظر عمر فقال: ما
رأيت كاليوم! قال خباب: لقد أوقدت
لي نار، وسحبت عليها، فما أطفأها إلا
ودك ظهري (أي دهن الظهر).

كان التعذيب على خباب وإخوانه
المسلمين المستضعفين، فذهب مع
بعض أصحابه إلى رسول الله، وكان

متكئا في ظل الكعبة، وقالوا يا رسول
الله، ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟
فقال لهم رسول الله: «قد كان من
قبلكم يؤخذ الرجل فيحضر له في
الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار
فيوضع على رأسه فيجعل نصفين،
ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه
وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه»،
فصبروا واحتسبوا ما يحدث لهم عند
الله عزوجل.

وكانت أم أنمار تأخذ الحديد الملهب
ثم تضعه فوق رأس خباب الذي كان
يتلوى من شدة الألم، ولكن الله أخذ
بحق خباب من هذه المرأة المشركة
«حيث أصيبت بسعار جعلها تعوي
مثل الكلاب، ولا علاج لها إلا أن تكوى
رأسها بالنار فكان الجزء من جنس



أمة تنهض في الملمات

الحياة، انتهت رحلتهم ولعل الله قدر لهم الخير في النهاية، أما ما تتوغل عن الشاب بعد هذا فذليل إخلاص -نسأل الله أن يثيبه عليه- إذ رحل إلى ربه بعدهم بقليل، فلعله تعالى أنت يكون جمع بينهم في مستقر رحمته.

حصيلة كارثية

جاء الزلزالان في موجة صقيع عارم لفت البلدين فغطلت المدارس والجامعات التركية، وضاعفت الأزمة، فوصلت لنحو ١٠ مدن كبرى، وتعدت الحصيلة الأولية للقتلى في اليوم الأول ٥٠٠٠، فيما أعلنت تركيا رسمياً وعلى

قريب منها ومن سطح الأرض معا، مما تسبب بأضرار جسيمة مع كون السكان نائمين، ثم ضرب الزلزال التالي شمال المدينة نفسها بدرجة مقاربة بعد قليل، مما أدى إلى تفاقم عدد الضحايا من راحلين -نحسبهم شهداء عند الله- ثم مصابين، ومضارين بفقد الملاذ والمأوى والسكن وكل ما يملكون عوضاً عن أهاليهم وخاصة أحبابهم، ولا ينسى أحد الشاب السوري الذي قال على البداهة في مقطع مصور: «جميع أهلي بخير إلا أنا، فقد رحلوا وبقيت»، واعتبر الشاب كون أهله لدى ربهم يجعلهم بخير كامل وتام من شرور هذه

رغم حجم الذين رحلوا إلى بارئهم والذين نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء بإذنه تعالى، وحجم الدمار الهائل الذي تسبب فيه الزلزالان اللذان ضربا تركيا قرب الحدود السورية ومناطق واسعة من شمال وغرب سورية في الساعات الأولى من صباح الإثنين ٦ من فبراير ٢٠٢٣م، إلا أنهما أثبتا أن الأمة الإسلامية عائدة إلى ربهما بشدة في جزء كبير من أفضل أبنائها، خاصة الذين يواجهون الموت ببسالة وتسليم وبقين ومحبة جارفة لله تعالى. ضرب الزلزال الأول بقوة ٧,٨ ريختر مدينة غازي عنتاب التركية بمركز



أعلى مستوى أن هذه الأزمة لم تصبها منذ عام ١٩٣٩م حينما أصابها زلزال تسبب ببدايته بوفاة ١٠ آلاف ودمار قرى ومدن بأكملها.

وقد هب شرفاء العالم اليوم لنجدة إخوانهم في تركيا وسوريا، ووفي مقدمة هؤلاء كانت دولة الكويت المشهود لها بالنجدة والعطاء في مثل هذه المواقف على المستوى الرسمي والشعبي.

أعلنت تركيا مساء السبت التالي للحدثين وصول عدد الضحايا إلى ٢٤ ألفا و٦١٧، وأكثر من ٨٠ ألف جريح، أما في سورية فوصل عدد الراحلين الذين نحسبهم شهداء لـ ٤٥٠٠، وأكثر من ٨ آلاف جريح، فيما لا تزال الهزات الارتدادية التي تتراوح بين ٣ و٤ درجات على «مقياس ريختر» مستمرة، وفيما يتوقع ارتفاع الأعداد خاصة مع إعلان الدفاع المدني في الشمال السوري انتهاء عمليات الإنقاذ، ومع هذا لاتزال الآمال برحمة الله تعالى مستمرة أن يطف بالعالقين أسفل الأنقاض وأهاليهم.

لمحة إيمانية

أتت آيات الزلازل في القرآن الكريم مذكرة برب العزة وهديه ومشاهد يوم القيامة وهولها وأيضا مثبتة للمؤمنين في الدارين فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١)، ولعظم الزلازل استدلت بها رب العزة لبيان هول بعض المواقف التي يمر المؤمنون بها فقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ

وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

فيما أخرج الإمام البخاري حديثا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج، وهو القتل القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض».

والمتعارف عليه أن جميع مجريات الأمور التي يقضيها رب العزة إنما تجيء لصالح عباده وإن لم يدروا سببها الواضح، فالذين توفاهم الزلازل إن لم يتوفوا قبل الموعد الذي حدده الله لهم للذهاب إليه، لكن لعل رحمته تعالى تشملهم، ولعل في الأحداث الجسيمة ما لا نراه على حقيقته، فكم من أمر باطنه فيه الرحمة وظاهره العذاب لعقولنا القاصرة التي لا تستوعب كل ما يقضيه علينا أو يجريه بكونه رب العزة.

تسليم مطلق لرب العزة

ولعل مشاهد الناجين من الأنقاض وهم غير حريصين إلا على رضا

تعالى في هذه الأوقات الصعبة العسيرة التي شكلت محنا كبرى لبعض فلاسفة وعلماء غربيين قدامى ومحدثين، ضلت فيها عقول البعض وزاغوا، فاستسلموا للبكاء والحسرة ورجاء التدخل ممن حولهم لدفع شرورا ومهالك لم يرها عنها غيرها، أما المرأة التركية التي تبدو متوسطة المكانة الاجتماعية، فضربت مثلا للإنسانية من الصعب أن تتناساه، فبعد مجهودات تفوق الممكن بإرادة وتصميم شديدين كبيرين وصل المنقذون الأتراك إليها، وصار ممكنا لها أن تخرج ولكن السيدة التي ضربت آية للغة في إنسانية وحضارة اليوم الاستهلاكية رفضت الخروج، فلما سألوها عن السبب قالت بتصميم المسلمة الحقيقية الملتزمة بدينها المحبة لربها الواثقة بجميع قضائه: «أريد حجابا وإلا فلن أخرج!».

أما التركي عثمان فرات (٤٧ عاما) فأخرجته فرق الإنقاذ من أسفل منزله وهو يقرأ آيات من سورة البقرة بصوت عذب وبصورة صحيحة فاستمر بالقراءة، وثقت



المقطع المصور «وكالة الأناضول» الرسمية التركية على موقعها على «إنستغرام»، وبقي رقيب الشرطة فرات أسفل الانقاض لمدة أكثر من مئة ساعة في ولاية كهرمان مرعش حسب صحيفة «سي إن إن ترك»، أما صحيفة «يني شفق» فأبرزت تركيا آخر يقرأ آيات من سورة يس عقب إنقاذه ونقله في سيارة الإسعاف لأحد المستشفيات، ومن المعروف أن الإنسان في لحظات الكرب الشديد وأقصاها احتمالية مفارقة الحياة لا ينطق إلا بما امتلأ به ضميره ويقينه، فما بالناس بما ذكرته صحيفة «أهابر» أن تركيا آخر ظل يقرأ القرآن الكريم وهو أسفل الانقاض؟ وخرج السوري جمعة بايزيد من أسفل الانقاض بعد ٤ أيام موقنا برحيل أسرته، فلما قاده المسعفون لابنه إبراهيم الذي لم يتجاوز عمره العامين وقد أبقاه الله

إليه بكى حمدا وشكرا لله تعالى!

المساعدات الكويتية رسمية وشعبية

لم تتأخر المساعدات الكويتية للمضارين في تركيا وسورية فبدأت بعد ساعات من الحدث بإرسال جسر جوي يضم فرق إنقاذ وطواقم طبية، بالإضافة إلى مساعدات إغاثية منها الخيام ومستلزمات أخرى، ثم ما لبث أن أعلن رئيس فرق البحث والإنقاذ أيمن المفرح الأحد التالي للحدثين أن الفريق يواصل عملياته على مدار ٢٤ ساعة في المواقع المتضررة من الزلزال والمناطق المنكوبة في تركيا- بحسب وكالة الأنباء الكويتية الرسمية «كونا»- لعلاج المصابين والمشاركة في البحث عن أحياء.

هذا فضلا عن تبرع الدولة رسميا الأربعاء ٨ فبراير بـ ٣٠ مليون دولار، حسب وكالة الأنباء الرسمية «كونا»،

وخصصت الكويت أكثر من ٨٦٠ ألف دولار لمواجهة تداعيات الزلزالين، أما حملة «الكويت بجانبكم» التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية فأنتهت مساء السبت ١١ فبراير بجمع ما يعادل ٦٧,٧ ملايين دولار، وكانت طائرتان تابعتان للقوات الجوية الكويتية وعلى متنها ٨٠ طنا من المواد الإغاثية والمستلزمات الطبية والمواد الغذائية اتجهتا لتركيا الخميس ٩ من فبراير، وأوضحت وزارة الدفاع الكويتية في بيان لها أن ذلك أتى تنفيذا لتوجيهات أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، القائد الأعلى للقوات المسلحة بإنشاء جسر جوي لإرسال المساعدات الإغاثية للمتضررين من الزلزال المدمر الذي وقع جنوب تركيا.

هذا فضلا عن الجهود الشعبية التي استجابت لنداءات الجمعيات الخيرية لنجدة إخوانهم المسلمين في سورية وتركيا.



الخيال أهم من المعرفة ولكن..

التطوير.

«وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر».

فأنا وأنت ونحن وهم قادرون على الماضي قدما بالتفكير خارج الصندوق والخيال الذي لا يمت للواقع بأي صلة، ومن ثم محاولة تنفيذه لتجربته، وستقع بالخطأ فيه ويتكرر الخطأ إلى أن يصل الاختراع للإبداع وتطبيقه ونشره للعالم أجمع، فالشخص منا ليس صغيرا أو قليلا، وهو قادر على الكثير من الإنجازات.

السبب في كتابة كلمة: (لكن) في آخر سطر من العنوان هي في إمكانية اندماج العنصرين اللذين تفوقا على بعضهما البعض حتى نصل لغايات كبيرة تفيدنا جميعا، وتنفع كل من لم يولد حتى الآن، فإن دمجنا الخيال مع المعرفة والعلوم سنصل لمستويات لم تصلها البشرية خلال آلاف السنين السالفة.

العالم الفيزيائي الفرنسي «بيير كوري» الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام: (١٩٠٣م)، قال: تمكنا من تقسيم الذرة بالاستعانة ب: (٣٠) كتاب، بقيت لنا من الحضارة الأندلسية، يكمل: ولو كانت لدينا الفرصة لمطالعة الآلاف من كتب المسلمين التي تعرضت للاحتراق، لكننا اليوم نتجول بين المجرات.

الكتب وآلاف العلوم، وقمنا بالمقارنة مع الخيال، فبلا أدنى شك سترجح كفة الكلمة صاحبة الستة أحرف، لأنه وبكل بساطة الخيال هو من يحسم المعركة لصالحه منذ الأزل وإلى قيام الساعة. فكثير من التغيرات التي حدثت وتجددت معها عناصر البيئة المحيطة بنا، وحتى البيئة البعيدة عنا هي بفعل ووعي من الخيال.

ومع توالي العقود والقرون وتجدد الحياة وولادة وموت ملايين من الناس كل عقد من الزمن ستتسع دائرة الخيال في عقلية أبناء آدم، وسيفكر الكبير والصغير كما هو الحال منذ آلاف السنين في أشياء تبدو من الوهلة الأولى غريبة وغير منطقية وخيالية، ولا تمت للواقع بأي صلة (وهذا هو المطلوب حرفيا أن نبحر بخيالاتنا وأفكارنا للتفكير في أمور ومنتجات وعلوم واختراعات غير موجودة من الأساس حتى تسهل علينا الحياة وتتطور الأعمال بنا).

الخيال بلا أي نقاش هو الفيصل في تقدمنا المذهل الذي نعيشه ونشاهده اليوم، ودخل في كل مفاصل الحياة المدنية وفي كافة المجالات، فكل ما كنا نعتبره جنونا أو لن ينجح من منتجات أو سلع اليوم لا نستطيع أن نتخلى عنها من الطائرة نزولا للإبرة وحتى الأصغر منها والتي لا ترى بالعين المجردة من اختراعات أفادت البشرية والعلماء في

قد تبدو جملة العنوان غريبة بعض الشيء للبعض وليس للكل، لكن أتبعث فيها كلمة (لكن) لسبب ستعلمه عزيزي القارئ بالفقرة قبل الأخيرة.

كثير من العلماء والمفكرين والأدباء والمبدعين أكدوا على أن الخيال والتفكير غير العقلاني وغير المنطقي أهم بكثير من المعرفة والعلوم المتواجدة في الزمن الموجود نفسه، وذلك عن تجارب عدة جميعها صبت في هذا الاتجاه، ومن العلماء الذي أكدوا على تفوق الخيال على العلوم هو ألبرت آينشتاين والكاتب الإنجليزي برنارد شو، عندما قالوا: إن المعرفة محدودة، والخيال لا يحده أي حد.

ولك عزيز القارئ أن تبهر بخيالك لتقارنهما مع بعضهما البعض، ولتكتشف بنفسك فارق القدرات والنجاحات التي -إن عملا كل في طريقه- ستجد أن كل ما سيحققه هذان الأسلوبان كل على حدة مختلف كلياً عن الآخر، وستتضح الصورة للجميع من الذي سيتفوق على الآخر بالإنتاج الأخير في هذا السباق، وعلى نفس السياق ستكتشف بنفسك الفوارق بينهما عندما تلتفت لما حولك من أشياء واختراعات ووسائل رفاهية ووسائل نقل في كل زاوية وركن ومكان في حياتنا هي كانت من وحي الخيال وغريبة عن واقعهم عندما تم التفكير فيها، ومن ثم اختراعها فيما بعد. فإذا جمعنا مليارات المعلومات وملايين



نقد قصص الأعداد ٦٩٣-٦٩٥

قصة «ورقة من دفتر أمل»

نسج القاص (أحمد راشد أحمد) في قصته «ورقة من دفتر أمل» نسجا بديعا لمعنى الغربة، في مقاربة بين مشاعر الحفيد (أمل) الآتي من غربته خارج الوطن، ليجد غربة أخرى في بيته الذي اعتاد فيه الأمل والرفق والالتفاف الأسري والحنو على الفقراء، تغيرت قريته كثيرا لمجرد موت جده، وإذا به يتفقد أعمالا صالحة كان يقوم بها جده في مواسم الخير في شهر رمضان، «توجهت مباشرة إلى خارج المنزل، فلم أجد إلا أعمامي وأولادهم، كانوا ينتظرون أذان المغرب وكل منهم يلهو بهاتفه، أين ذهبت المائدة التي كان جدي يزينها بهيبته ووقاره؟ أين الضيوف والفقراء؟ انطلق الأذان، ولم أجد من رائحة جدي إلا تلك التمرات، حتى طعام المحبين له مذاق مختلف، انشغل الجميع بالطعام بينما روح جدي تحوم حزينة حول المكان..»

يذبح الذبائح، يلتف الوجهاء والفقراء حول مائدة واحدة، يصر على إطعام المارة، ولا يتناول طعامه إلا بعد إفطار الجميع، وفي نهاية اليوم يأتي الشيخ عرابي يقرأ ما تيسر من القرآن، نلتف حوله بخشوع، وبعد أن يفرغ ينظر



قراءة نقدية في إبداعات الوعي القصصية



جدي لنا مبتسما ويخرج لنا البلح والفل السوداني وأطباق الحلوى، فنظّل في حضرة الطعام حتى يحين أذان الفجر..»

واستطاع الكاتب أن يبني القصة بناء محكما، وذلك باختياره الراوي المشارك راويا للقصة، وسرد القصة بضمير السرد «أنا»، فاستطاع الراوي أن يخبر عن نفسه بصدق في الدوافع والأهداف والخواطر والمشاعر والأحاسيس، مما يجعله قريبا من القارئ وأكثر واقعية من الراوي العليم الذي يعلم الحكاية سابقا.

وكذلك اختياره البداية بالحدث مباشرة دون الاعتماد على المقدمات الكلاسيكية القديمة، فبدأ من حيث عزمه السفر إلى بلده، ونعيش الأحداث بين حادث الرحلة والذكريات التي تتدافع على ذهن (أمل) وهو يتذكر جده وجدته، ثم نعيش المفارقة مع الأحداث التي يمر بها (أمل)، والذي نجد الكاتب يرمز في اسمه إلى هدفه من القصة، فإنه يريد أن يقول

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتفرد به الكاتب/ الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعرّف فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.





مرة أخرى.

أحسست بنسمة هواء خفيفة تمس روحي وأنا منشغل بإطعام الضيوف على مرمى البصر، كانت جدتي ترفع يدها للسماء، أسرعرت إليها، وجدتها تترحم على جدي، وتدعو لي وله، قبلت يدها، احتضنتني بينما عيناها تهطلان بدموع الفرح، نهضت من مكانها، ألبستني جلباب جدي، أعطتني عصاه.

كل ذلك صاغه الكاتب بلغة قصصية بديعة لم يضع رونقها في البداية إلا إكثاره من استخدام (كان) وسيطا للحكي، فلا شك أنها تمثل عائقا ذهنيا يمنع من استرسال وتدفق الحكي، خصوصا مع تخلصه من سطوة الراوي العليم ووساطته وحكيه القصة على لسان الراوي المشارك.

كما أن القصة كانت بحاجة إلى بعض التعمق في وصف الشخصيات، مع تحديد لمكان القصة؛ فكل ذلك يعين القارئ على الغوص داخل الحكاية والتماهي بها أكثر.

- أنا ظلك... -

ورغم أن الكاتب بنى حكايته على الحوارية فإنه كان حوارا فنيا بديعا يحمل سمات القص حينما يتداخل مع الخطاب السردي، ورغم أن الكاتب لجأ إلى حيلة فنية بديعة مفعمة بالخيال، فنرى وقوعه في المباشرة في سرده كما في العنوان، فإننا نذكره بأن القص الأدبي وإن رام منه قيمة جليلة، فهو فن الخداع، والتضليل، والإغواء، أن تلعب بأعصاب القارئ، توقعه في لغز يعجز أن يجد له حلا ويلهث وراء الأحداث من أجله، حتى إذا انكشف أخذته الدهشة. دون أن يكون البناء مباشرا بالنصح والتوجيه والوعظ، هذا ما نطمح إليه في أعماله القادمة بإذن الله.

لنا: مهما تغيرت الأحوال وتبدلت المفاهيم، وانعكس الناس عن أعرافهم، وعن خيرهم، فلا يزال هناك أمل ينير دياجير الظلام، ويبدد السراب بالماء، الأمل فينا إن بادرنا وغيرنا وبذلنا ما كنا نرجوه... هذا الذي قرره بطل القصة (أمل) أخيرا.. إنه لا يزال يحن إلى مشاهد جده، فليكن هو وريث جده الحقيقي، «كنت قد عزمت الأمر، ولم يعد الأمر يحتاج إلى استشارة أحد».

وفي الصباح، اجتمعت مع المقربين لي من أبناء أعمامي، وبعد نقاش قصير توجهنا حيث ترقد البهائم، اخترت أسمونها، كبرنا عليها بكل ما نملك من صوت... انطلقت الزغاريد من نساء الدار، مبهتجات بعادات اشتاقت لها أرواحهن، وسارعن إلى صحن الدار، يشاركننا في التجهيز.

لم يكن الأمر يحتاج إلى صعوبة في دعوة وجهاء وفقراء القرية، وكأنهم وجدوا ضالتهم في المائدة التي لمت شملهم

قصة «الظل الناصح»

في قصته «الظل الناصح» يأخذنا القاص (محمود مصطفى حلمي) إلى معنى معاقبة النفس ومساءلتها، فيتصور حكاية شخص يجلس إلى نفسه يجتر الذكريات الأليمة والحاضر الثقيل، ويعيش الوحدة، ويناجي نفسه بالهموم والأحزان، ليبدا حوارا مع ظله، يقوم فيها الظل بدور البطل المضاد، الذي يحاول توجيه صاحبه إلى الرشاد، وإيقاظه من غفلته، وبث الأمل في دواخله، ونصحه للخير.

وتجيء القصة مركزة على الراوي المشارك الذي يحكي لنا هذه اللحظة، والذي يتفاجأ بظله يحدثه من وحدته ويناجيه، «رأيت، كان أمامي مباشرة، طويل مثلي، ملامحه تشبهني تماما بل نسخة مني، حدثته فلم يرد بالرغم من أنني رأيت حركة شفتيه دون سماع صوت يخرج من بينهما، ناديت عليه بصوت أعلى فتنادى مثلي ولكن دون صوت أيضا، أدت رأسي للجانب الآخر حزنا فأدار رأسه مثلما فعلت، غضبت منه فقممت متجاهلا له ومبتعدا عنه، لكنه لم يفارقتي بل لازمني، في النهاية يئست من البعد عنه فجلست حزينا على تجاهل الرفيق الوحيد الذي وجدته والذي تعشمت في أنسه لي».

فاجأني بصوته الذي نادى أخيرا باسمي، التفت نحوه بسرعة سائلا.

- هل تعرف اسمي؟

- نعم.. بل أعرف كل شيء عنك.

تعجبت من نبرته الواثقة ورده السريع القاطع، فبادرته سائلا.

- ومن أنت حتى تعرف كل شيء عني؟





رمضان في وجدان صاحب القنديل

الشهادة الممنوحة له كما جاء في البيان الصحفي عن الجائزة الممنوحة له: «... والأستاذ يحيى حقي رائد معروف من رواد القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث وعلم من أعلام هذا الفن في الوطن العربي وقد بدا يمارس كتابة القصة منذ أمد طويل جامعا بين الموهبة والثقافة والتجربة الواعية حتى بلغ بقصصه مستوى رفيعا من الجودة والأصالة». وقد لخصت هذه الكلمات الموجزات كل ما قيل عن يحيى حقي الذي جعل من

ظل حريصا على أسلوبه العربي الرفيع الذي يجمع بين رصانة التراث ويسر اللغة العصرية، مشبها إمكانات العربية في التحليل والوصف والتصوير. وقد جمع بكتابته عن الرعيل الأول من الرواد، ورعايته كثيرا من المواهب الناشئة، بين عطاء الموهبة الكبيرة ورسالة المعلم المخلص^(١). كانت هذه هي حيثيات منح الأديب والروائي الراحل يحيى حقي جائزة الملك فيصل للأدب العربي عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م والتي سطرت على

«تقرر منح الأستاذ يحيى حقي محمد حقي الجائزة؛ وذلك لأنه رائد من رواد القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث، جمع بين الموهبة والثقافة والتجربة الواعية حتى بلغ بقصصه مستوى رفيعا من الجودة والأصالة (مع التحفظ على بعض أعماله التي تم إخراجها دراميا). وقد ظل خلال المراحل الفنية التي واكبت بها قصصه تحولات المجتمع يرى أن الفن لا قيمة له إن لم يكن إيمانا وتواصلا يدفعان الحياة ويصنعان الجمال والأمل، كما

أدبه وفنه سبيلا لإرساء القيم الجمالية العليا التي ما إن يرسي إحداها حتى ينتصب لإعلاء أخرى فقد كان يحيى حقي أكثر أدباء جيله تأثيرا على الأجيال اللاحقة من الكتاب، وقد جعل من أولويات أهدافه إرساء القيم الأدبية والفكرية والأخلاقية، وظل يرسي تلك المبادئ والقيم حتى أنفاسه الأخيرة^(٢). يقول الدكتور صبري حافظ عن يحيى حقي: «فيحيى حقي من الكتاب الذي يكرسون حياتهم لإرساء القيم الأدبية والفكرية والأخلاقية معا وما أن تترسخ قيمة من القيم التي يرسيها حتى يتركها ويصرف كل همه لإرساء قيمة جديدة تكتمل بها منظومة القيم التي كرس لها حياته الأدبية ونشاطه الثقافي الكبير»^(٣).

«مثالا للكتاب الملتزم بشرف الكلمة وقدسسية الإبداع وهموم مجتمعه وصوباته معا إذ حاول أن يرسي من خلال كم إنتاجه وكيفه ومن خلال الأدوار التي لعبها مجموعة من القيم الأدبية والفكرية والجمالية الرائدة»^(٤) وعلى هذا المدى الزمنى الطويل مرت قصصه بمراحل فنية مختلفة تواكب تحولات المجتمع وتغير الاتجاهات والمذاهب الأدبية، فتتوعد تجاربها وتعددت صورها وأشكالها، فكان منها الواقعي الذي يرصد ظواهر المجتمع وأوضاع أفراده والنفسي الذي يكشف خبايا النفوس وتركيبها وكان ما يمتزج فيه الاتجاه الواقعي أو النفسي بنزعة ظاهرة إلى الخيال.

وقد ظل يحيى حقي خلال كل هذه التحولات حريصا على أسلوبه العربي الرفيع الذي يجمع بين رصانة التراث ويسر اللغة العصرية مع قدر كبير

من الشاعرية الرقيقة وقد أثبت بهذا السلوب إمكانات اللغة العربية في التحليل والوصف والتصوير».

هو قنديل الأدب المصري، عازف الكلمات وعاشقها، الأديب الخجول صاحب القلب النبيل، والقلم الفريد، أمير المقالة القصصية، سفير القصة العربية، خادم العربية وغيرها من الأوصاف والألقاب التي تعبر عنه مكانة خاصة تبوأها بفضل صدقه وإخلاصه لرسالته ويضيق المقام بالحديث عنه وعن سيرته الأخلاقية التي قلما تكررت في سابقيه ولاحقيه. في عدد مجلة أدب ونقد المصرية والذي خصصته المجلة عددا خاصا عن يحيى حقي بمناسبة بلوغه المئة عام يقول الأديب المصري خيرى شلبي: «تظل كتابات الرائد العملاق يحيى حقي تجسيدا عظيما شديد الثراء لمعنى شرف الكلمة وإن أردت نموذجا مجسدا لما تقرأه وتسمعه عن شرف الكلمة وقدسسية الحرف ويقظة الضمير، فاقراً كتب يحيى حقي، وإنني لأقرأ كتبه فتتأبني حالة من الورع والصفاء والاستتارة كأنني أقرا في الكتب السماوية، لا عجب فالصلة بينهما قائمة في وشائج لا حصر لها»^(٥).

ثم يعبر الأديب خيرى شلبي عن تأثير كتابات يحيى حقي وهو يعبر عن كل من قرأ لأدب يحيى حقي وكأنه يتحدث عنى وعنك وعن كل من قرأ لحقي فيقول: «وأشعر لدى قراءة يحيى حقي أن أسلوبى يتحسن من تلقاء نفسه، ليس في الكتابة فحسب، بل في الحديث العادي وفى تناول الأفكار والحياة، وكذلك أشعر على الدوام أنى

أعيش في فيضه وأتمنى لو توفر لي ولو ضئيل من عقليته.. من رفته.. من ثقافته.. من عمق بصيرته.. من نفاذ نظرتة.. من حسن إحاطته.. من شموليته»^(٦).

أما الكاتب والروائي المصري بهاء طاهر في كتابه أبناء رفاعة فيقول: «من يستطيع حقيقة أن يكتب مقالا عن سيد المقال؟! كيف يمكن لكاتب وهو مطمئن النفس أن يستخدم الكلمات العارية الخشنة ليصف بها لغة يحيى حقي؟ يوشك أن يكون عدوانا على كلماته التي تشع بلورا صافيا تخلص من كل الشوائب والزوائد وانتظم في بناء موسيقى ما إن تقرأه حتى يتحرك في داخلك نغم متصل من جملة إلى جملة تمتزج فيها البسمة بالأمل بالمتعة بالشجن، فأنت هنا مع أديب على قدر ما في كتابته من تسامح وإنسانية وقدرة على الفكاهة لا تبارى، يفتح عينيك على هموم كنت غافلا عنها ويفجر ألغاما لم تكن تتوقعها، ثم سرعان ما يمسح الهم عن نفسك بابتسامة حانية»^(٧).

سجل يحيى حقي ذكرياته مع رمضان في مواضع عدة حفلت بها مقالاته عبر كتبه التي شملت ذكرياته وخواطره وتأملاته الذاتية ورويته الروحانية والاجتماعية والتربوية للشهر الفضيل فكان منه كتابه الجميل «من فيض الكريم» وكان فيضا من الروحانيات التي جالت بقلبه وفاضت على جوارحه وتفاعل قلمه معها؛ وقلم يحيى حقي ليس كقلم غيره أنه يغوص في خبايا وشايا النفس البشرية ليقودها نحو القيم العليا هكذا عاش يحيى حقي ولعل هذا يتضح من رؤيته للشهر الفضيل.

يقول يحيى حقي في كتابه «من فيض الكريم»:

«رمضان كريم»

أحب رمضان لأنه إلى جانب فضائله هو الذي سيفرد بانتزاع الأسرة من التشيت ويلم في البيت شملها على مائدة الإفطار، من الفطيم إلى الأهتم. هو الشهر الذي لا بد أن تسأل ربة البيت وتري: هل أكلت الشغالة أم لم تأكل؟

كذلك هو الشهر الذي يبرز فيه شعب الكادحين يمنة ويسرة وهم مجتمعون حول أطباق الفول المدمس والسلطة على موائد صغيرة فوق أرصفة المطاعم الشعبية يحثون المدفع بقطع لقمة من الرغيف وإمساکها باليد المتحفزة للوثب، ومع ذلك إذا أكلوا أكلوا بصبر وتأن، إطالة لشكرهم الله على نعمته ولا تقل لمط القليل حتى يأخذ في الوهم صورة الكثير.

وكشأن يحيى حقي وولعه بالتفاصيل؛ وهو ابن حي السيدة زينب أشهر وأعرق الأحياء الشعبية والسرد عنده ليس لمجرد السرد، بل ينتقى من التفاصيل الحية التي تعبر عن الحدث فينقلك وأنت تقرأ له إلى المعاشة عبر مشاهد حية ليست مشاهد عادية بل ينتقى لك المشهد الأغلب والأوسع والمعبّر بصدق عن جو الحدث، لذا هو ينتقى صورة رمضان في كل بيت في كل شارع لاسيما في المجتمع المصري الذي عشقه يحيى حقي ذو الأصول التركية الذي عشق المجتمع المصري وغاص فيه حتى النخاع وأخرج روائعه مثل قنديل أم هاشم والبوسطجي وغيرها.

كما يقص يحيى حقي كيف أنه في تركيا وفي رمضان كان سفراء العالم يلتقون في شرفة مسجد أيا صوفيا الرائع في ليل رمضان يشاهدون صلاة

التراويح كأحد التقاليد الدبلوماسية المتعارف عليها في تركيا والتي يصف فيها حاله هو، فيقول وهو يختار كماداته من الألفاظ والمترادفات ما يمكنه من إيصال المعنى، انظر إليه وهو يصف حزنه على عدم تواجده بين المصلين الذين أكتظ بهم ساح مسجد أيا صوفيا: «وكنت أنا أتولى خلف ربطة العنق وربطة التقييد الدبلوماسية. وبين شوقي إلى النزول والانغماس في المصلين. أصلي وأهلل وأكبر لله رب العالمين».

ولا تفوت حقي روحانية الشهر الفضيل فهو يفتح كتابه الرائع «كناسة الدكان» بعنوان شقشقة الفجر فيقول: من فضائل رمضان أنه يتيح لعدد كبير من الصائمين أن يتذوقوا بعد السحور متعة تفوتهم هم وأغلب الناس بقية العام لأنهم من حزب نوم الضحى..

وفي كتابه الممتع «من فيض الكريم» حيث ترتبط تأملاته الروحية بمناسبات ومواسم دينية معينة مثل مولد النبي ﷺ وشهر رمضان وليلة القدر والحج والأعياد. أما رمضان فيسميه حقي «مروض الوحوش» لقدرته على تغيير طبائع البشر وعاداتهم. فهذا هو رجل ابتلي، فهو سائر السنة وحش ينشر الفوضى ويعتدي على الآخرين، فإذا جاء رمضان «لا تذوق شفته قطرة خمر، بل يلزم داره وسط عياله يقيم سفرتهم أمام الباب، يدعو كل من يمر ليشاركة نعمة الله عليهم».

كما يتحدث عن قيمة أخلاقية اجتماعية لم يفلح شهر كرمضان في أن يحققها وهي لم شمل الأسرة حين يعبر عن رمضان: «سينفرد بانتزاع الأسرة من التشيت ويلم في البيت شملها على مائدة الإفطار»^(٨).

أما حديثه الحاضر المائل عن ذكريات

رمضان أيام طفولته فهو يرسم لوحة فنية ربما لا يفلح غيره أن يرسمها ذلك أنها نابعة من ذكريات حقيقة نجح في أن يحولها لصورة حية يقول حقي: «من الكنوز المغلقة عليها خزانتي، هيهات للأيام أن تبددها، هذا الشعور الذي كان يغمر قلبي وأنا صبي حين تقدم علينا ليلة الرؤية مقدم حورية من الجنة في زي عروس يوم زفافها، تلعلط بالحلى والزواق وتزيد عليها بأن النور رغم بهمة الليل يفتح حولها وبين قدميها. شعور لذيذ لأنه عجيب يختلط فيه الفرح بالخشوع ونغمة الاعتراف بالعجز.

هو شوق يتجدد نجح حقي في تصويره بصورة رائعة تجد كل من يقرأها يحس أن حقي يتحدث عنه هو تأمله وهو يواصل الوصف: «كنا نعلم طوال العام أن أقدامنا تسعى إليها ونعرف من سابق كل ملامحها، لكنها حين تقابلنا وجها لوجه نجد سحرها جديدا كأنما نراه لأول مرة». أما ليلة الرؤية حيث لم يكن هناك تلفاز أو مذياع لإذاعة أو بث استطلاع هلال الشهر الفضيل، فينقلنا نقلة عبر الزمان حيث المكان هناك حاضرا والوصف حيا كأنك أما بشا حيا مباشرا: «نصبح في يوم ليس فيه للناس إلا سؤال واحد يشغلهم عن كل هم آخر: أفطور من غد أم صيام! الانتباه مركز على المحكمة الشرعية في سراي رياض باشا في شارع نور الظلام، حيث يجلس قاضى الإسلام وعلى باب المحكمة خلق غفير ستعلم نبأه بعد حين. ولا بد أن يتقدم للقاضي في تلك الليلة اثنان من المسلمين، يزكيهما سرا وعلا ليشهد كل منهما أنه رأى هلال رمضان بعينه، وهو

بذلك شهيد على نفسه، شهيد على المجتمع الإسلامي كله الذي ينطق هو بفمه، ويتكفل عنه بأداء واجب هو عند الشريعة فرض كفاية. ويوقع القاضي على المحضر وتدار أكواب الشربات على الحاضرين وهم يتبادلون التهنة، ثم يعلن النبأ، فيصيح الصبية على باب المحكمة.

«صيام صيام بذا حكم قاضى الإسلام» وفى وصف حقي لشهادة الشاهدين إلحاح ذكية للأمانة والشهادة والمسؤولية الجسيمة، ثم يبدأ موكب الرؤية فيصف الشعور الطفولي الذي هو في الحقيقة شعور المحبين العاشقين المنتظرين للشهر الفضيل وهو كالعادة يجيد توظيف العامية المصرية في وصف الحال فيقول: «نحن الصبية وقوف في شوارعنا نترب بلهفة منذ ساعات مروره، ونلوم القاضي في قلوبنا لوما شديدا إذا أجل الرؤية إلى غد مع أن الغد قريب، ولكننا لا نحب أن نعود إلى بيوتنا وقفانا «يقمّر عيش» (تعبير مصري دارج يدل على عدم الظفر بالغاية التي كان يسعى لها صاحبها وأنه لم ينل ما كان يأمل وينتظر يعادل: عاد بخفي حنين). في مقدمة الموكب موسيقى السواري يبهنا ضارب الطبل المغلفة بجلد النمر فوق حصانه دون أن يمسك بلجامه، ثم تأتي شلة من المشاة قدمع عيوننا ونحن نحس لرؤيتهم بالعزة والمتعة، ثم. ثم. يا للفرحة! موكب أرباب المهن الشعبية، المعلم وحده يمشي مشية البطل وراءه صفوف من تلاميذه وأولاده».

ويواصل حقي رسم لوحته التي أجمع العديد من النقاد أنه لم يفلح أحد في رسم هذه الصورة الحية المعبرة عن

ليلة الرؤية كيحيى حقي يقول: «ولا نذهب إلى بيوتنا إلا بعد أن نسمع المدفع المؤذن بثبوت الرؤية، وإلا بعد أن نرى المآذن كلها قد أضيئت. ما أجمل القاهرة في تلك الليلة، المآذن زينة وفرح وابتهاج يشرف عليها من مسجد القلعة مئذنتان نحيفتان متوجتان بالنور.»

ولم يهمل يحيى حقي من حضور رمضان في رواياته وقصصه فما هي رائحته الرائعة «قنديل أم هاشم». وفي الفصل الثاني عشر: الفصل قبل الأخير يختار يحيى حقي ليلة القدر وهي ليلة الفرج جاعلا منها محطة الفرج للدكتور إسماعيل يفتتح يحيى حقي:

«وجاء رمضان. ودار بعينيه في الميدان وتريثت نظرتة على الجموع فاحتملتها. ما يظن أن هناك شعبا كالمصريين حافظ على طابعه وميزته رغم تقلب الحوادث وتغير الحاكمين. اطمأنت نفس إسماعيل وهو يشعر أن تحت أقدامه أرضا صلبة».

وفى رمضان وفى ليلة الفرج يؤقت حقي الانفراجة حين يدخل المسجد باحثا عن النور في شهر النور والهدى: كانت ليلة القدر بكل ما تحمله من دلالات روحانية، وتجليات ربانية ليلة فاصلة «فانتبه إسماعيل، ففي قلبه لذكرها حنين غريب، ربي على إجلالها والإيمان بفضائلها»^(٨).

فلا يهمل حقي هنا النفس وتقلباتها لكن تظل بفطرتها توقر الشعائر وترنو إلى أيام الله ونفحاته وتجذب إليها بدافع التغيير وقد غمرتها فيوض النفحات وهذا شأنه في أدبه وهي رسالته نحو إعلاء القيم الأخلاقية والجمالية العليا.

ولعل يحيى حقي من القلائل الذين تناولوا الشهر الفضيل بهذا العمق

الروحاني وقد نجح في الربط بالبيئة الشعبية مصورا الدقائق الحية لرمضان بتفاصيلها الموحية الموجهة التي تخدم المثل العليا التي عاش لها يحيى حقي ادبا وقودا ومثالا.

الهوامش

١- البراءة التي سلمت للفائز <http://kfip.org/wp-content/uploads/1990Mr./09/2013/uploads/Yahia-M.Haqqi.pdf>
٢- <http://kfip.org/wp-content/uploads/1990-AL/09/2013/uploads/Arabic-PR.pdf>

٣- الدكتور صبري حافظ، مقالة بعنوان (يحيى حقي أكثر الرواد إرساء للقيم الأدبية والثقافية - مجلة الهلال العدد ١ يناير ١٩٩٣م، ص ١١٦، كما ضمن نفس هذه الكلمات في كتابه (سراقات من ورق - الجزء الثاني في حديثه عن يحيى حقي).

٤- الدكتور صبري حافظ، من دراسة له بعنوان (حصاد العين الهادئة) دراسة في أقاصيص يحيى حقي مجلة إبداع العدد ٩ سبتمبر ١٩٨٣، ص ٢٣.

٥- الروائي المصري خيرى شلبي - في مرآة يحيى حقي استتشاق عطر الاحباب - مجلة أدب ونقد المصرية العدد ٧٢ أغسطس ١٩٩١م، ص ٣٨.

٦- المصدر السابق ص ٣٨.

٧- أبناء رفاة الثقافة والحرية، بهاء طاهر، دار الشروق.

٨- من فيض الكريم، ص ٤٠.

٩- يحيى حقي: قنديل أم هاشم، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١١٦.



صوموا لرؤيته

بالخير يغمرنا هدى وأمانا
وترى القلوب بظله اطمئنانا
ورضا يفيض فيغمر الوجدانا
بقدمه، تلقى الهدى ألوانا
وغدا لكل فضيلة بستانا
متنوعات في العطاء.. حسانا
عبر الضمير يؤكد الإيماننا
فيض يرطب بالضيء لسانا
في الليل فجر يسعد الأكوانا
وسرى لي صدع للجبال كيانا
يا خير شهر كمالها قرآنا
فبها عظمت مكانة ومكانا
كل الشهور ففقتهن زمانا
والبدر في أفق السماء منانا
وسعادة.. إن الهناء أتاننا
فتضاعف الإعطاء والإحسانا
والخير من بركاته يلقانا

صوموا لرؤيته فقد وافانا
تلقى الصدر الشرح في أفيائه
وترى النفوس سكينه وسعادة
والروح تسبح في سناه حفية
قد طاب للقيم الرفيعة واحدة
يحوي زهرا يانعاً لهدى
فالصوم داع لللقى وهما صدى
والذكر أشرق في القلوب ونوره
صدح القيام به يرتل باعثا
ملاً الخشوع الكائنات جميعها
إن الحيلة إذا أتيت تحولت
قد نزلت آياته بك رحمة
وذكرت وحدك في الكتاب مفاخر
نقضي شهور العام نرتقب الهدى
فإذا أهل، نصوم في فرح به
وتطيب بالمعروف فيك نفوسنا
صوموا لرؤيته فرؤيته الهدى



عمرو طه
قاص مصري

مع الوقت ستنسى أسباب الخصام، وتنقطع من ذاكرتك
التفاصيل السيئة جميعها، وسيلازمك سؤال واحد لا
يفنى: هل كان يستدعي ما حدث كل ما حدث؟
مصطفى محمود

ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال.

الجاحظ

فإن الصمت الذي يعقب كارثة هائلة، هو أشد الأصوات
التي يمكنك سماعها هدوءاً على سطح البسيطة.

إيف شافاك

إن كنت شجاعاً بما يكفي لتقول وداعاً، فستكافئك الحياة
بمرحبا جديدة.

باولو كويلو

لا يوجد سطح مدهش بدون عمق مرعب.

فريدريك نيتشه

حين لا تستطيع الكلمات أن تكون أكثر وقاراً من
الصمت، فالصمت أفضل.

إدواردو غاليانو





من الكويت إلى الحرمين الشريفين؛

لبيك اللهم عمرة

ستمر في الطريق ببعض المناطق العاصفة فتجد الرياح المحملة بالرمال تتلطف من يمين الطريق إلى يساره أو بالعكس وقد تكون الرياح شديدة تهتز لها مركبتك، ولذا فلا يفضل أن تتجاوز سرعتك هنا مئة كيلو مترا بالساعة عدا ذلك فالسرعة المسموح بها على طريق مكة في أغلب المسافات ١٤٠ كيلومترا بالساعة، أما الجانب المشرق المرئي في الطريق فهو جمال الطبيعة وأنت تتنطلق بين جبال أو مطالعا النخيل على الصفيين. ويالها من لهفة للمشتاق لا تبرد بل تزداد عند الميقات بالسيل الكبير ترتدي ملابس الإحرام بعد التطهر والاغتسال ثم تصلي ركعتين وتقول لبيك اللهم عمرة وتنطلق إلى بيت الله الحرام والشوق يملكك، فما إن ترى الحجر الأسود وترفع يدك ببسم الله والله أكبر وتبدأ الطواف مع الجموع متأملا في مقام إبراهيم عليه السلام مستذكرا التاريخ مستحضرا الحال قبل ألف وأربعمئة عام ومتأملا في الوقت نفسه الجموع من كل بلد وبكل لغة وهينة تطوف معك سبعة أشواط ثم تقف لتصلي ركعتين ومقام إبراهيم عليه السلام بين ناظريك والكعبة، وأخيرا تمضي لتسعى بين الصفا والمروة مستذكرا قصة هاجر عليها السلام ساعية مهرولة في بعض الطريق بحثا عن ماء لطفها إسماعيل عليه السلام حتى يأذن الله وتتفجر الأرض بالماء فتقول زم زم وتحيط الماء بكفيها حرصا عليه من الاندياح في الرمال.

والمدهش أنك ستري الطفل الرضيع محمولا والشيخ الكبير على الكرسي المتحرك والمرأة العجوز مستندة إلى ذراع ابنها أو زوجها الكل يطوف أو يسعى أو يصلي حريصا على أن يتقبل الله عبادته بلا رفث أو فسوق أو جدال.

وينتهي السعي ومعه العمرة الأولى فتقصر أو تحلق وتتحلل لتبدأ عمرة جديدة إن أردت بالانطلاق، حيث مسجد السيدة عائشة على حدود مكة (ربع الساعة بالسيارة) وبتكلفة تتراوح ما بين عشرين ريالاً وثلاثين لتتوي من جديد لبيك اللهم عمرة وتصلي ركعتين بمسجد عائشة رضي الله عنها

ربما تذوق من تعب الطريق شيئا يسيرا مما ذاقه الأولون في رحلاتهم إلى بيت الله الحرام، لكنك حتما ستذوق حلاوة ذاك التعب عندما تكون مخلص النية لزيارة الحرم الشريف وأداء الحج أو العمرة ثم التوجه إلى المدينة المنورة والسلام على رسول الله ﷺ والصلاة في ما بين بيته ﷺ ومنبره؛ أي بالروضة الشريفة التي هي روضة من رياض الجنة.

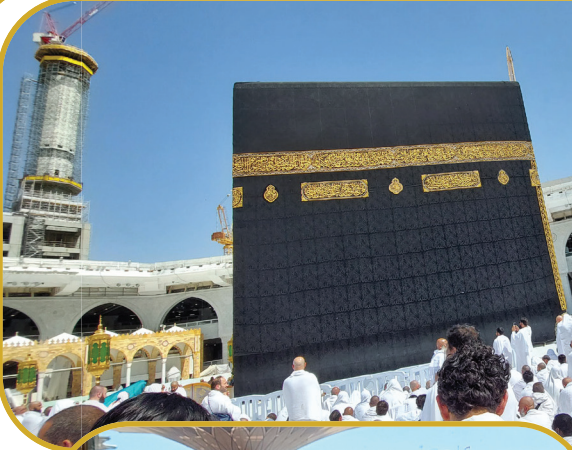
إذا كنت مثلنا منطلقا بالسيارة من النويصيب (حيث الحدود الكويتية السعودية)، إلى الخفجي (أول منطقة تقابلها في البلد الجديد) فمن الأفضل أن تنطلق فجرا وقد ملأت خزان وقود سيارتك (الوقود بالكويت لا شك أرخص)، كما يفضل أن تشترك في باقة للإنترنت المحلي قبل أن تعبر الحدود، فإن لم تستطع فلتحمل تطبيق الخرائط المجانية مثل maps me أو تشتري باقة من الخفجي نفسها.

الطريق أمامك يقترب من ألف وخمسمئة كيلومترا يمكنك أن تقطعها مباشرة في نحو خمس عشرة ساعة أو تستريح في منتصف الطريق أو تتبادل القيادة كما فعلنا ولا تتوقف إلا للترزود بالوقود.

إنه الطريق المبارك إلى مكة، فلو كان معك بعض الوسائط المسموعة محملة سلفا ومختارة بعناية من قرآن كريم ودروس دينية جديدة عليك أو أناشيد أو سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه سيكون الأمر ممتعا أثناء الرحلة.

بعض الاستراحات تعرض لك ركنا هادئا تتذوق فيه طعامك بثمن بسيط، وبعضها يبيع لك مستلزمات للطريق، ولكن المهم أن تلحق صلواتك جمعا وقصرا في المساجد التي تعمر هذه الاستراحات.

في المواسم بالطبع ترتفع أسعار الفنادق، لذا فمن الأفضل الحجز قبل فترة معقولة أو الاستعانة بخدمات بيوت الضيافة على التطبيقات المختلفة، ويمكنك أن ترتاح ليلة في الرياض مثلا بعد نحو ستمئة وثلاثين كيلومترا وسبع ساعات من القيادة، ومتوسط سعر الليلة في الفندق ما بين ٢٥٠ و٣٠٠ ريال للغرفة المزدوجة وبها سرير إضافي لطفل أو طفلين.



بالمدينة.

سينبغي عليك التسجيل في تطبيق نسك قبل انطلاقك من مكة إذا أردت الحجز للصلاة بالروضة الشريفة ركعتين لأن الزحام شديد والرغبة أشد. لكن إن لم تتمكن فالمرور أمام قبر الرسول ﷺ متاح للجميع والصلاة بساحة المسجد إن لم تجد لك مكانا داخله متاحة للجميع.

وبما أنك بالمدينة فلا تنس الصلاة في مسجد قباء الأبيض ولا الوقوف على جبل الرماة ناظرا إلى جبل أحد أو التوقف عند مقبرة شهداء أحد رضي الله عنهم مستذكرا التاريخ والعبرة منه.

تقترب الرحلة من نهايتها ويرى البعض أن شراء التمر من المدينة ربما كان أفضل مع عبوات ماء زمزم، التي يعمل على مشروع استخراجها المئات من الجنود المجهولين، فلا داع لأن تحمل معك من مكة ثقلا في سيارتك وأنت متجها إلى المدينة كما أن شراء الملابس والهدايا متاح من أسواق الجملة وبأسعار تنافسية.

وأخيرا تتجه إلى حيث أتيت مرة أخرى عائدا محملا بطاقة إيجابية لا مثيل لها وقد رميت أحمالك من فوق ظهرك وسلمت أمرك تماما لله القادر العادل الرازق غافر الذنب وقابل التوب فتقابل جنود الحدود ورجال الجمارك تجدهم مبتهمين لك كما ودعوك أول مرة فتدعو لهم كما دعوت لكل من تعرف بالخير والبركة وحسن الخاتمة.

وتتجه مرة أخرى إلى الكعبة للطواف ثم للسعي ثم للتحلل. في شوارع مكة بالقرب من الحرم مشهد يثلج صدور لاشك، فالمصلون في أفواج لا تنقطع من فنادقهم وبيوتهم للصلوات الخمس.. سيل من البشر يتدفق أمام ناظرين.. صلوات ودموع وابتهالات وأكف الضراعة ترتفع لله رب العالمين الكل يسأل حاجته والكل مأخوذ بحالته.

أما التجارة فحدث ولا حرج: الأسواق والباعة الجائلون على الصفيين ومن اعتمر وأراد شراء الهدايا يستطيع بكل يسر اختيار من البضائع ما يشاء؛ هنا الرخيص والغالي، ولكن هناك دوما أسواق الجملة لمن أراد السعر الأفضل وكان لديه الوقت للذهاب بسيارة خاصة.

من النصائح التي يفضل اتباعها أن يكون فندقك بالقرب من الحرم فلا تحتاج إلى ركوب سيارتك ذهابا وإيابا وبالتالي إلى البحث عن موقف لها لأن مواقف السيارات بالقرب من الحرم مكلفة للغاية الساعة الواحدة تكلفك من ١٠-٣٠ ريالاً.

حان الوقت للانطلاق إلى مدينة رسول الله ﷺ، حيث استقبله الأنصار وحيث أسس الدولة، والطريق من مكة إلى المدينة يسير إلا في بضعة كيلومترات من المنحنيات الخطرة ولن يكون بمستغرب أن تستشعر منذ وصولك للحرم النبوي محدقا في المنارة والقبة الخضراوين للمسجد النبوي تلك الراحة والطمأنينة اللتين ستقيمان معك طول مدة بقائك





الأمهات.. مصانع الأجيال

لا شك أن للمرأة دوراً مهماً في صناعة الأجيال الواعية والتربوية الصالحة، لأنها أول مدرسة يتعلم فيها الأبناء منذ صغرهم وهي التي تدرّسهم الأخلاق والمعاملة والاحترام، وهي التي تميز لهم الصالح من الطالح، وهي التي تزرع في قلوبهم العزيمة والشجاعة وتغرس فيهم فسيلة الإيمان، وتدّلهم على الطريق الصحيح والصواب لينالوا في الآخرة الأجر والثواب ولينقذوا أنفسهم من الدنّ والعذاب. ولها تأثير عظيم في تربية أولادها الأنقياء ليصبحوا رجالاً أنقياء وقادة أوفياء.

ومن المعلوم لدى الجميع أن للمرأة مكانة مرموقة في تربية الأولاد وتنشئتهم وتثقيفهم، لأنها أول مدرسة يتعلم منها طفلها العتبات الأولى للحياة والمعاملة، فإذا أحسنت التهذيب قد نجحت في قيامها بتربية الأولاد وإذا أخطأت خسرت فيه. ومن الأسف الشديد أن الفتيات في يومنا هذا أصبحن مأخوذات بالإنترنت وتيكتوك وانستجرام ويعشن في أعماق بحر الشبكة (الإنترنت) وصار همهن الوحيد هو الهاتف المحمول ورسائل واتسابية، وانشغلن في ثثرات عبثية وأعرضن عن القيام بمهمتهن وأحيانا يلتزمن بسريرهن مغرسات العيون على شاشات الهواتف الذكية بدون اهتمام ببكاء الأطفال ولا يشعرن بما يحدث حوله كأنهن سكارى. في الحقيقة أنهن يعشن في عالم الخيالات والإنترنت. أجل! إنه عالم رقمي وقد سيطرت على عقولهن فكرة زائفة تعلمهن أن العالم الرقمي هو العالم الحقيقي، وتفكر تلك الفتيات أن سعادة الحياة لا يجدها إلا من العالم الرقمي. ومما لا بد من التنبه إليه أن الفتيات المسلمات في أيامنا هذه قد ابتعدن عن ديننا وغبن عن قصص الأمهات والنساء المسلمات في تاريخ العالم وتاريخ الإسلام، وغفلن عن قصة بطولة الأمهات ودورهن في تنشئة الأبطال البواسل الذين غيروا مجرى التاريخ وقدموا الأرواح في سبيل الله بدون خوف ولا جزع. وافتخرت أمهاتهم باستشهاد الأولاد في سبيل الحق بل قدمن أرواح جميع قرة أعينهن واحدا إثر واحد لله الواحد القهار ولتكون كلمة الله هي العليا.

وعلى مر العصور، تغيرت الدنيا وأحوالها كثيرا وانقلبت الأمور رأسا على عقب، وأصبح الجميع محبين

للدنيا وزينتها وقد غرتهم الحياة الدنيا ونسوا مبادئ الدين، وصار همهم الأكبر أرباح الدنيا واتخذوا الدين لعبا ولهوا، قال الله عز وجل عن هؤلاء الناس في كتابه المبين: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِدِينَ﴾ (الأعراف: ٥١).

وأكبر دليل على هذا أن الوالدان في هذا العصر الحديث يفضلون لأبنائهم علوم الفيزياء والتكنولوجيا أكثر من تعليمهم العلوم الدينية والقرآن والأحاديث النبوية. وهؤلاء الأولاد يترعرعون بدون تلقي العلوم الأساسية الدينية غافلين عن قيمة الدين وأهمية تعلم أمورها القيمة التي حافظ عليها الآباء والأجداد كابرا عن كابر وقاموا بتعليمها لنا ونصحونا بالحفاظ عليها، وأن نصب على الأجيال القادمة مبادئ ديننا الإسلامي وأن نكون منهم شخصيات عظيمة وذوي أخلاق كريمة سيسجل التاريخ أسماءهم في قائمة الأبطال البواسل الذين غيروا مجرى التاريخ ونبها الأمة النائمة من غفلتها وأعدوها لاسترجاع عزتها وكرامتها.

ومما يعلم الجميع أن دور الأمهات في تربية الأولاد وصنع الرجال مهم جدا لأنها صلب المجتمع وقوة سرية لنشاط الأمة ومنها يقتبس الأولاد شعاع الأمل والأحلام، ومنها يتلقى الأطفال الدروس الأولى للحياة ويستمد منها القوة والعزيمة فإذا أخطأت في التربية أخطأت الأمة وإذا أحسنت فإنها تقوي الأمة وتكون الأجيال أهل الدين والوعي. وكمن من أمهات صنعن أبطالاً وروادا في قالب العزة والفخامة... وكمن من أمهات قمن بالتضحية بأرواحهن من أجل الأولاد!

ويا للعزة والفخر! أن مصدر القوة والصبر التي يستمدّها المقاومون في ساحة القتال والحصار هي الأمهات وأقوالهن المثبتة التي بقوتها يتجاوز الأبناء مواقف الصعوبات رافعين رؤوسهم وشامخين أمام العدو. وكذلك بالنسبة لجميع الأبناء أن أمهاتهم هن مصدر قوتهم وهن من علمهم الصبر والعزيمة، كما سجل بعض الشعراء في قصائدهم ومنها قصيدة «أماء» للشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي حيث قال في أبياته عن أمه:

وطنت قلبي على حمل الهموم، فما يعضه البؤس إلا زاد إيمانا منك استقيت صمودي في الحياة فما أعلنت يأسا، ولا أعلنت خذلانا مضيت في رحلتي والقيظ ملتهب فكننت ظلا على دربي وأغصانا وكنت في ظلمتي نورا أسير به وفي صحارى الأسى وردا وريحانا وكذا أوضح الشاعر عن مصدر صموده في الحياة في المواقف الصعبة حيث قال إن أمه كانت كل شيء بالنسبة له. وأردف قائلا إن كل شعور وعواطف موجودة في نفسه كانت تأتي من أمه الحنون وكانت ظلا له في حر لا يطاق وكانت مأوى له في الحالات الشاقة. كما سجل الشاعر في شعره المذكور:

منك ابتدأت مسيري في الوجود، ومن ينبوع عطفك، صار القلب ريانا على ذراعيك جاوزت الطفولة في أمن، وكان ربيع العمر هتاناً عبرت لجة ضعفي دونما تعب وكنت لي زورقا فيها وربانا وكذلك يعبر كل من يحمل ذكرياته الجميلة مع أمه التي ربته حسن التربية والتي تمكنت من بناء شخصيات عظيمة للعالم لا سيما الأمة المسلمة. والأمهات هن قوة رئيسية لصب الأخلاق في قلوب الأطفال وبناء شخصياتهم

وهن قوالب لبناء شخصيات وأخلاق أطفالهن لأنهم يدرسون أول دروس الحياة من عند الأمهات.

وها نحن نعيش اليوم في عالم يعيش فيه الجميع منشغلين بأعمالهم لا وقت لدى أحد لأن يتكلم مع صديقه وأقرانه وأقربائه. وأصبح الإنسان -رجالا ونساء- مشغولا في كل حين كأنه خلق من أجل الشغل والعمل فقط. كلما حاول الأصدقاء الاتصال به يقول: أنا مشغول جدا... لا وقت لدي الآن.. لدي عمل كثير لأكمله.... هكذا حال الجميع أو معظم الناس. ومما يأسفنا جميعا أن الجميع أصبحوا أهل الشغل والعمل حتى الأمهات لا وقت لديهن ليقمن بتربية الأولاد بأحسن وجه. لكن للأسف، أن معظم فتياتنا اليوم ينشغلن بأعمالهن في القطاع العام والقطاع الخاص وفي مجالات مختلفة ويقمن بتربية الأولاد كما يقمن بوظيفة أو مهمة كلفتهن بها الشركة، حيث يقمن بتربية الأولاد باتخاذ خادمة وحاضنة أجيعة تقوم بتطهير الملابس وتحسين ظاهر الطفل فقط ولا تصب في قلب الطفل دراسات الحياة والتربية التي تطلبها طبيعة الحياة الإنسانية. كأنهن بنات الشغل ويفضلن الأعمال الخارجية على الأعمال المنزلية والتربية التي كانت عليها أمهاتنا والجدا في العصور الماضية. وكما كانت جميلة تلك الأيام التي تعد فيها الأمهات أبناءهن للذهاب إلى المدرسة بتعليمهن قصة الطهارة وأهميتها في الإسلام كما تلبس الأمهات أبناءهن ملابس جديدة في أيام العيد وهن يقصصن عليهم قصة الأنبياء والمرسلين كما يقصصن عليهم قصة الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في يوم عيد الأضحى. وهكذا كانت الأمهات في قديم الزمان وكن يفتن كل فرص لتعليم الأولاد بمعالم الدين وقصة بسالة الغزوات الإسلامية ومناكب

الأبطال المسلمين وقصة تاريخ هذه الأمة والسبل التي تجاوز عنها الدين الإسلامي عبر القرون.

على أي حال، كيف نعلم فتياتنا أن يكن أمهات مثالية كما كانت جداتنا في العصور الماضية؟ وكيف نتمكن من توعية الفتيات؟ وكيف نستطيع أن نجعلهن أفضل زوجات وأمهات ليقمن بتربية الأولاد بأحسن وجه ليكون المجتمع مجتمع وعي ودين. إذا صلح المجتمع صلحت البشرية بأكملها وصلح العالم كله. وتحسن أوضاع الحياة البشرية في كل أصقاع الأرض وسيمر العالم في المستقبل بالازدهار في كل نواحي الحياة. على الرغم من كثرة المدارس والمعاهد في عصرنا الحديث لم تتحقق حتى الآن الأحلام البشرية التي يطمح بها العالم منذ زمن بعيد لكن للأسف انهارت منا مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية. وتخلت النسوة عن تربية الأولاد بطريق صحيح ومطلوب وغافلن عن مسؤولياتهن في المجتمع والدين وسيطر عليهن النسيان وطعم الحياة الرفاهية وأصبحن يركضن وراء كل غرور الدنيا وخمرتها وهن لا يذكرن أن هذه الدنيا فانية ومتاع الغرور كما قال الله عز وجل في كتابه المبين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

أجل! إن فتياتنا اليوم يسرن مسيرة مكائد الشيطان ويبتعدن عن معالم الدين ومبادئه وهن يذهبن إلى الأسواق صباحا ومساء ويقمن بالطواف حول كل حوانيت في مركز التجارة ويزرن كل زاوية من زوايا

مكان التسوق. وتمر أعينهن على كل الأشياء الممتعة في الحياة الدنيا. ويا- الآباء والولادة- يجب علينا أن ننجي فتياتنا من مخالب تلك المشاكل التي ستمدم نظام المجتمع والحياة البشرية بأسرها. وعلينا أن نهذهن بشكل يليق بالدين والمجتمع الصالح وعلينا أن نقوم بتوعيتهن لأنهن أحجار أساسية لبناء المجتمع وأن لهن مهمات هامة ودورا مهما في بناء مجتمع مثقف وفي تحسين الأوضاع التي تعاني منها هذه الأمة التي تتعرض لهجمات من كل اتجاه. وعيون الشياطين تحيط بفتياتنا ويحاولون إضلالهن ويلقون إليهن أفكار التكفير ويبعدونهن عن الدين والأخلاق الكريمة ويخدعونها بأن الدنيا هي الحياة الحقيقية وزينتها زينة الحق ويجعلونهن عباد الدراهم والدينار ويوقعونهن في مكيدة الشيطان الذي قال عنه ربنا عز وجل في مواضع كثيرة

أنه عدونا المبين حيث قال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا لِّطَبَإٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة: ١٦٨). و﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦). و﴿يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الزخرف: ٦٢). والشيطان الذي قال بنفسه بعد أن طرده الله من الجنة أنه سيغوي جميع أبناء آدم إلى يوم القيامة كما في كتاب الله الكريم: ﴿قَالَ فَخَرَّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۖ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۖ ۝٨٠ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۖ ۝٨١ قَالَ فَبِعَرَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۖ ۝٨٣﴾ (ص: ٧٧-٨٣).



صيام الأطفال مصدرا للسعادة لهم

أذان الظهر، ثم إلى أذان العصر، ثم إلى أذان المغرب، تدريجياً. ومن المفيد تعويضه عن اللعب، بتركه لمشاهدة البرامج التلفزيونية وخاصة الدينية وقصص الصحابة رضي الله عنهم وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يدفعه الفضول لمعرفة ما تقوم به الأم داخل المطبخ، فيساعددها، وتكون لديه الحاسة الشمية والتمييز بين الأطعمة، كما يحمل أطباق الطعام إلى الجيران، ومن المستحب اصطحاب الأب لابنه إلى المساجد، ثم تركه ليلعب مع أقرانه دون خوف، في الشوارع والطرق المضاءة.

الفضيل، حيث إن المسلم مخاطب ومكلف بالالتزام بأركان الإسلام من وقت بلوغه، ويكون للفتى بالاحتلام، والفتاة بظهور الحيض، فإن لم يظهر ذلك فيهما فبلوغ خمسة عشر سنة ل كليهما. وقد يأتي رمضان في شهور الصيف حيث شدة الحرارة، أو في شهور الشتاء حيث شدة البرودة، وتطول ساعات الصوم، مما يصعب على الطفل صيام الشهر بأكمله وخاصة قبل البلوغ، الأمر الذي يتطلب تدريبه على الصيام، وذلك من خلال ما يعرف بصيام درجات المئذنة، حيث يصوم الطفل خلال العشرة أيام الأولى حتى

يعد الصيام الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو الشهر التاسع الهجري، قبله رمضان وبعده شوال، يجيء في أوقات مختلفة مناخياً، وجاء ذكر لفظ الصيام (١٥ مرة)، بمعان مختلفة منها صيام رمضان. وصوم رمضان كما أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يزكي النفس والبدن ويطهرهما، ويهذب اللسان، ويرشد إلى فضائل الأخلاق والطباع، ومحاسن السلوك، وطيب العبادات، كما يعد حافزاً ريانياً لتحمل الشدائد والصعاب وقهر الشهوات، ولذلك فقد اهتم المسلمون عبر العصور بتثنية أطفالهم على صوم الشهر



أكبر الآثام تضييع من تعول

ومستولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع ومستول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه). (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٥١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». (رقم الحديث: ١٦٣٦).

أما حرمان الأبناء والأسرة من النفقة والمال فعواقبها وخيمة، لأنها تؤدي إلى تأثيرات سلبية وضياح للأبناء وانجراف نحو مسارات خاطئة، فمن أخطر الأفعال وأكبر الآثام أن يقوم الإنسان بتضييع من يعول.

وروى عبد الله بن عمرو أنه قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو، إذ جاءه قهرمان له، فدخل، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم، قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته). (صحيح مسلم، رقم الحديث: ٩٩٦).

يعلم عن بيته وأولاده شيئا ولا يهتم إذا كانت لديهم أموال ونفقة كافية أم لا، أو أن طبعه يتسم بالبخل الشديد والحرص على المال، فيتشدد في عملية الصرف والإنفاق، خصوصا على بيته أو أن تكون ثمة مشاكل أسرية وخلافات عائلية، يكون ضحيتها الأبناء الذين قد لا يجدون من ينفق عليهم. لكن مهما كانت الأسباب فإن النفقة واجبة على الآباء لا يجوز التخلي عنها وحرمان الأبناء منها تحت أية مبررات.

بل إن الأولى في الصرف والإنفاق الأسرة والأبناء، إذ يقعون تحت مسؤولية رب الأسرة الذي عليه واجب توفير المسكن والملئ والطعام والشراب والكسوة وكل ما يحتاجونه من متطلبات الحياة الضرورية.

عن عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومستول عن رعيته، والإمام راع ومستول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومستول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية

لا يكتفي بعض الناس في إهمال واجبات بيته وأسرته وأبنائه، إنما يقصر حتى في الإنفاق عليهم وتوفير احتياجاتهم المعيشية ومستلزماتهم الأساسية التي يتطلبونها للحصول على معيشة كريمة.

ويهمل البعض بقصد أو غير قصد توفير ما تحتاجه أسرته من مال لتأمين المعيشة والصرف على متطلبات الحياة، وكأنه ليس رب أسرة ولا مسؤولا عن عائلة لها احتياجاتها ومتطلباتها. وربما يظهر البعض بمظهر السخي والكريم أمام الناس من خلال تقديم الأموال والعطايا والصرف المبالغ فيه من أجل المباهاة والحصول على التقدير، بينما هو في حقيقة الأمر عكس ذلك في بيته وأمام أسرته، إذ يكون بخيلا شحيحا في الصرف والإنفاق.

ويعود تصرف البعض بهذه الطريقة إلى مجموعة من الأسباب التي منها أن البعض لا يكثر لحال أسرته منشغلا عنها في حياة أخرى، فلا





إهمال التربية ضياع للأبناء

يظن البعض أن واجبه تجاه أبنائه يقتصر فقط على توفير المال وتأمين احتياجاتهم المادية والمعيشية من دون أن يكون له أي دور آخر في تربيتهم ورعايتهم والاهتمام بهم.

ويقضي البعض جل حياته في الانشغال بالعمل وجمع المال وزيادة الأرصدة البنكية، بحجة تأمين حياة المستقبل وتوفير المعيشة الكريمة للأسرة والأبناء، في حين أنه قد لا يعلم عن أسرته وأبنائه شيئا، ولم يهتم يوما إلى أمرهم ومتطلباتهم أو يقف على مشاكلهم واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، خصوصا في المراحل العمرية الأولى التي يكون فيها الأبناء بحاجة ماسة إلى آبائهم وأمهاتهم للتقرب منهم والاستماع إليهم، لأنهم أكثر تعلقا بهم.

لكن البعض لا يهتم لهذه الأمور ويركز فقط على هدف وحيد، وهو كيفية تضخيم الحسابات المالية، لأنه يعتقد أن المال هو الشيء الوحيد الذي يوفر الأمان ويبنى مستقبل أبنائه وأسرته.

بينما الواقع أن التربية السليمة والتنشئة الصالحة والاقتراب من الأبناء والاهتمام بهم، هو الذي يحميهم من مخاطر الدنيا ومشاكلها وصعوباتها المختلفة.

وكلما تسلك الأبناء بسلاح الدين والعلم والمعرفة كانوا أقدر على مواجهة تقلبات الحياة ودورات السنين، من دون أن ينحرفوا في اتجاهات سلبية تؤثر عليهم وعلى أسرهم.

ولا تقتصر التأثيرات السلبية لعملية إهمال الأسرة وعدم الاهتمام بها على

تكون مشغولة في الحياة، ولا تدري عن أبنائها وأسرته شيئا، فتجدها في حالة انشغال دائم في العمل والمناسبات والزيارات الاجتماعية من دون أن تخصص وقتا لبيتها وأسرته، وتهتم لوضع أبنائها ومشاكلهم.

ولا شك أن تربية الأبناء والاهتمام بشؤونهم والمحافظة على الأسرة واجب على كل ولي أمر، حتى لا يؤدي الإهمال والتفريط إلى تضييعهم، فهذا من أعظم الآثام والجرائم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول». وفي رواية: (أن يضيع من يقوت). (أخرجه الحاكم، رقم الحديث: ٨٧٥٠).

الأبناء وحدهم وحسب، إنما تعود انعكاساتها على الوالدين أنفسهم الذين سيشعرون مع الوقت بأن هناك فجوة بينهم وبين أبنائهم وقسوة وجفاء في التعامل معهم، نتيجة البعد وعدم الارتباط عاطفي مع أبنائهم، بسبب تعودهم على الغياب وعدم وجودهم في حياتهم.

فعندما تفرط في تربية الأبناء وتهمل رعايتهم، ولا تكون حاضرا لمساعدتهم وحل مشاكلهم النفسية والاجتماعية، فإن النتيجة تكون حتما عقوق وعدم احترام وسوء أدب في التعامل معهم.

ولا تقتصر مسؤولية تربية الأبناء على الآباء وحدهم، إنما الأمهات أيضا عليهن مسؤولية كبيرة، فبعض الأمهات



أمن المجتمع

بدءاً من تحديد هوية المجتمع ويلي ذلك هوية الأسرة.

هوية المجتمع انطلاقاً من عوامل مهمه وأولاهها: الدين، اللغة:

العامل الديني

فالدين هو أحد مكونات الثقافة، والدين الإسلامي ساهم في الهوية الإسلامية التي تقوم على أربعة أسس وعناصر: «العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض». وتجمعت هذه العناصر الأربعة في الأمة

فتكون هي السمة المميزة لأبنائها لحفظ وجودها، فلا نخشى الانفتاح ونستطيع التعامل مع الآخر بثقة وعلاقة بناء من أجل عالم أفضل، وحتى يتم تعزيز الهوية الوطنية بالشكل اللائق لا بد أن يكون انطلاق هذه المبادرات من الأسرة، وذلك لأن الأسرة الصالحة نواة لمجتمع سعيد، ولأن هذه الأسرة هي مصنع المجتمع وبها صلاحه وفلاحه، ولذا لا بد أن يكون منطلق مشاريع ومبادرات تعزيز الهوية الوطنية من الأسرة

يعتبر غرس وتعزيز الهوية الوطنية مسؤولية مجتمعية تبدأ من الأسرة إلى كافة القطاعات في الدولة، ليكون مسؤولية مجتمعية لتحقيق تنمية المجتمع والمشاركة في التصدي للتحديات المختلفة، من خلال برامج ومبادرات متنوعة وتعتبر مسألة تعزيز الهوية الوطنية ودعم المسؤولية الاجتماعية قضية واحدة، فترتبط المسؤولية المجتمعية تلقائياً بالأمن والأمان، وتبث في المجتمع القيم السامية والنبيلة النزيهة،

بمجموعها عن الهوية الإسلامية، وتضيع هوية المجتمع إن ضاع الفرد عن دينه؛ لذلك قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وقال جل علا:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠)،

وخيرية هذه الأمة نابعة من استقلاليتها التشريعية، والعقائدية، والسلوكية عن غيرها من الأمم الأخرى، وهنالك متربصون بهويتنا وثقافتنا لما لهم من مرجعية واحدة مضمون ملزم للجميع، فجميعهم على حد سواء فقيرهم وغنيهم وحقيرهم وكريمهم ورجالهم ونساءهم، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَدَّ

كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

(البقرة: ١٠٩-١١٠)، نعم هي الحقيقة الجليلة التي نتعamy عنها رغم وضوحها وجلالها كما أخبرنا ربنا عز وجل، لذلك أمرنا بالتمسك بالدين وتوحيد العبادة له سبحانه، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (كنت

ردف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك

به شيئاً»، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥).

التوحيد أعظم سبب للنجاة من النار؛ قال النبي ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»، وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».

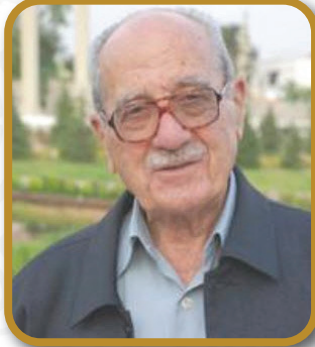
وما نشهده من تفشي سلوكيات دخيلة على مجتمعاتنا العربية المسلمة ومن ظواهر بدعية وشركية سببه التغريب وقطع الجذور بلا هدف يضاف للإنسانية والوجود غير شهوة وقتية منتهية ساهمت في انتشار الإلحاد وأثرت سلباً على واقعنا وقيمنا خوفاً على أنفسنا ومجتمعنا وتندر بعواقب وخيمة إنسانياً.

اللغة

هي من العناصر الأساسية للهوية، واللغة هي مكون أساسي من مكونات الثقافة، واللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الحضارة العربية الإسلامية، ذلك أن العربية

ليست أداة فحسب، ولكنها فكر وثقافة أساساً ترسخت كونها اللغة التي نزل بها القرآن، وحتى الشعوب والأمم التي انضوت تحت لواء الإسلام، وإن كانت احتفظت بلغتها الوطنية، فإنها اتخذت من اللغة العربية وسيلة للارتقاء الثقافي والفكري، وأدخلت الحروف العربية إلى لغاتها، فصارت تكتب بها، وعلى هذا الأساس فإن الثقافة العربية هي ثقافة الأمة العربية والإسلامية؛ التي هي أمة الإسلام الذي منه اكتسبت صبغتها، وحملت صفتها، واستمدت طبيعتها، فلم يكن لهذه الأمة كيان قائم الذات قبل الإسلام، وإنما كانت قبائل وعشائر تجمعها عقيدة القوة والمصلحة والشخصانية بلا رادع، ولا يوحدها إيمان بالرسالة الخالدة للإسلام، فهذبها الإسلام وجعلها الروح والأصول، ثقافة استوعبت كل الأمم والشعوب؛ التي انضوت تحت لواء الأمة العربية الإسلامية، ووسعت كل الثقافات التي تعايشت معها، فصارت بذلك ثقافة العرب المسلمين، غنية المحتوى، متعددة الروافد، متنوعة المصادر، ولكنها ذات روح واحدة، وهوية متميزة متفردة.

إن ما نراه اليوم من غزو فكري وثقافي على مجتمعنا يهدد أمنه واستقراره ويوجب دق ناقوس الخطر للحفاظ على هويتنا التي بها ارتفع شأننا وحقق أمننا واستقرارنا، لنهتّم معاً باللغة والدين اللذين هما العاملين الأساسيين في بناء هوية صالحة تبني المجتمع وتحافظ عليه.



فنان الخط العربي

أمين المؤذن

أبهى صورة.. ويجمع في إنتاجه بين جماليات الخط العربي وتفرد الفنون الإسلامية التطبيقية، خصوصا في طريقة تطويعه الحرف لخدمة أفقه التشكيلي الرحب.

■ يتميز بموهبة فريدة ومعرفة فائقة بقواعد رسم الخط العربي وأنواعه المتعددة، ويظهر ذلك جليا في لوحاته التي تعتبر كل واحدة منها عملا فنيا متكاملًا على حدة.

■ متميز في اختيار العبارات أو الآيات المقتبسة من القرآن الكريم ثم وضعها في قالب الخطي المراد، ودقيق في تطويعه القاعدة لرسم العبارة في قالب فني له كل مقومات اللوحة من جمال التكوين والاعتزان والتنوع.

■ مبدع في استخدام «السمترية» (تماثل الشكل من الجانبين) وفي ملء فراغات المشهد الخلفي بالقباب والمآذن والحليات الزخرفية لعمل اتزان في اللوحة.

(١٩٥٢م)

■ في البداية، مارس أعمالا وحرفا مختلفة، لكن هواية الرسم بداخله لم يستطع مقاومتها، فظل يمارسها إلى جانب ما يعمل، وكان كلما رآه أحد الرسامين أو الفنانين أثنى على موهبته وحضه على امتنانها وضرورة صقلها بالتعليم.

■ كان (١٩٥٢م)، عاما فارقا في

شكل فني يخدم فكرته.. إنه الخطاط الفنان والرسام التشكيلي: أمين حسين المؤذن.

المولد والنشأة

■ المؤذن من جنوب لبنان، وتحديدا من بلدة النمرية التي تقع في قضاء النبطية.. غير أنه ولد في بيروت عام: (١٩٣٥م)، وفيها قضى السنوات الخمس الأولى من عمره، إذ كان والده يعمل هناك، لكن نار الحرب العالمية الثانية أعادته إلى جذوره الجنوبية ثلاث سنوات حتى إذا صار في الثامنة من عمره عاد ثانية إلى بيروت.

■ وفي بيروت عاش في منطقة الأشرفية ودرس في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية (مدرسة علي بن أبي طالب)، وكانت حصّة الرسم تستهويه في ذلك الوقت بشكل كبير.

■ استمر في الدراسة إلى مرحلة المتوسطة ولم يكمل تعليمه واتجه من فوره إلى سوق العمل.. وبين عامي: (١٩٥٣ و ١٩٥٥م)، تتلمذ على يد خبير الخطوط الفنان جوزيف شاهين لطيف ودرس في معهد سامي صليبا.

موهبة لافتة

■ مقومات موهبته تتمثل في صبره وإتقانه وشدة تركيزه وطول باله وكثرة تكراره للعمل ذاته حتى يصل به إلى

■ أحد فناني الخط العربي الأصيل الذي كان هواية له في مقتبل عمره ثم صار له حرفة وعملا.. استطاع أن يطوع جماليات الحروف العربية بروائع هندسية وأشكال سمترية، ويطور أسلوبه في مجال الألوان والزخارف المصاحبة كخلفية لعمله الفني، ليصنع تناغما جميلا في مفردات أعماله.

■ له تمكن غير محدود من أدواته التعبيرية في الخط العربي، إذ يجمع في إبداعه بين جمالية الخط العربي من ناحية وجمالية الفنون التطبيقية الإسلامية من ناحية أخرى، وقد استخدم الخط وطوعه لخدمة أفقه التشكيلي.

■ هو أول من عمل إعلانات بالطرق في الكويت في طريقي الجهراء والأحمدي وغيرهما، كما أنه أول من زخرف الإعلانات بالألوان.. وكان زبائنه من كبار تجار الكويت.

■ من المجددين للقوالب التراثية لأنواع الخط العربي من حيث الإمام التام بالقواعد المتعارف عليها في رسم الخطوط ومن ثم تطويعها لتناسب تكوين اللوحة.

■ يمزج بين جماليات الحروف والرؤية البصرية.. وأعماله تتهل من فنون الزخرفة الإسلامية والخط العربي والتشكيل، مستلهما محتواها من الآيات القرآنية والحكم المأثورة والشعر، ومجسدا رؤيته الشخصية عبر



حياة المؤذن، إذ بدأ فيه تحصيل أجر لقاء موهبته، وفي العام نفسه أيضا، تلقى عرضا من أحد أصحاب مجال الخطوط للعمل معه في محله، يقول المؤذن عن ذلك العرض: «جاءني أحد الأفراد وقال لي: هناك خطاط له محل يريدك أن تشغل معه؛ يعلمك الخط وترسم أنت له ما يُطلب منه. فكنت أساعده وأتعلم منه في الوقت نفسه الخط وأصوله وقواعده.. بعد ذلك وفي عام: (١٩٥٣م)، انتقلت للعمل في شركة كبيرة متخصصة في الإعلانات، ثم تركتها إلى مكتب صاحبه خبير خطوط ومحلف لدى المحاكم اللبنانية وقد تعلمت منه الكثير عن قواعد الخط وأصوله، ويعد ذلك الرجل إلى جانب آخر فلسطيني هما أستاذاي في فن الخط».

العراق أولا ثم الكويت مستقرا

■ في أواخر عام: (١٩٥٧م)، وبعدما رأى المؤذن أقارب له تركوا لبنان في: (١٩٥٢م)، قاصدين العراق والكويت، ونجحوا بمشاريعهم فيهما، داعبه حلم السفر وأغراه، فتكلم مع أحد أصدقائه وتواعدا على السفر معا إلى العراق، حيث كان لصاحبه تجارب في العراق إذ كان يسوق أعمالا له هناك.

■ وفي العراق، قصد بغداد أولا ثم البصرة، ولم يمكث بهما طويلا (ظل في البصرة عشرة أيام فقط)، ثم طرح على صديقه رأيا يحكي عنه بنفسه: «قلت لصديقي ما رأيك لو أكملنا رحلتنا إلى الكويت فلنا فيها معارف وأقارب وأخي محمد هناك، فركبنا تاكسي من البصرة يوم: (١٢ يناير ١٩٥٨م)، ودخلنا الكويت في اليوم نفسه من بوابة الجهراء بختم للعمل لثلاثة أشهر، إذ كان التنقل بين الدول وقتها سهلا جدا عكس الآن».

■ يكمل المؤذن: «مرت بنا السيارة من تحت (قوس البوابة) إلى أن وصلنا لساحة الصفا ونزلنا هناك، وكانت الساحة ترابية في ذلك الوقت والمباني لا تتعدى الطابق الواحد، وذهبنا للمبيت عند أخي في المرقاب.. لكن العجيب هو ذلك الشعور بالارتياح الذي تملكني لدى وصولي الكويت وإحساسي بأن وجوه الناس مألوفا لي وليست غريبة».

التوهج في الكويت

■ وفي الكويت، أصدر المؤذن عام: (١٩٥٩م) جريدة إخبارية وإعلانية على واجهة سطح إحدى العمارات المطلة على ساحة الصفا.. ثم في عام: (١٩٦٠م)، توظف في جيشها الوطني (الفرع الثقافي العسكري) خطاطا ورساما في مجلة: «حماة الوطن»، وبدأ الدوام في قصر نايف، ثم انتقل إلى مقر وزارة الدفاع بساحة الصفا آنذاك، حيث تم تكليفه وقتها بعمل تصميم أوسمة وأنواط وشعارات (ما زالت مستمرة إلى يومنا ويمنحها الديوان) لتصنع في لندن، وكذلك صمم مجموعة كبيرة من الطوابع البريدية للاتحاد الرياضي

العسكري.. ثم عمل بعدها في عدد من الجرائد والمجلات؛ منها: «الرأي العام» و«السياسة» و«الأنباء»، و«الخفجي» و«الوعي الإسلامي» و«التقدم العلمي».. ■ نتيجة ظروف المعيشة وضغط العمل، تأخر كثيرا في عمل اللوحات إلى أن وجد وقتا فرسما بعض اللوحات والخطوط، وكان أول معرض له عام: (٢٠٠٠م)، في قاعة الفنون (ضاحية عبد الله السالم) عبر المجلس الوطني للفنون والآداب وأمينه العام د. محمد الرميحي وكان به حوالي: (٧٢) لوحة.. أما معرضه الثاني فقد جاء نتيجة لنجاح المعرض الأول وكان لمناسبة الكويت عاصمة للثقافة العربية.. ثم توالى معارضه.

مساهمته مع «الوعي»

■ ساهم الفنان أمين المؤذن بلوحاته وصوره ورسومه في العديد من أعداد المجلة.

المصادر

- كتاب الكشاف مجلة «الوعي الإسلامي»، (ج١).
- جرائد: «الرأي العام» و«الجريدة» و«الأنباء» و«الوطن».



سلسلة الأعلام المتشابهة (٧٨)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم

(البركلي أو البركوي):

١- محيي الدين البركلي (ت: ٩٨١هـ):

هو محيي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر البركلي الرومي الحنفي،

عالم بالعربية نحوًا وصرفًا، وله اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، تركي الأصل والمنشأ.

ولد سنة: (٩٢٩هـ) من أهل قسبة (بالي كسرى)، كان مدرسا في قسبة

(بركي)، فنسب إليها.

من أبرز مصنفات: (إظهار الأسرار) في النحو، و(امتحان الأذكياء) في النحو، و(متن العوامل) في النحو، و(إمعان الأنظار) وهو شرح المقصود



وأحمد بن محمد الخفاجي، من أبرز مؤلفاته: (تهذيب الروضة للنووي)^(٧).

٣- العلقمي (ت: ٩٦٩هـ):

هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقمي القاهري الشافعي، فقيه، محدث.

ولد سنة: (٨٩٧هـ)، وتلمذ على جلال الدين السيوطي، ودرس بالأزهر. من أبرز آثاره: (قبس النيرين على تفسير الجلالين)، و(الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير)، و(ملتقى البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين)، فيه خلاف في وفاته^(٨).

الهوامش

- ١- انظر: الأعلام للزركلي (٦١/٦) ومعجم المؤلفين (١٢٣/٩).
- ٢- انظر: هدية العارفين (٢٤٥/٢) ومعجم المؤلفين (١٨٩/١٠).
- ٣- انظر: هدية العارفين (٤٣٦/٢).
- ٤- انظر: الأعلام للزركلي (٣٣١/٦) هدية العارفين (٢٩١/٢).
- ٥- انظر: هدية العارفين (٥٠١/٢) ومعجم المؤلفين (١٦٨/١٣).
- ٦- انظر: الأعلام للزركلي (٣٢٣/٢) معجم المؤلفين (١٢٨/٤).
- ٧- انظر: معجم المؤلفين (٤٥/١).
- ٨- انظر: الأعلام للزركلي (١٩٥/٦) معجم المؤلفين (١٤٤/١٠).

تولى صدارة: (روم إيلي)، من أبرز مصنفاة: (ديوان شعر) تركي، و(مجمع المهمات في فعل الطاعات)، وله مجالس أدبية^(٤).

٥- ولي الدين البركوي (ت: ١٣٠٧هـ):

هو ولي الدين بن عثمان البركوي الرومي الحنفي، منطقي، وهو من المدرسين.

من آثاره: (المطارحية على شرح الرسالة الموسوية) في المنطق^(٥).

المتفق والمفترق في اسم (العلقمي)

١- العلقمي (كان حيا: ٧٩٧هـ):

هو خليل بن مقبل بن عبد الله العلقمي الحلبي الحنفي، فقيه، محدث. ولد بحلب، وانتقل إلى القدس، من أبرز تصانيفه: (شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي) في الصلاة، و(شرح مشكاة المصابيح) في الحديث^(٦).

٢- العلقمي (كان حيا قبل: ٩١١هـ):

هو إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي المصري الشافعي، عارف بالفقه والأصول.

تتلمذ على جلال الدين السيوطي، وتصدر بمصر للإقراء، وقرأ عليه جماعة، منهم: منصور الطبلأوي،

في الصرف، و(الدرة اليتيمة) تجويد، و(دامغة المبتدعين في الرد على الملحدين)، و(رسالة في أصول الحديث)^(١).

٢- البركلي (ت: ٩٩٤هـ):

هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب البركلي الرومي الحنفي، المعروف بزلف نكار، متكلم، نحوي، فقيه. من أبرز مصنفاة: (كشف القناع والنقاب لإزالة الشبه عن قواعد الإعراب)، و(حاشية على تجريد الكلام للشريف الجرجاني)، و(رسائل في علم البيان)، و(رسالة على أول كتاب العتاق من الهداية)، فيه خلاف في وفاته^(٢).

٣- البركوي (ت: ٩٩٥هـ):

هو مصطفى بن بير محمد البركوي، من القضاة.

من أبرز مصنفاة: (حاشية على شرح المفتاح في المعاني)، و(حاشية على شرح الهداية في الفروع)، و(خزينة الأسرار وهتك الأسرار) في الكيمياء، و(نجاة الأحباب وتحفة ذوي الألباب)^(٣).

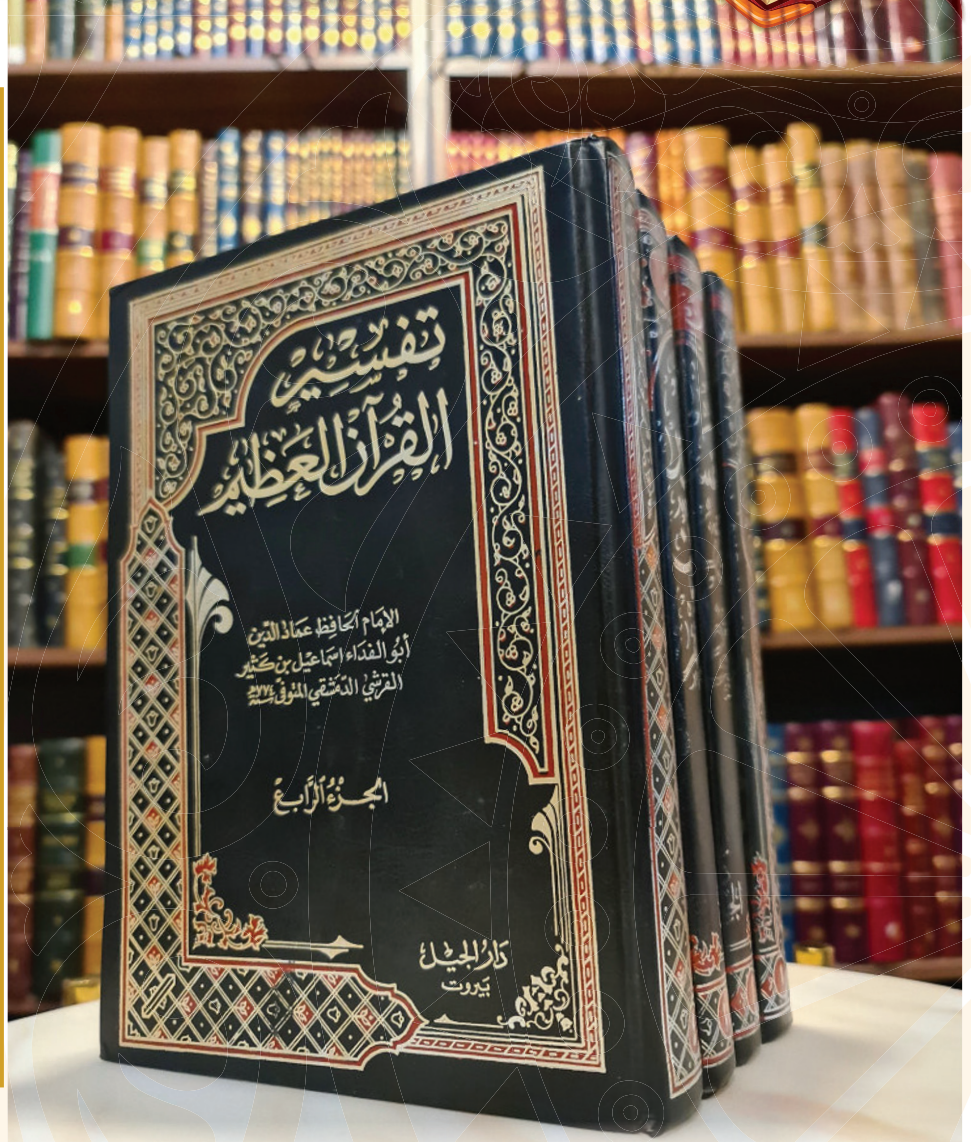
٤- البركوي (ت: ١٠٧٦هـ):

هو محمد بن فضل الله بن محمد البركوي الحنفي الرومي المتخلص بعصمتي.



تفسير القرآن العظيم

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



التعريف بابن كثير

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الحصلي، البصري، الشافعي، ثم الدمشقي، محدث ومفسر وفقه، ولد بمجدة من أعمال دمشق سنة: (٧٠١هـ)، وتربى يتيما حيث مات أبوه سنة: (٧٠٣هـ)، فانتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة: (٧٠٧هـ)، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة: (٧١١هـ)، وقرأ القراءات

النبوية، وكذلك الأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها، وأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم باللغة العربية وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدها، وبذكر القراءات المختلفة وأسباب نزول الآيات، كما اشتمل على الأحكام الفقهية، ومما اشتهر به أنه يخلو من الإسرائيليات تقريبا، ويضعه البعض بعد تفسير الطبري في المنزلة، ومنهم من فضله عليه.

ويأتي كتاب: «تفسير القرآن العظيم» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بكتاب تفسير القرآن العظيم

كتاب عظيم القدر من أشهر كتب تفسير القرآن الكريم، وأشهر ما دون في موضوع التفسير بالمأثور أو تفسير القرآن بالقرآن، اعتمد فيه صاحبه على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة

وجمع التفسير، وحفظ متن «التنبيه» في فقه الشافعي سنة: (٧١٨هـ)، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شعبة. سمع الحديث من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الأمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى، وشرع في شرح صحيح البخاري ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنه، وصاحب ابن تيمية، وولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية، والمدرسة النجيبية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة النورية الكبرى.

توفي في شعبان سنة: (٧٧٤هـ)، ودفن بجوار ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق.

له عدة تصنيفات أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، وله رسالة في الجهاد، وشرع في كتاب كبير للأحكام ولم يكمله، وله شرح صحيح البخاري وهو مفقود.

منهج ابن كثير في الكتاب

اعتمد ابن كثير في تفسيره على التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وقد ذكر ذلك في مقدمة التفسير فقال: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح،

والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبدالله بن مسعود.

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير، ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وكسعيد بن جبيرة، وعكرمة مولى... وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي».

وكان من منهجه في التفسير الآتي:

- توضيح المعنى: تفسير الآية بعبارة سهلة، وبأسلوب مختصر، يوضح المعنى العام.
- تفسير القرآن بالقرآن: تفسير الآية بآية أخرى إن وجدت؛ حتى يتبين المعنى، ويظهر المراد، وقد يذكر ابن كثير عدة آيات في تفسير الآية الأولى، وكأنه يجمع بين الآيات المتشابهة والمتماثلة في المعنى، والمتحدة في الموضوع، فتأتي الآيات المتناسبة في مكان واحد.
- رواية الأحاديث: إن لم يجد ما يفسره بالقرآن ففسره بالأحاديث النبوية، فيروي الأحاديث بأسانيداً غالباً، وبغير إسناد أحياناً.
- التفسير بأقوال الصحابة: يردف ابن كثير في تفسير الآية ما وصله من أقوال الصحابة في تفسير هذه الآية، حسب المؤهلات التي يمتلكونها.
- ذكر أقوال التابعين وتابعي التابعين: يذكر أقوال التابعين، وتابعي التابعين،

ومن يليهم من علماء السلف، خصوصاً أهل القرون الأولى.

- الإسرائيليات: كان ابن كثير ينبه على الإسرائيليات في التفسير، تارة يذكرها ويعقب عليها بأنها دخيلة على الرواية الإسلامية، ويبين أنها من الإسرائيليات الباطلة المكذوبة، وتارة لا يذكرها بل يشير إليها، ويبين رأيه فيها، وقد نوه على وجود هذه الإسرائيليات في مقدمة تفسيره، فقال: «تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد».

- الأحكام الفقهية: يتعرض ابن كثير عند تفسير آيات الأحكام إلى بيان الأحكام الشرعية، ويستطرد في ذكر أقوال العلماء وأدلتهم، ويخوض في المذاهب ويعرض أدلتهم.

- الشواهد اللغوية والشعرية: اعتمد ابن كثير على اللغة العربية في فهم القرآن، فيأخذ في الاعتبار مقتضى الألفاظ، وأساليب اللغة، ودلالات الألفاظ، وشواهد الشعر التي تدل على المعنى، وتوضح المراد.

- الأعلام والرجال: حرص ابن كثير على ذكر الأعلام الذين نقلت عنهم الآراء، فذكر العديد من أسماء العلماء وأعلام الرجال.

- الاقتباس: اعتمد على من سبقه من المفسرين، وينقل عنهم، ويصرح بذلك؛ ومنهم ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن عطية، وأقوال ابن تيمية.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة من هذا الكتاب النفيس، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بالقرآن الكريم وتفسيره.

المصادر

- تفسير القرآن العظيم.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- الأعلام للزركلي.
- سير أعلام النبلاء.
- ابن كثير دمشقي لمحمد الزحيلي.

❖ إعداد / تركي محمد النصر

أول من سن قيام شهر رمضان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمرير المؤمنين، الصحابي الجليل صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، تولى الخلافة بعد الصديق وبعده منه، وهو أول من سن قيام شهر رمضان، وهو أول من عس بالمدينة المنورة ليلا، وهو أول من حمل الدرة وضرب بها، وهو أول من أرخ بالتاريخ الهجري، وهو أول من قدر رواتب العمال وحددها.

(ينظر: الأوائل لأبي الهلال العسكري، ٢/٢٥)

العالم العامل أنفع صحبة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «لقيت مشايخ، أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي في صحبته: العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه. ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون، ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة، ويسرعون بالجواب، لئلا ينكسر الجاه، وإن وقع خطأ».

(ينظر: صيد الخاطر، ص: ١٥٨)

نصيحة وتحذير

حذر بعض الحكماء صديقا له صحبة رجل، فقال: احذر فلانا فإنه كثير المسألة، حسن البحث، لطيف الاستدراج، يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، فلا تظهر له المخافة، فيرى أن قد تحرزت، واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفلة مع شدة الحذر، فبائثة مباحثة الآمن، وتحفظ منه تحفظ الخائف، فإن البحث يظهر الخفي الباطن، ويبيد المستكن الكامن.

(ينظر: زهرة الآداب، ٣/٨٧٠)

٧. إني أخاف أن نصطحب

أراد الحسن بن علي رضي الله عنه الحج فطلب منه ثابت البناي أن يصاحبه: فقال: «ويحك، دعنا نتعاش بسستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه».

(ينظر: مواعظ الصحابة ووصاياهم، ص: ٣٢٢)

طريقة القوم

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: «قال سهل بن عبد الله التستري: مذهبنا مبني على ثلاثة أصول: الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال».

(ينظر: الاعتصام، ٢/٣٥٠)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

إلا الصوم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به. والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم. إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (متفق عليه)

إخلاص واحتساب

صام داود الطائي أربعين سنة -صوم تطوع- وما علم به أهله، وكان خرازا، وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق، ويرجع إلى أهله يفطر عشاء، لا يعلمون أنه صائم. (ينظر: تاريخ بغداد، ٨/٣٥٠)

موعظة موجزة

قال إبراهيم بن أدهم: بلغني أن عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، قال لخالد بن صفوان رحمه الله: عظمي وأوجز، فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله، وفتنتهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى عمر ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى. (ينظر: الحلية، ٢/٤٨٥)

لا يضر هذا الاختلاف

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: «فإن الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار، ومجالا للظنون، وقد ثبت عند النظر أن النظريات لا يمكن الاتفاق عليها عادة، فالظنيات عريضة في إمكان الاختلاف، لكن في الفروع دون الأصول، وفي الجزئيات دون الكليات، فلذلك لا يضر هذا الاختلاف». (ينظر: الاعتصام، ٣/٩٣)

العدل في الخلاف

قال العلامة ابن أبي العز رحمه الله: إذا كنا مأمورين بالعدل في مجادلة الكافرين، وأن يجادلوا بالتي هي أحسن، فكيف لا يعدل بعضنا على بعض في مثل هذا الخلاف. (ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣٦٣)

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير



النخلة في القرآن

❖ جذع النخلة: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧).
❖ جاء ذكر ثلاث مكونات لنواة التمر:

- الفتيل (وهو خيط رفيع يتوسط النواة): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهِ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٤٩).

- النقيير (وهو موضع خروج نبتة النخلة): ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ٥٣).

- القطمير (وهو غلالة رقيقة تحيط بالنواة): ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِّن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣).

وكانت النخلة حيث وضعت السيدة مريم عليها السلام نبي الله عيسى، وكان طعامها بعد الولادة الرطب: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حِينًا﴾ (٢٥) ﴿فَكُلِي وَأَشْرِي وَفَرِي عَيْنًا فَمِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكُلَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) (مريم: ٢٥-٢٦).

وفي سورة إبراهيم مثل الله تعالى كلمة لا اله الا الله (وفقا لرأي المفسرين) بالنخلة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥) (ابراهيم: ٢٤-٢٥).

● حامد الموصلي

رغم أن القرآن اهتم أساسا بهداية البشر، فإن حوالي ٦/١ آياته له محتوى علمي ويتعلق بقضايا

Biology, embryology, geology, archaeology
ولقد حظيت المملكة النباتية بمكانة عالية في القرآن، حيث جاء ذكر ٢٢ نباتا تنتمي إلى ١٧ عائلة نباتية، وجاءت فيه العديد من الألفاظ مثل النباتات والبذور والحبوب والحدائق والأشجار والفاكهة، كما تم التعرض للعديد من القضايا مثل الـ Biodiversity, seed germination, photosynthesis

وبالإضافة إلى الاستخدامات المختلفة للنباتات جاء ذكر التنوع في قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّدَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَحِيدٍ وَنُقُضَلُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤).
وجاء ذكر النخلة في القرآن ٢٢ مرة أكثر من أي شجرة فاكهة أخرى.

منها: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٦).

وجاء ذكر العديد من أجزاء النخلة:
❖ العرجون: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق: ١٠).

السلام الداخلي يغير حياتك للأفضل*

الموجودة في جسمك. فالحقيقة أن جسمك يتكون مما يصل إلى خمسين تريليون خلية. إن جسمك هو بمثابة مجتمع متكامل، والخلايا هي الكيانات الحية في هذا المجتمع. فعندما أقول اسمك، فهذا الاسم قد أعطي لمجتمع يضم خمسين تريليون خلية؛ فجسمك الذي يتكون من تريليونات الخلايا، أقرب إلى طبق (بترى) مغطى بالجلد، ويوجد تحت جلدك خمسون تريليون خلية تنمو في طبق التجارب هذا». ويقول (ليبتون)، أنه عندما تقوم بتغيير التركيب الكيميائي للدم؛ فإنك تغير مصير الخلايا. ويتساءل: «ما الذي يتحكم في كيمياء الدم؟» ويجب بأن المخ هو الذي يقوم بدور الكيميائي، لكن العقل الذي يحكم الدماغ؛ يلعب دورا حاسما في تحديد المواد الكيميائية التي يضخها الدماغ في الدم. فالعقل هو الذي يقوم بتفسير ما يحدث في العالم المحيط، وبعد ذلك -ومن خلال هذا التفسير- يطلق الدماغ المواد الكيميائية؛ ولذلك يتم تعديل البيولوجيا الخاصة بك باستمرار، عن طريق كيمياء الدم؛ والتي تتغير أيضا باستمرار بناءً على تصوراتك عن الحياة.

وعندما يتغير إدراكك، أو تتغير نظرتك إلى الحياة، فسوف تتغير الكيمياء، ثم تتغير الجينات. وعلى سبيل المثال، إذا أغمضت عينيك ثم فتحتهما، وكان هناك شخص تحبه أمامك؛ فحينئذ يدرك العقل الحب، ويحول الدماغ تلك الصورة إلى كيمياء تتوافق مع حالة الحب.

إن الدماغ تحت تأثير الحب؛ يطلق مواد كيميائية مثل (الدوبامين) في الدم، ويشعر الجسم بالمتعة، ويطلق (الأوكسيتوسين) المرتبط بالتواصل، و(الفازوبريسين)، وهو مادة كيميائية تجعلك تبدو جذابا للآخرين؛ وهرمون النمو، الذي يلعب دورا في نمو وصيانة النظام بأكمله.

وخلاصة أبحاث العالم (ليبتون)، تقول لك: «غير تصورك للحياة؛ وسوف تتغير الكيمياء بالتالي في خلاياك، ثم تتغير الجينات».

● ترجمة، وإعداد: محمد زين العابدين

❖ مجلة Wellbeing Journal magazine

الإنجليزية- عدد أكتوبر-٢٠١٧م.

العنوان الأصلي للمقال: «ما الذي يتحكم في مصير الخلايا؟».

هل نحن أسرى لجيناتنا الوراثية، نتحكم فيها كيف نشاء؟.. هل نحن ضحايا لما تركه أبائنا وأجدادنا في خلايانا من شرائط وراثية؟.. هل يمكن للإنسان أن يصنع سعادته بنفسه، ويغير مصيره للأفضل؟.

حول هذه المحاور تدور فكرة هذا المقال العلمي المهم؛ والذي يناقش دور العوامل النفسية والبيئية المحيطة بالإنسان في كبح جماح الجينات الضارة الموجودة في خلاياه، ونجاته من الإصابة بالأمراض الوراثية. لكن الأهم من ذلك -وهو ما لم يذكره كاتب المقال في سياق حججه العلمية- أن حالة الإيمان بالله، والثقة في أنه لن يخذل الإنسان المؤمن، والتسليم بقضائه، والسعي للأخذ بالأسباب؛ كلها عوامل محورية في تغيير مصير الإنسان للأفضل بإذن الله. إن الإيمان والسلام الداخلي، وحالة السكينة التي تسبغ على الإنسان المؤمن بشاشة ونضارة؛ يمكنها أن تصنع المستحيل.

اعتاد عالم الأحياء (بروس ليبتون)، أن يعلم طلاب الطب أن الجينات تتحكم في الجسم، لكن ذلك كان قبل خمسين عاما تقريبا.

لكنه بعد بضع سنوات، اكتشف شيئا غير اعتقاده: الوسيط المزروع (أي المكونات الموجودة في أطباق المزرعة التي يتحكم فيها في مختبره)؛ تحدد كيفية التعبير عن جينات الخلية. الخلية الجذعية -على سبيل المثال- يمكن أن تصبح خلية دهنية، أو خلية عضلية، أو خلية عظمية؛ اعتمادا على المكونات الموجودة في طبق المزرعة.

لقد أشار (ليبتون) في بحثه؛ إلى أن البيئة التي تعيش فيها الخلايا تحدد تعبيرها الجيني. ولا يقتصر الأمر على أن الجينات تتحكم في الجسم؛ فبدلا من ذلك، فإن السياق البيئي للجسم هو الذي يتحكم في التعبير عن الجينات، وبالتالي يتحكم في التأثير على الخلايا.

وتشمل العوامل البيئية: التغذية، ومدى توفر العناصر الغذائية، والانفعالات، والأفكار، والأوساط الاجتماعية المحيطة، ومستويات التوتر الذي يتعرض له الفرد.

ولتوضيح الرؤية حول دور الخلايا داخل الجسم؛ يستخدم (ليبتون) هذا المثال: «انظر إلى المرأة، فماذا ترى؟ ترى نفسك ككيان بشري فردي». ويعلق: «إنه تصور خاطئ للوحدة

المنافع عن العربية والإسلام

يعد الدكتور عمر فروخ أحد النوابغ الأعلام الموسوعيين الذين رقدوا الثقافة العربية والإسلامية في القرن العشرين بموسوعات تمثل فيها جهد عظيم وضخم في مجال التشريع، واللغة وآدبها، والفلسفة، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ العلوم.

وكان من أبرز المدافعين عن لغة الضاد المقدسة ومن الذين وفقوا لإبراز مواضع جمالها وبلاغتها وتأثر اللغات الأجنبية بها.

حاول أن يبني منهجا عربيا خالصا في تأريخ الأدب لا يأخذ من المناهج الغربية إلا بمقدار ضيق جدا، وقد أراد أن يجري مسحاً شاملاً للشعراء والأدباء، لكنه عدل عن هذا قائلا: (فلو أنني أطلقت لقلمي العنان في تقليب الألفاظ على وجوهها المختلفة لوصلت إلى الصفحة الأولى بعد الألف قبل أن أغادر الشعراء الأوائل في الجاهلية).

لقد كان يريد أن يغطي مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل شاعر أو أديب، لكنه عدل عن هذا خشية الإطالة.

إنه عمر بن عبدالله فروخ، الأديب الناقد، والمؤرخ، والباحث في الفلسفة وعلم الاجتماع. دافع عن اللغة العربية ونادى أن تكون الفصحى لغة للتخاطب ولغة للإعلام المسموع والمكتوب في جميع وسائل الإعلام، وله كلمة خالدة في معرض دفاعه عن العربية في وجه من يحاول طمسها يقول فيها: (أعجب من الذين يدرسون اللغات الميتة، ثم يريدون أن يميّتوا لغة حية كالعربية)، كما كشف اللثام عن عبقرية اللغة العربية وحيويتها.

وصحح كثيرا من الآراء الشعبوية المنحرفة التي وجهت إلى تراث الأمة، نجد ذلك في تعليقاته على الكتب التي ترجمها إلى العربية، ومنها كتاب (الإسلام على مفترق الطريق) لمحمد أسد (ليوبولد فابس)، وكذا الكتب التي ترجمها غيره وطلب منه التعليق عليها.

وله مقالات ودراسات وأبحاث كثيرة نشرها في مجلات عربية وإسلامية وأجنبية، أو في المجلة الأسبوعية الثقافية التي أصدرها في بيروت باسم «الأمالى» مع نفر من زملائه بين عامي (١٩٣٩-١٩٤١م)، وقد استمر يرفد الصحافة بكتابته أكثر من ستين سنة.

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .

- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .

- تابعوا أحدث الإصدارات .



alwaeiq8@gmail.com



@Alwaei_Alislami



مجلة الوعي الإسلامي



موقع مجلة الوعي الإسلامي

مجلة الوعي الإسلامي



مُسَابَقَةُ الْكُتُبِ الدُّلِّيَّةِ لِجَائِزِ الْوَقْفِ

الدورة الثالثة عشرة

(١٤٤٣ - ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ م)

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

مُشَيِّعُهَا: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ

تدعو الباحثين والمهتمين بشؤون الوقف إلى المشاركة في تقديم أبحاثهم ضمن موضوعات المسابقة
تُجرى المسابقة في ثلاثة مواضيع، يختار الباحث أحدها:

الموضوع الأول: مخالفة شرط الوقف للحاجة أو الضرورة (تأصيلاً، وتضريعاً)
الموضوع الثاني: دور الوقف في تحقيق الأمن الغذائي
الموضوع الثالث: توظيف التكنولوجيا المالية في تنمية الوقف واستثماره

شروط المسابقة:

- ١- يحق للباحثين: (الأفراد- المجموعات- المؤسسات العلمية) المشاركة في المسابقة.
- ٢- تُقدم الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
- ٣- ألا يقل البحث عن (٩٠) صفحة ولا يتجاوز (١٠٥) صفحات.
- ٤- الالتزام باستيفاء الكتابة في العناصر الاسترشادية، كحد أدنى، وللباحث أن يضيف ما يراه مفيداً ومثرياً، بحيث يكون له علاقة بموضوع البحث.
- ٥- الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث، مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
- ٦- المعايير الأساسية لتحكيم الأبحاث هي: سلامة المنهج العلمي، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.
- ٧- يحق للأمانة العامة للأوقاف حجب أي من الجوائز إذا لم ترق الأبحاث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد الأبحاث التي تصلها، سواء أكانت فائزة أم غير فائزة.
- ٨- يحق للأمانة العامة للأوقاف سحب الجائزة من الأبحاث الفائزة، التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.
- ٩- الأبحاث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

- ١٠- ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً، أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو كان مستلاً من رسالة علمية.
- ١١- لا يحق للفائزين نشر أبحاثهم الفائزة بأنفسهم، أو التصرف فيها للغير إلا بموافقة خطية من الأمانة العامة للأوقاف.
- ١٢- تُقدم الأبحاث مطبوعة على الكمبيوتر بحجم ورق A4 وفقاً للتخطيط المعتمد للصفحة، الذي هو على النحو الآتي:

أ- هوامش الصفحة:
- الفراغ أعلى الصفحة وأسفلها: ٢,٥٤ سم.
- الفراغ يمين الصفحة ويسارها: ٣ سم.
ب- الخط في المتن:
- نوعية الخط: Traditional Arabic.
- حجم الخط: Bold 18 للعناوين، 16 للكتابة.
- المسافة بين الأسطر: single.
ج- الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:
- نوعية الخط: Traditional Arabic.
- حجم الخط: ١١.
- المسافة بين الأسطر: single.

- ١٣- يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية.
- ١٤- تُقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ١٥ صفر ١٤٤٥ هـ الموافق ٢٠٢٣/٨/٣١ م.

- ١- الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة، وعناصرها الاسترشادية، من خلال الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف: <http://www.awqaf.org.kw>.
- ٢- إرسال نموذج الاشتراك في المسابقة، والسيرة الذاتية إلى (إيميل) المسابقة لأخذ الموافقة على الكتابة، ومن ثم ترسل الأبحاث إلى الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، من خلال البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية: serd@awqaf.org serd.kwt@gmail.com.
- ٣- لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على: هاتف: ٢٢٠٦٥٣٩١-٢٢٠٦٥٤٥٦-٢٢٠٦٥٧١٣-٢٢٠٦٥٤٥٢ (الرمز الدولي: ٠٠٩٦٥). فاكس: ٢٢٥٤٢٥٢٦ (٠٠٩٦٥).

جوائز المسابقة:

- تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز لكل موضوع على النحو الآتي:
- الجائزة الأولى: (٦) آلاف دولار أمريكي.
- الجائزة الثانية: (٥) آلاف دولار أمريكي.
- الجائزة الثالثة: (٤) آلاف دولار أمريكي.